

موسوعة شعراء العرب

أبو نواس

حياته وشعره

كمال أبو مصلح

يا أبا نواس، قد لا نعرفك
لكنك من قديم قديم
يا أبا نواس، قد لا نعرفك
لكنك من قديم قديم
يا أبا نواس، قد لا نعرفك
لكنك من قديم قديم
يا أبا نواس، قد لا نعرفك
لكنك من قديم قديم

المكتبة الحرة
الرياض

أَبُونَوَاسٌ
حَيَاتُهُ وَشَعْرُهُ

أَبُونَوَاسٍ حَيَاتِهِ وَشَعْرُهُ

المكتبة الحديثية
للطباعة والنشر
ببيروت

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطه یدیل < mktba.net

ابونواس

سطور من صفحات حياته

* الحسن بن هانيء «ابونواس» . ولد بالاهواز في أوائل العقد الخامس من القرن الثاني للهجرة

* والده دمشقى الوطن . ارتحل الى الاهواز في جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية

* انتقل والده الى البصرة في السنة الثانية من عمره ، فنشأ بها

* قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي حتى حذقه

* مات والده وهو صغير ، فأسلمته امه الى «براء» يبري عود البخور

* كان نحيف الجسم ، عظيم الرأس ، حسن الوجه ، أبيض البشرة ، رقيق اللون

* كان الشغ بالراء يقلبها غنياً . وصوته فيه بحة لا تفارقه

* مال في صغره الى الشعر ، فكان يختلف الى مجالس العلم والادب بالبصرة

فاستفاد منها

* هاجر الى الكوفة ثم الى بغداد ، فأخذ عن علمائها وأدبائها

* حفظ كثيراً من اشعار العرب ، واتقن علم اللغة ، واقام بالبادية سنة

* نظر في علم النجوم والطبيعات ، وكان متكلماً ، راوية ، خلماً ، رقيق الطبع ،

ثابت الفهم

* كان دعياً يخلط في نسبه بين عرب البصرة وعرب اليمن وغيرهم . وانتسب مرة

للفرزدق

* كان يكنى بأبي فراس ، ثم كنى نفسه بأبي نواس انتساباً الى اذواء اليمن

* تقرب من بعض الخلفاء ومدحهم ، ومدح بعض الامراء

* رحل الى مصر ، ومدح الحبيب بن عبد الحميد اميرها على الخراج

* زهد في ختام حياته ، ويقال أنه تاب عن مجونه

* توفي في العقد العاشر من المائة الثانية للهجرة ، وله من العمر ٩٥ سنة

آراء القدماء في شعري نواس

- * من طلب الادب ، فلم يرو شعري نواس ، فليس يتام الادب
(عبد الله بن عائشة)
- * اذا رأيت الرجل يحفظ شعري نواس . علمت ان ذلك عنوان ادبه ، ورائد ظرفه
(ابراهيم بن العباس)
- * ابو نواس ، ومسلم بن الوليد ، اللات والعزى ، وانا اعبدهما
(ابو تمام)
- * ذهبت اليمين بحمد الشعر في قديمه وحديثه : امرؤ القيس في الاوائل . وابو نواس
في المحدثين
(ابو حنيفة محمد بن النضر)
- * ما رأيت احداً اعلم باللغة من ابى نواس . ولا افصح منه لهجة مع حلاوة
ومجانبة لاستكراه
(الجاحظ)
- * قيل للعتبي : « من اشعر الناس ؟ »
فقال : « اعند الناس ام عندي ؟ »
قيل : « عند الناس ! »
قال : « امرؤ القيس »
قيل : « فعندك ؟ »
قال : « ابو نواس » ...
- * كان أقل ما في أبى نواس قول الشعر . وكان خلا راوية عالماً
(احد الرواة)
- * اشعر الناس في وصف الخمر ثلاثة : الاعشى ، والاختل ، وابو نواس
(ابو عمر الشيباني)
- * كانت المعاني مدفونة حتى اثارها أبو نواس
(ابو حاتم)
- * كأن هذا الفتى (يعنى ابا نواس) جمع له الكلام ، فاختر منه احسنه
(النظام)
- * ما زالت المعاني مكنوزة في الارض حتى جاء ابو نواس فاستخرجها
(المكي)
- * لم يكن شاعر في عصر ابى نواس إلا وهو يحسده ، لميل الناس اليه ، وشهوتهم
لمعاشرته ، وبعد صيته ، وظرف لسانه
(محمد بن عمر)

وثبات عبقرية في زهد أبي نواس

بقلم الأستاذ مصطفى عبدالرازق

لابي نواس شعر في الزهد ، وللزهد في ديوان أبي نواس - المطبوع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ م - باب من أحد عشر باباً هي جملة الديوان
وباب الزهد في ديوان أبي نواس ، ليس من أكبر الابواب ولا من أجودها شعراً ،
لكنه على ذلك لا يخلو من وثبات عبقرية ، لذلك الشاعر العبقرى
وفي كتاب « أخبار أبي نواس » لابن منظور المصري :
« كان أبو العتاهية يقول : سبقني أبو نواس الى ثلاثة أبيات ، وددت اني سبقته اليها بكل
ماقلته ، فانه أشعر الناس فيها ، منها قوله :

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر
وقوله : من لم يكن لله متبهاً لم يمس محتاجاً الى أحد
وقوله :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
ثم قال : « قلت في الزهد سنة عشر الف بيت وددت أن أبا نواس له ثلثها بهذه
الابيات » . . . والبيت الاخير لابي نواس من قصيدة له ، أولها :

ألارب وجه في التراب عتيق ويارب حسن في التراب رقيق
ويارب حزم في التراب ونجدة ويارب رأى في التراب ونسيق
فقل لتريب الدار انك راحل الى منزل نائي المحل سحيق
وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وكان المأمون يقول : لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقت لما وصفت نفسها كما وصفها
أبو نواس في قوله :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
ومن وثبات أبي نواس في الزهد قوله :
إنَّ مع اليوم فاعلمن غداً
ما ارتد طرف امرئ بلذته
له عن عدو في ثياب صديق
فانظر بما ينقضى بحىء غده
الا وشيء يموت من جسده
ومنها :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
فما تزال سهام الموت نافذة
أراك ليس بواقف ولا حنر
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ومنها : طوتك خطوط دهرك بعد نشر
وكانت في حياتك لى عظمات
وشعر أبي نواس في الزهد يدور حول ذكر الموت وما بعد الموت من حساب وعقاب :

يا من أقام على خطيئته
منتك نفسك أن تتوب غداً
الموت ضيف فاستعد له
واعمل لدار أنت جاعلها
يا نفس موردك الصراط غداً
ما حجتى يوم الحساب اذا
سدت عليك مذاهب الرشد
أو ما تخاف الموت دون غد
قبل النزول بافضل العدد
دار المقامة آخر الامد
فتأهبى من قبل أن تردى
شهدت على بما جنيت يدي
ويدور حول التذكير بقضاء الله وقدره واطلاعه على ما ظهر من أمر الناس وما استتر
والحث على التوجه اليه وحده والطمع في عفوه مع الخوف من عقابه :

يا سائل الله فزت بالظفر
فارغب الى الله لا الى بشر
وارغب الى الله لا الى جسد
إن الذى لا يخيب سائله
وبالنوال الهنى لا الكمر
منتقل في البلى وفي الغير
منتقل من صبا الى كبر
جوهره غير جوهر البشر
أفى يديك الامان من سقر
مالك بالترهات مشتغلاً

يا كبير الذنب عفو الله ٥ من ذنبك اكبر
اكبر الاشياء عن اصغر عفو الله اصغر
ليس للانسان إلا ما قضى الله وقدر
ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

كل مستخف بسر فمن الله يبرأى
لا أرى شيئاً على الا ٥ من الاشياء يخفى

اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهونا بعمر طال حتى ترادفت ذنوب على آثارهن ذنوب
ومن المعاني التي تدور في شعر أبي نواس في الزهد ، الندم على ما كان منه من سرف
وعلى ما فرط في جنب الله . فن قصيدته التي مطلعها :
جريت مع الصبا طلق الجموح وهان على مأثور القبيح
قوله :

ألم ترني أبحت اللهو عيني وعض مراشف الظبي المليح
وأيقن رائدي أن سوف تنأى مسافة بين جسماني وروحي

ما حجتني فيما أتيت وما قولي لربي بل وما عندي
ألا اكون قصدت رشدي أو أقبلت ما استدبرت من أمرى
يا سواة مما اكتسبت ويا أسفى على ما فات من عمرى

فاني قد شبع من المعاصي ومن ادمانها وشبعن مني
ومن أسوا وأقبح من لبيب يرى منظر باغ في مثل سنى
هذا هو شعر أبي نواس في الزهد وهو لا يخلو من نفحات ابداع على قلته وكثرة ما فيه
من المعاني المطروقة . وقد شهد لابي نواس بالاحادة في باب الزهد كبير شعراء الزهد أبو العتاهية

كما أسلفنا وشهد الجاحظ لابي نواس في بعض قصائده في الزهد . قال ميمون بن هارون : قال
 لى ابراهيم بن المنذر قال الجاحظ : لا أعرف من كلام الشعر كلاماً هو أوقع ولا أحسن من
 كلام أبي نواس :

أية نار قدح القادح	وأى جد بلغ المازح
لله در الشيب من واعظ	وناصح لو حذر الناصح
يأبى الفتى إلا اتباع الهوى	ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك الى نسوة	مهورهن العمل الصالح
لا يجتلى العذراء من خدرها	إلا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذي	سيق اليه المتجر الزاجح
فاغد فما في الدين اغلوطه	ورح بما أنت له رائج

أما بعد فهل كان أبو نواس صاحب هذه الزهديات زاهداً ؟

يرى بعض من ترجموا لهذا الشاعر الكبير أنه في شيخوخته انصرف عن لذات هذا
 العالم ووجه فنه الشعرى وجهة الزهد ، بعد أن كان متجها الى الخمر والغزل والمجون والى المدح
 والهجاء . ولا يعدم أصحاب هذا الرأى شواهد تؤيد رأيهم في بعض ما يروى المؤرخون من
 أخبار أبي نواس في آخر حياته وفي بعض ما روى من أشعاره . فمن شعره قوله :

انقضت شررتى فغفت الملامى	إذ رمى الشيب مفرق بالدواهي
ونتهنى النهى فملت الى العذ	ل واشفت من مقالة ناه
أيها الغافل المقيم على اللام	و ولا عذر في المعاد لساء
لا بأعمالنا نطيق خلاصاً	يوم تبدو السمات فوق الجباه
غير أننا على الاساءة والنف	ريط نرجو لحسن عفو الاله

وفي ترجمة أبي نواس في كتاب تاريخ بغداد :

« . . . قال حدثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : دخلنا على ابي نواس

وهو يجود بنفسه فقلنا : ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال :

تعاظمنى ذنبي فلما قرنته	بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفوعن الذنب لم تزل	تجود وتعفو منه وتكرما
ولولاك لم يغوى بابليس عابد	وكيف وقد أغوى صفيك آدم

... حدثنا علي بن محمد بن زكريا قال : دخلت على أبي نواس وهو يكيد بنفسه فقال :

تكتب ؟ قلت : نعم . فانشأ يقول :

دب في الفناء سفلاً وعلواً وأراني أموت عضواً فعضواً
ذهبت شرّي بجدة نفسي وتذكرت طاعة الله نضوا
ليس من ساعة مضت بي إلا نقصتني بمرها بي جزوا
لهف نفسي على ليال وأيا م سلكنهن لعباً ولها
وأسأنا كل الاساءة يار ب فصصفاً عنا إلهي وعفوا

.... (ج ٧ ص ٤٧ - ٤٤٨)

وروى البغدادى أيضاً عن محمد بن نافع قال :

« كان أبو نواس لي صديقاً فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره ثم بلغني وفاته فتضاعف على الحزن، فبينما أنا بين النام واليقظان إذا أنا به فقلت : أبا نواس قال : لات حين كنية قلت : الحسن بن هانيء ؟ قال : نعم . قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بآيات قلتمها هي تحت نبي الوسادة . . فاتيت أهله فلما أحسوا بي أجهشوا بالبكاء فقلت لهم : هل قال أخي شعراً قبل موته ؟ قالوا : لا نعم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئاً لا ندرى ما هو . فقلت : أتأذنون لي فأدخل ؟ قال فدخلت الى مرقده فاذا ثيابه لم تحرك بعد فرفعت وسادة فلم أر شيئاً فرفعت أخرى فاذا برقعة فيها مكتوب :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كنت لا يرجوك إلا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً فاذا رددت يدي فمنذا يرحم
مالي اليك وسيلة إلا الرجا وجيل عفوك ثم أني مسلم

.... (ج ٧ ص ٤٩ : ٤٤٨)

وقد يكون لأصحاب هذا الرأي في زهد أبي نواس وجه فان الحسن بن هانيء على ما يروى المؤرخون كانت نشأته الاولى على أساس ديني ، فقد نشأ بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي ، فلما حنق القرآن رمى اليه يعقوب بخاصته وقال له : « اذهب فانت أقرأ أهل البصرة » وذلك كما في كتاب أخبار أبي نواس لابن منظور . ويقول البغدادى :

« ونشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث فسمع من حماد بن زيد وعبد الواحد بن

زياد ومعتز بن سليمان ويحيى بن سعيد القطان وأزهر بن سعد السمان «
وأبو نواس معدود في رجال الحديث وإن كان رأى أهل الجرح والتعديل فيه سيئاً. قال
الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

« أبو نواس الشاعر المفلق هو الحسن بن هانئ شعره في النزوة ولكن فسقه ظاهر
وتهتكه واضح . فليس بأهل أن يروى عنه ، له رواية عن حماد بن سلمة وغيره توفي سنة نيف
وتسعين ومائة » (٣٠ ص ٢٨٤)

وليس بعجيب أن يكون الحسن بن هانئ قد نزع به نازع ديني من أساس تربيته الاولى
بعد أن خفت حدة جماعه بنهاب الشباب

على أن من المترجمين لابي نواس من يروون من أشعاره وأخباره ما يهدم الرأى الاول
ويسوغ القول بأن أبا نواس ظل متهنكاً ماجناً حتى مات ، وأن معالجته للزهد في شعره إنما
كانت نوعاً من الافتنان أراد به أن يغلب شعراء الزهد كما غلب الشعراء في سائر الابواب
وفي كتاب أخبار أبي نواس لابن منظور :

« قال ابو مخلد الطائي : جاء ابو العتاهية الى عندي ، فقال لي : إن أبا نواس لا
يخالفك ، وقد أحببت أن تسأله ألا يقول في الزهد شيئاً فاني قد تركت له المديح والمجاء ،
والخر ، والرقيق ، وما فيه الشعراء ، وللزهد شوق . فبعثت الى أبي نواس ، فجاء الى وأخذنا
في شأننا وأبو العتاهية لا يشرب النبيذ معنا ، فقلت لأبي نواس : ان ابا اسحاق من قد
عرفت في جلالته وتقدمه ، وقد أحب أنك لا تقول في الزهد شيئاً . فوجم أبو نواس عند
ذلك وقال : يا أبا مخلد ، قطعت على ما كنت أحب أن أبلغه من هذا ، ولقد كنت على
عزم ان أقول فيه ما يتوب به كل خليع ، وقد فعلت ، ولا أخالف ابا اسحاق فيما رغب اليه »
(ص ٦٩ — ٧١)

وفي كتاب شذرات الذهب لابن العماد :

« وقال الحصري في كتابه «قطب السرور» قال ابن نوبخت : توفي ابو نواس في منزله
فسمعه يوم مات يترنم بشيء فسألته عنه فأنشدني :

باح لساني بمضمر السر وذاك آني أقول بالدهر

وليس بعد المات منقلب وإنما الموت بيضة العمر

« والتفت الى من حوله فقال : لا تشربوا الخمر صرفاً فاني شربتها صرفاً فاحترقت كبدي

ثم طفى . انتهى . فانا لله وانا اليه راجعون » (ج ١ ص ٣٤٧)

وفي كتاب تاريخ بغداد عن سليم بن منصور قال :
« رأيت أبا نواس في مجلس أبي يبيك بكاء شديداً قلت : إني لأرجو ألا يعذبك الله
بعد هذا البكاء أبداً . فانشأ يقول :

لم أبك في مجلس منصور شوقاً الى الجنة والخور
ولا من القبر وأهواله ... ولا من النفخة في الصور
لكن بكائي لبكا شادن تقيه نفسي كل محذور

» ثم قال : أما ترى الأمر الذي عن يمين أبيك ؟ إنما بكيت لبكائه »

ويروى المؤرخون من أمثال ذلك كثيراً مما يدل على أن أبا نواس حتى في ساعته إنابته
كان لا يخلو من نزوات مجنون وفي بعض قصائده المروية في باب الزهد ما يشعر بأن نظره حين
أعجزه المشيب عن التمتع بالجمال الدنيوي كان يتساقى الى التماس متاع وجمال أيضاً :

فاسم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح

وليس من الميسور الترجيح بين الرأيين ، والقطع بأن أبا نواس زهد في آخر حياته وأناب
فكانت زهدياته صورة خالصة لعاطفة خالصة ، أو القطع بأن أبا نواس الذي أعدته الفطرة
لينعم بالحياة وتتم به الحياة ، قضى عمره كله مستغرقاً في دنياه لاهياً عن الآخرة
لا يذكرها إلا عابثاً في بعض أحواله ومنافساً لشعراء الآخرة في بعض أحواله

كان أبو نواس - على ما في كتاب ابن منظور - حسن الوجه رقيق اللون أبيض حلوشمائل
ناعم الجسم ، وكان في رأسه ممحاة وتسفيط ، وكان ألتغ بالراء يجعلها غيناً وكان في حلقة بمة
لا تفارقه . قال : « ولما شب أسلمته أمه الى براء يبرى عود البخور ، ثم كبر وتأدب وصحب أهل
المسجد والمجان واشتهى الكلام فقعده الى أصحابه فتعلم منهم شيئاً من الكلام ثم دعاه ذلك الى
الزندقة ثم مجن في شعره »

ومن كانت هذه صفته وصورة حياته فالشاك في أمر زهده في متاع الحياة معذور
وإذا كان الشك في زهد أبي نواس وفي إقلاعه عن عبته ومجونه قد جعل صاحب ميزان
الاعتدال في نقد الرجال يهدر قيمة الرجل بين الرواة ، فان للفن والنقد الفني ميزاناً غير ذلك
الميزان ولم يفت الذهبي ذلك إذ قال إن شعره في الذروة . فزهدي أبي نواس موضع للريب أما
عظمته الشعرية فهي فوق الارتباب

مصطفى عبد الرازق

نفس ابن هكّاني

بين حمير الخيام والبي نواريس

بقلم الأستاذ عباس محمد العقاد

نفس أبي نواس نفس خليع مطبوع

والفرق بين الخليع المطبوع وغير المطبوع أن الاول قد يخترع المجانة والتهتك إن خلق في بيئة لا تعرفهما ولا تستبيح الظهور بهما . أما الخليع « غير المطبوع » فقد تمضي حياته كلها لا يندوق كأساً من الخمر ولا يقترب فاحشة ولا يخرج على العرف ان لم يجد من بيئته من يغريه وما يغريه ، فهو

« .. نفس الخيام نفس الحائر القانط
ونفس أبي نواس نفس الخليع الذي ولد
خليعاً بفطرته ، وزادته تربية الشرود
والهيام خلاعة على خلاعته . وشتان
المزاجان والعقلان والشعوان .. »

مع القدرة والقواية
من داخل نفسه دافع
وغريب عند
الشاعر الخليع محسناً
والمواعظ الدينية أو

« الخارجية » وكليس له
الى القواية
بعض الناس أن يكون
في أبواب الزهد والحكمة
الخلقية التي لا تصدر

في ظنهم الا عن نفس صالحة وطبيعة متعالية على الشهوات . أما الحقيقة فليس في ذلك غرابة إلا في الظاهر والعنوان ، فمن شأن الخليع أحياناً أن يشعر بالوحشة التي تعقب اللذة ، وبالهبوط الذي يجيء بعد الاسراف في الشهوات واختلال الجسم من أثر ذلك الاسراف . وفي وسعنا أن نتحقق ذلك اذا نحن راقبنا أحوال السكران المدمنين كلما شعروا بالوحشة والهبوط وتوهموا احتقار الناس إياهم واستياءهم منهم بسبب صحيح أو غير صحيح . فانهم في هذه الحالة يكثرون من الاعتذار وطلب الغفران واختلاق الاسباب التي تستوجب التشفع وتبكيك الضمير . وليست هذه حالة توبة وارعواء ولكنها حالة ضعف توهمهم أنهم محتقرون منبوذون بين الناس فيأخذون في دفع هذا الشعور بالتوسل والرجاء واستعادة ما فقدوه من الرعاية والتوقير بالمعاذير والشفاعات وذرائع الغفران ، ثم تزول هذه الوحشة فيعودون الى ما كانوا فيه غير حافلين بالملام أو التحقير

ويشبه هذا ما هو معروف في الحواضر المصرية بين أناس من محترفي الفناء والرقص وما اليهما من الصناعات التي كانت فيما مضى تلازم حياة السهر والمعاقرة ومخالفة العرف والادب المألوف ، فان أفراداً غير قليلين من هذه الفئة يقضون العام كله في تلك الحياة الخليعة ، حتى يحين الشهر أو الاسبوع الذي يحتفل فيه بمولد ولي من الاولياء أو شيخ من الشيوخ ، فاذا هم متنسكون متخشعون ملازمون لضريح الشيخ أو الولي ، يتبرعون بالغناء والقراءة لانهم « محسوبون » على صاحب الضريح يلتمسون بشفاعته النجاة والتكفير

وانما يلجأ هؤلاء الافراد الى « الحماية » النفسية على هذا النمط لان الخلاعة ضعفا هو أشبه الاشياء عند من يجمله بالتوبة وتبكيك الضمير ، ومن دأب هذا الضعف أن يدفع بصاحبه الى طلب « الحماية » من العالم المجهول ، إذا كان الخطر في ضعفهم غير ظاهر للعيان ولا بالغ درجة الخجل الذي يخلق لصاحبه الاخطار من الاشباح والرؤى والمسموعات ، ولذلك تتشابه « التوبة » المصطنعة وتلك التوبة الحقيقية المنشودة عند رجال الدين والاخلاق ومع هذا تقرأ زهاديات ابي نواس فلا تخطئ في كثير منها شعور اللذة الحسية أو النظرة الحسية الى متاع الحياة كقوله مثلاً بعد المشيب :

لله در الشيب من واعظ وناصح لو حظى الناصح
يا بى الفتى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح
لا يجتنى الحوراء فى خدرها إلا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذي سيق اليه المتجر الرابع

فهذا هو الرجل « الخليع » قد شاب ونظر بعد الشباب الى المتعة التي يسمو اليها من يشييون وينتقلون الى الجنات ، وهو يقارن هنا بين متعتين احداها ولت ، والثانية لا تزال ميسورة لمن يشترها بشئها ، وهو المتجر الرابع متجر التقوى والصلاح

أو كقوله : أيارب وجه فى التراب عتيق ويارب حسن فى التراب رقيق
ويارب حزم فى التراب ونجدة ويارب رأى فى التراب وثيق
أرى كل حي هالك وابن هالك وإذا حسب فى العالمين عريق

ذلك هو شعور الأسف على الدنيا ومباهجها ومواطن الرجاء فيها ، وليس هو شعور المعرض عن الدنيا لانه مطبوع على الزهد ومتانة الايمان بما وراء الظواهر والمحسوسات

وقس على ما تقدم قصائد شتى من « زهدياته » التي يستغربها بعض قارئيه وهي أقرب ما تكون الى أصحاب ذلك المزاج

ومن الناس - وفيهم بعض النقاد الاوربيين - من يقارن بين خريبات أبي نواس وخريبات عمر الخيام لانهما كليهما مولعان بالخر والمتعة بجمال الحسان

ذلك خطأ من أشد الاخطاء وابعدا عن فهم الشاعرين على السواء . فالخيام يطلب اللهو بالخر والفرل لانه طلب ما هو أعلى من ذلك في دنياه فلم يجده ولم يخطر له رجاء في وجوده ، طلب الحقيقة وطلب أسرار الحياة وطلب النفاذ الى ما بعد الموت فلم يصل الى قرار مقنع صريح . فهو من ثم يطلب الخمر والفرل ليتسلل بهما عما هو أعز وأغلى ولكنه مقتود في دنياه أما ابو نواس فالخر والفرل هما الشيء الاعز والاغلى فيما يحسه ويتوق اليه ، وهو يعاقر الخمر وينشد المتعة الجسدية مع اطمئنانه الى الحقيقة التي يعتقدونها والاسرار التي يؤمن بها والجنة التي ينتظرها بعد المات ، لانه مسلم لم يتشكك في عالم الغيب ولم ير إلا ان العالم الآخر كائن موجود كهذا العالم المشهود ، وعلى الرغم من هذا هو يتخطى السر والايمان الى عالم القدرات والشهوات ، لانه شيء مطلوب لذاته على خلاف كل تحذير وتخويف ، واذا كان العالم الآخر شيئاً مطلوباً كذلك فأنما هو مطلوب لانه يسمو فيه الى « نسوة » مهورهن العمل الصالح ، أي يسمو فيه الى متعة أعلى وأجل من التي تفتنه هنا وتستغويه

نفس الخيام نفس الخائر القانط

ونفس أبي نواس نفس الخليع الذي ولد خليعاً بفطرته ، وزادته تربية الشرود والهيام خلاعة على خلاعته ، وشتان المزاجان والعقلان والشعران !

ويعزى الى ابي نواس اصلاح قيم في الشعر وجنوح الى التجديد فيه كاستهزائه بوصف الاطلال وما اليها من تلفيق الاستهلال . وهو اصلاح قيم كما قلنا ولكنه في مبعته يرجع الى نفس « الخليع » كما يرجع اليها السوء والحسن من ملكاته وفنونه

فالخليع مطبوع على تحدي « العرف » والزراية « بالسلطة » المسموعة المطاعة . ويحاوله كثيراً أن يهزأ بما يقره الناس ويستخف بما تعودوه وهابوه ، ولا سيما ما كان منه موسوماً

بالخشونة والجلالة ومحاكاة الخشنين والاجلاف، وان زراية ابي نواس بالاطلال وعادات العرب في الشعر لمي من نوع هذه « الشطارة » المأجنة أو من نوع التهم الذي يتهمه « ابن البلد » المربد بابن الريف الساذج المنزمت في سميت الوقار والحياء ، فهي نزوة من نزوات خلاعته تتمثل فيها ابن بغداد في عصر الترف والبذخ والشهوات يتماجن على بدوى واقف عند طلل في الصحراء يبكيه ويحن الى معيشته في جواره ومن معاكسات هذه الخلاعة او نزواتها ما يدفع الخليلع الى المضحكات في تحديه للعرف والاجماع . ألا ترى الى بشار بن برد وهو يتحدى « الآدميين » فيقول في لهجة الغاضب الغيور :

ابليس اشرف من ابيكم آدم فنبينوا يا معشر الاشرار
النار عنصره وآدم طينة والطين لا يسمو سمو النار
فلن يغضب بشار هذه الغضبة ؟ ومن أى معشر هو غير معشر أولئك « الاشرار » ؟
لا غضب هنا ولا رأى ولا جاد ولا مقارنة ، وإنما هنا خلاعة يتأدى صاحبها فيها حتى يخلع نفسه عن الآدمية كلها لا عن قبيلة من القبائل أو بلد من البلدان
استحضر نفس الخليلع المطبوع في هزله وجده وفيما يحب وما يكره وفيما يبدو من تقواه أو فجوره تستحضر نفس ابي نواس بمخذافيها وتفهمه في أدبه وشعره كما تفهمه في أخلاقه ومزاجه
عباس محمود العقاد

بنينا على كسرى سماء مدامة
مكللة حافاتها بنجوم
فلورد في كسرى بن ساسان روحه
إذن لاصطفاني دون كل نديم
« ابو نواس »



أبو نواس كما تخيله جبران خليل جبران

فن أبي نواس

مثال لطرب الفنان بفنّه

بقلم الأستاذ عبد الرحمن مكرى

منذ نحو خمس وثلاثين سنة كنت أقرأ مقامات بديع الزمان الهمداني، فرأيت في واحدة منها قصيدة سينية منسوبة إلى الحسن ابن هاني. يصف فيها كيف كان الأدباء في ذلك العصر يلجأون إلى الأديرة للسمير والقصف ومعاقرة الدنان، حيث لا رقيب من شرطة أو عسس وحيث الخمر غير محرمة بل كثيراً ما كان يصنعها رهبان الأديرة. وفي القصيدة يداعب ابن هاني.

الرهبان وقد كشفت لي هذه القصيدة عن حياة غريبة ودلت على ناحية من نواحي المعيشة في أيامه ورأيت أسلوب القصيدة سلساً له نغمة موسيقية خاصة فاشتريت ديوانه وقرأته وعندى أن الصفة المميزة لشعره هي صفة في الأسلوب ناشئة من طرب الفنان بفنه، فهي صفة تنتقل من النفس إلى اللفظ أو إلى أية أداة أخرى إذا كان الفن غير فن الشعر وهي صفة تدرك أكثر مما توصف، وتراها في كل باب من أبواب الشعر حتى باب الزهد فإن للفنان أيضاً طرباً بالزهد كطربه باللهو.

وإذا كان أبو تمام قد لقب أبا نواس بالاستاذ والحاذق فلائنه هو الذي فتح باباً توغل فيه أبو تمام وأعنى باب الصنعة البيانية، وهو حاذق فيها لأنها كانت وليدة طرب الفن، فكانت طبيعية غير نائية حتى لا يكاد القارئ يحسها إلا إذا بحث عنها عامداً، فهو في فنه كالممثل الحاذق في فنه ينسبك أنه يمثل كما أن المصور البارع ينسبك أدوات فنه من دهان وزيت حتى لتحسب أنك ترى جزءاً من الطبيعة والشاعر الحاذق أيضاً ينسبك صنعة البيانية مع إجادته فيها.

وقد كان لأبي تمام أيضاً نصيب وافر من هذا الطرب الفنى، إلا أن أبا تمام كان يدفعه طرب الصياغة والصناعة البيانية أحياناً إلى المغالاة في أساليبه البيانية من استعارات وتشبيهات. وقد

أحس كثير من الشعراء بما أحس به أبو تمام و فطنوا الى ان الحسن بن هاني كان استاذاً للشعراء في صناعته ، فكان منتهى ما يسمون اليه ان يحاكوا قصائده وان ينسجوا على منوالها كما فعلوا في احتذاء قصيدته التي مطلعها : « حى الديار إذ الزمان زمان ، والتي مطلعها : « يا دار ما فعلت بك الايام ، والتي مطلعها : « أيها الكتاب من غفري ، والتي مطلعها : « دع عنك لومي فان اللوم اغراء ، والتي مطلعها : « حامل الهوى تعب ، والتي مطلعها : « اجارة بيتينا أبوك غيور ، وقد كان النقاد لا يقرون لشعراء المغرب ببلوغ منزلة المشاركة في الاجادة ، حتى احتذى ابن دراج الاندلسي قصيدة ابى نواس التي مطلعها : « اجارة بيتينا أبوك غيور ، وقد أجاد ابن دراج في قصيدته كل اجادة عند وصفه وداعه لزوجته وابنه الصغير . وهى قصيدة قلبا تطاول في هذا الموضوع . وجبذا لو أتيح لديوانه من ينشره ! فان ابن دراج شاعر مغمور ومن يستطيع أن يجيد اجادته في قصيدته الرائية يستطيع ان يجيد في غيرها فلا بد ان له شعراً جيداً مغموراً . وقد احتذى البارودي أيضاً قصيدة أبى نواس الرائية . وكل هذا الاحتذاء فضل للشاعر الذى احتذاه الشعراء واعتراف منهم أنه استاذهم . ومن المشاهد ان الطرب الفنى الذى قدمه في الشعر وجعله استاذاً للشعراء لا يفارقه حتى في زهده ! فترى له في الزهد قصائد يكاد يتغنى بها أو تردد ترديد المستجيد لما فيها من طرب الفنان بفنه مثل قوله :

خل جنيلك لرام وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام

الى أن قال : والبس الناس على الصحة منهم والسقام

أو قصيدته التي مطلعها : « يا بنى النقص والعبر ،

ولعل طربه بفنه وهو طرب نفساني هو الذى غطى على ثائقه اللفظي في كثير من شعره حتى سارت أبيات كثيرة له مسير الاقوال التي يتمثل بها وقد ينسى اسم صاحبها . ومن أبياته التي يتمثل بها قوله :

وليس لله بمستكثر ان يجمع العالم في واحد

يقال في المدح وقد ورد أيضاً (ليس على الله بمستكثر) وهاتان الروايتان صحيحتان في

الوزن ولكن بعض الكتاب يخلطون ويكسرون البيت فيقولون (وليس على الله) ومن الايات التي يتمثل بها أيضاً قوله :

زيدك وجهه حسناً اذا ما زدته نظرا

وقوله : لا يرحم الله الا راحم الناس

وقوله : لاتتناهى النفس عن غيها ما لم يكن منها لها ناه

وقوله : فود بجدع الأنف لو ان ظهرها من الناس أعرى من سراة أديم

وقوله : مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام

وقوله : دارت على فتية دار الزمان بهم فما يصيبهم إلا بما شاءوا

وهذا البيت الاخير يذكرني قول جويى الالماني : الحكمة هي ان يجعل الانسان ارادته فيما يريد له القدر حتى اذا اصابه القدر بشئ كان كأنما شاء أن يصيبه به القدر ، وهذا فيه معنى الاسلام وروحه ، ومن صفات الحسن بن هاني في شعره الجرأة والصراحة ، وقد روى أن الخليفة أراد أن يحده حد معاقرة الخمر لأنه أجاد في وصفها اجادة لا يجيد مثلها إلا المعافر فقال ابو نواس : وكيف عرفت يا امير المؤمنين اني أجدت وصفها وانت لم تذقها ، وكأنما يريد ابن هاني أن يورط الخليفة وقد كان ابن هاني جريئاً على الله حين قال يدعو صديقاً لمعاقرة الخمر :

يا احمد المرتجى في كل نائبة قم سيدى نعص جبار السموات

وقد قادته جرأته في شعره الى السجن لهجائه عدنان

ومن جرأته هجاؤه الأمراء والوزراء ، كما هجا جعفر بن يحيى البرمكي ، وتظهر هذه الجرأة بمظهر التعزز واکرام النفس كما في قوله وقد تكبر عليه ذو مال :

ومستبعد اخوانه بثرائه لبست له كبرا أبر على الكبر

الى أن قال : لقد زادني ثيها على الناس اننى أراى أغناهم وان كنت ذا فقر

وقد يبلغ به اكرام النفس مبلغاً يحس فيه الجفاء المستتر الذي يعبر عنه ألفت تعبير في قوله :

لم ترض عني وان قربت متكنى ياراضى الوجه عني ساخط الجود

بل استترت باظهار البشاشة لي والبشر مثل استتار النار في العود

ولا نفسى أنه كان مثل غيره من الشعراء يستجدي بشعره وان كان الشعراء يرون لانفسهم

حقاً فيما يصيبون من المال لادبهم وفطنتهم وبلاغتهم . ويجونه هو مظهر آخر من مظاهر هذه

الجرأة المشاهدة في شعره . وما يؤسف له أن كثيراً من المجون الذي قاله في مبادله خلد ، وهذا

المجون هو أشبه بما تسمعه من المجون حتى في مجالس الوجاه والاعضاء والادباء ، ولكنه لا يؤخذ

عليهم لأنه لا ينشر . فكم من كبير يغرى بالقصص القذرة يسردها ويتمزرها وبالنكات المجونة

اللفظية والمعنوية يستحلي ترددها في فمه ثم ينكر نسبتها اليه اذا اقتضى الامر انكارها . وقد اعتذر

ابو نواس عن مجونه في قوله :

عف ضميرى هازل لفظى وفي نظرى عرامه

ويقول ان مذهبه الحقيقى في الحب الاستمتاع بالنظر . وربما كان هذا الاعتذار منه عند

ماقارب الشيخوخة التي يصفها في قوله :

أراى مع الاحياء حيا واكثرى على الدهر ميت قد تخزمه الدهر

وله قصيدة يذم فيها عيشة البدو ويصف أثر الحضارة . وهو في وصفه كاتب ديوان الخراج

فيها كأنما يصف شابا باريزيا بالغ في النجمل والنطيب والتألق . وهو في القصيدة أيضا يملل
منهية في بعض نواحي غزله . وهذه القصيدة تكشف لنا عن نواح من حياة القوم في ذلك الزمن
وأعنى القصيدة التي يقول في مطلعها : «دع الرسم الذي دثراه . ولكن من مجونه مالا يصح إبداعه
حيث يسهل أن يستعيره ويطلع عليه الشبان المراهقون ، لأن أثره في سن المراهقة غير محمرد . ومثله
مثل كثير من دواوين العرب وكشبههم فإن بها الغليل أو الكثير مما ليس له قيمة تاريخية أو أية
قيمة أخرى ولا يمكن الاستشهاد ببعضه

وربما شابه الحسن بن هاني . الشاعر الفرنسي بول فرلين . فكلاهما كان يكثر من معاقرة
الخمر ، وهما شبيهان في بعض نواحي غزلهما وفي رقة الشعر وفي ندمهما وتوبتهما ، وإن كانت توبة
فرلين توبة متكررة أى توبة العائد وكلاهما قد سجن ، ولكن لكل مقارنة حداً

عبد الرحمن شكرى

• لما قال أبو نواس :

يقولون في الشيب الوقار لأهله وشيبي بحمد الله غير وقار
أمر الرشيد باحضاره . وقال له : « وملك ا . أنتخالف الاسلام ؟ » قال أبو نواس : « وماذا
يا أمير المؤمنين ؟ » قال : « بقول رسول الله (ص) » لا يشيب الرجل المؤمن شيبة في الاسلام
الا كانت له حجاباً من النار ، وتقول انت كذا وكذا . وما أظنك الا على غير دين الاسلام ،
فقال : « يا أمير المؤمنين . جملاني الله فداك - فاني قلت بعده :

إذا كنت لا أنفك عن طاعة الهوى فان الهوى يرى الفقى بيوار ،
قال الرشيد : « أنت أعلم بخبث لسانك . . »

• قال أبو حاتم : « لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين - وهما لأبي نواس - لكتبتهما
بماء الذهب :

ولو انى استزدتك فوق ما بي من البلوى لأعزك المريد
ولو عرضت على الموتى حياتي بعيش مثل عيشي لم يربدوا

ابن هكائي

الشاعر المجدد

بقلم الأستاذ أحمد أمين

« . . كان أبو نواس مجرداً يدعو الى الحياة الواقعية في باب اللذائذ ، ويسير في كثير من الاحيان على نمط السابقين في باب المديح - وشأنه في ذلك شأنه في اللغة والاسلوب ايضاً ، فهو في باب اللذائذ يذوب رفة ، وينفر من الغريب ، ويترك نفسه على سجيته لا تكلم ولا تصنع ، وهو في باب المديح جار على نمط القدماء

شهد العصر العباسي الاول زعيمين من زعماء التجديد في الشعر : أولهما بشار بن برد وثانيهما أبو نواس

فاما بشار فأكبر ميزة له - استحق من أجلها أن يلقب بزعيم المحدثين - أنه كان فناً بارعاً ، استطاع أن يصور بفنه الحياة الاجتماعية الجديدة في العصر العباسي تصويراً دقيقاً - فقد تغير نظام الحياة الاجتماعية عما كان عليه في الدولة الاموية في جميع مناحي الحياة : في اللهو وفي الجد ، وفي السياسة وفي العلم ، وفي النزعات المختلفة من عصبية عربية وميل الى الشعوبية وغير ذلك ، فكانت كل هذه النواحي تتطلب شاعراً ماهراً ينغمس فيها ويصورها ، ويفترق منها ويعرضها ، لا يكون مقلداً في شعره جاهلياً ولا أموياً ، لأن الحياة العباسية ليست جاهلية ولا أموية ، فوجدت في بشار لسانها الناطق وريشتها الماهرة ويدها الفنانة . ففعله لم يكن بدوياً متعففاً إنما كان حضرياً متيناً ، وفخره لم يكن بقبيلته إنما كان بفارسيته ، وهجاؤه لم يكن كهجاء جرير والفرزدق والاختل يعير بعضهم بعضاً بفعال القبائل ، إنما كان يهجو بالرمي بالكفر والزندقة والفسح في الأعراس في فحش وشناعة ، وعلى الجملة فكان يجيد صياغة ما يتحدث به الناس وما يحبون وما يكرهون وما يعرفون وما ينكرون ، وكما أصبحت حياة الناس ناعمة رخوة أصبح شعر بشاري الكثير الغالب ناعماً رخواً يفهمه الرجال والنساء ، والاحرار والاماء ، ويتمثلون به في مواقفهم ، ويتفنون به في مجالسهم ،

و يشعرون أنه المعبر عن عواطفهم ، المغذي لمشاعرهم - إن أغرم الاصمى وابو عمرو بن الملاء
وأمثالهما من الملاء بشعر الجاهلية وبشعر جرير والفرزدق والاختل من الامويين ، للفته
وغريبه ، فإن الشعب أغرم بشعر بشار لانه صورة صادقة له ، يمثل حياته وبرسم آماله وآلامه
من أجل هذا كله كان بشار زعيم المجددين

المعهد الثاني

وجاء بعده ابونواس فسار على أثره وجدد ما فاتته ، فان كان بشار يستحق لقب « المجدد
الاول » فان ابانواس يستحق لقب « المجدد الثاني »

ولنعرض الآن في ايجاز لضروب التجديد التي أتى بها ابونواس
رأى أبو نواس طائفة كثيرة من الشعراء لا يزالون يتبعون منهج الجاهلية في الشعر ،
فيبدأون بالوقوف على الاطلال ، وبكاء النوى والاحجار ، ولا أطلال في العراق ولا نوى ولا
احجار ، ويشمون الشبح والقبصوم ولا شيخ ولا قيصوم - ويشعرون شعراً بدوياً ، وهم
يعيشون عيشاً حضرياً ، فيصفون الابل وسيرها ، والصحراء وأرضها ونبتها ، والصيد وضباعه
وذئابه ، والجزور وما فعلوا به ، والخيام وطنبها وأوتادها ، ويمددون أسماء القبائل وفما لها -
ولا شيء لهم في الحقيقة من ذلك ، لا يصفون واقعا وإنما يصفون خيالا ، ولا يعبرون تعبيرا
صادقا ولكن تقليداً وادعاء - فصرخ فيهم ابونواس صرخة قوية ، يريد أن يردمهم عن
باطلهم ، ويصدمهم عن تصنعهم ، ويطلب اليهم أن يصفوا أنفسهم ، ويشعروا في واقعهم ،
فاذا لم يشموا عراراً فيجب ألا يذكروا العراير ، وانما يذكرون الورد والزجس ، واذا كانوا لا
يشربون الخمر ، فلا يصفون شرب الالبان ، واذا كانوا يأكلون لحوم الضان ، فلا يذكرون أكل
الضب ، واذا كانوا لا ينسبون الى قبائل فما معنى ذكر أسد وطى - ونعيم وقيس - وقد اكثر
من ذلك في قصائده ولا سيما الخمريات فقل أن تخلو قصيدة فيها من التنبيه على هذا المعنى

دع الاطلال تسفيها الجنوب	وتبكي عهد جدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء أرضاً	نحش بها النجبية والنجيب
ولا تأخذ عن الاعراب لهواً	ولا عيشاً فعيثهم جديب
ذر الالبان يشربها أناس	رقيق العيش عندهم غريب

بأرض نبتها عشر وطلع واكثر صيدها ضبع وذيب
إذا راب الحليب قبل عليه ولا تخرج فما في ذاك حوب
فاطيب منه صافية شمول يطوف بكأسها ساق اريب

عاج الشقي على رسم يائله وعجت اسأل عن خارة البلد
يبكي على طلل الماضين من أسد لا در درك قل لي : من بنو اسد
ومن نعيم ومن قيس ولفهما ليس الا عارب عند الله من احد
لاجف دمع الذي يبكي على حجر ولا صفا قلب من يصفو الى وتد
كم بين ناعت خمر في دسا كرها وبين باك على نوى ومنتضد

والديوان مملوء بالشواهد على هذا المعنى ، فهو يريد أن يكون الشعراء واقعيين ، يصفون حياتهم ، ويندكرون لذاتهم . ولا لذة عنده خير من الخمر . ولا ذكر أحلى عنده من ذكر الخمر . وهو في هذا أسبق الشعراء الى هذه الدعوة فيما أعلم وأصرحهم . وان كانت دعوته لم تلق نجاحاً كبيراً ، فظل الشعراء بعده الى يومنا يصفون الاطلال ويقطعون الفيافي على ظهور الابل ويستمدون ذكر الجمل والمودج . وان ركبوا القطار والطيارة ، حتى ان أبانواس لم يلتزم مذهبه دائماً ووقع فيما حذر منه أحياناً فكان يقول مثلاً :

اربع البلى ان الخشوع لباد عليك وانى لم أخنك ودادى

ويقول :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم

ويقول :

ألاحي اطلال الرسوم الطواسم عفت غير صنع كالحمام جوائم

ابرز نواحيه في التمجير

وعلى العموم فقد كان مجددا يدعو الى الحياة الواقعية في باب اللذائذ ، ويسير في كثير من الأحيان على نمط السابقين في باب المديح . وشأنه في ذلك شأنه في اللغة والاسلوب أيضاً . فهو في باب اللذائذ يندوب رقة ، وينفر من الغريب ، ويترك نفسه على سجيته لا تكلف ولا تصنع ، وهو في باب المديح جزل الاسلوب ، جار على نمط القدماء ،

مستعمل للغريب من الالفاظ ، والرصين من الاسلوب ، كما ترى في قصيدته « أيها المنتاب من عفره »

ومن أهم ما أتى به أبو نواس أنه فلسف اللذة كما فلسف ابو العتاهية الزهد ، لقد أوتي أبو نواس حساً مرهفاً لادراك اللذة ، وشعوراً حساساً دقيقاً للاستمتاع بها ، ولساناً فناناً في التعبير عنها ، يلذ الخمر والغلمان ويلذ أن يسمع اسميهما . ويلذ أن يقول فيهما فأفاض في الحديث عنهما كما أفاض في الاستمتاع بهما . وأخذ يولد المعاني فيهما حتى كاد لا يدع معنى لقائل قد شعر بشار في الخمر قبله ولكن ما وصل اليها من شعره فيها قليل . وهو فيه لا يكاد يخرج عما استقنه قبله الاعشى والأخطل . وقال فيها مسلم بن الوليد فابعد بعض الابداع ولكن أحدا منهما لم يدان ما قال فيها أبو نواس . لقد أبدع في تصويرها وتشبيهها وفعلها في النفس ، كما أبدع في كل ما يتصل بها من نديم وساق وكأس وخمار ، وكما أبدع في وصف مجلسها وما فيه من ربحان وأزهار وطرب وغناء وجوار وغلمان

يشربها صرفاً وممزوجة ، وفي السر والجهر ، وشرباً متواصلاً ومنقطعاً ، ومطبوخة بالشمس وبالنار ، وفي الدور وفي البساتين ، وساقية جارية أو غلام ، أو جارية في زى غلام . ويشرب في الارطال وفي السكوروس العسجدية قد صورت عليها النساوير . وهو في كل هذه يصف فيجيد الوصف ويظل وراء المعنى يولده ويقبله على أشكاله المختلفة حتى يستنفده ، وما يفوته في قصيدة يتممه في أخرى حتى أوفى في ذلك على الغاية ، وخلف للشعراء بعده ثروة ظلوا ينفقون منها الى اليوم . ويطول بنا القول لو عددنا المعاني التي ابتكرها والمعاني التي أخذها من غيره فجميلها وزينها ، وأخذها - كما يقولون - عباءة وأخرجها ديباجا

كذلك كان شأنه في الغزل بالمدح بل هو منشئ هذا الباب وفاتحه على مصراعيه . فقد فشا حب الغلمان ، والحديث عن الغلمان في عصر أبي نواس أكثر مما كان في عصر بشار . وأفرط الناس فيه وتسرب الى قصور بعض الخلفاء حتى إن زبيدة رأت هذا الميل في الامين فأنذرت له سرباً من الجوارى في زى الغلمان وأطلق عليهن « الغلاميات » فكان أبو نواس أصدق معبر عن هذا المرض الاجتماعي تهتكه وفجوره . ولشأنه منذ صباه هذه النشأة . فتفنن ما شاء في وصف الغلمان وقدودهم وخدودهم . وكل ما يتصل بهم وكون من ذلك كله باباً في غزل المذكور على نمط ما قال الشعراء قبله في غزل المؤنث . وأضاف الى ابواب الادب باباً جديداً لا يزال مفتوحاً الى اليوم

فطافته الخلوة

وشيء آخر كان لأبي نواس فيه الحظ الاوفر والقدح الملى . وهو فكاهته الخلوة ونادرته العذبة ومجونه الفكاهة . فقد كان ينغمس - كما قلنا - في الملامى والملذات ويعمل منها وينهل ، وقد كان مع هذا صريحاً الى اقصى حدود الصراحة . لا يهاب أحداً ، ولا يرمى ديناً . فيرسل نفسه على سجيتهما ويصوغ من مجالسه وحياته وخلاته وندماته شعراً لطيفاً يستخرج العجب ويثير الضحك . ويعمد الى من يعيبون عليه استهتاره والى المترمتين من رجال الدين ورجال اللغة والى الثقلاء من أى صنف ، فيهبجهم ويتنادر عليهم ويلذعهم لذعاً فاحشاً مؤلماً في لغة سهلة سلسلة يفهمها كل من سمعها ، وفي دعاية قاسية مضحكة

ومن أجل ذلك اشتهر أبو نواس بالفكاهة والمجون . وجرى أهل زمانه على مثاله فداعبوا مداعبته ومزحوا مزاحه . وأرادوا ذبوع نوادرهم وأن تقع من الناس موقعا حسنا فنسبوا اليه كما نسبوا الى « جحا » كل ما صنع بعده من جنس قصصه وملحه

أما بعد فقد وضع ابو نواس في الادب العربي أسسا ان لم ترض الاخلاق ، فقد أرضت فن الادب . وان كرهها رجال الدين ، فقد أحبها رجال الفن . على أن رجال الدين ورجال الاخلاق وان كرهوها من أبي نواس وشددوا التكبر عليها ، فلم يمنعوا انفسهم من الانتفاع بها والاستفادة منها ، فقال الصوفية في الغزل الالهى ما قال ابو نواس في الغزل المادى ، ووصفوا خمرهم الروحية بما وصف به ابو نواس خمره الحسية ، وما قاله ابو نواس صراحة ، قالوه هم كناية ، فكان هو المشرع لهم ، وسالك الطريق قبلهم

احمد امين



المفتن أبو نواس إذا طلت الفن فعند أبي نواس

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

« . . . أبو نواس شاعر كما هو انسان .
وانك اذا طلبت الرجل المفتن الكامل وقد
ملك الفن تليه كل مذاهبه ، وطالعه من جميع
اقطاره وجري في اعراقه مجري دمه . انك
اذا طلبت هذا المبتن الثام ، فارجو أن
تجد في هذا الشاعر ابي نواس . . . »

نرى هل بلغ أبو نواس ما بلغ في شعراء العربية .
وذهب له ما ذهب من ذكر وصيت لانه قال في
مدح الرشيد :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه

لنخافك النطف التي لم تخلق ؟

أوتراه اصاب هذا الحظ لانه قال في مدح الامين :

وإذا المطى بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام ؟

أوتراه حمنا (ابن قوله) في مدحته للعباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور :

لأتسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا ؟

أولعله قد دوى باسمه السهل والجبل لانه قال كيت وكيت ، فأتى في المديح والهجاء ، والثناء
ووصف الجياد والجهاد ، بالوان من المبالغات كثيراً ما كانت سبيل السيورة ، ومبعث النباهة
وسطوع الصيت ! - اللهم لا . . . وإذا ظن ان من متقدمي الشعراء من رفع بعض النقدة بمثل هذا
اقياسهم واقدارهم فثبت به ذكرهم على الايام ، فإن ابا نواس لم يخلد به ، ولا كان قط مدينا له ،
وإن كان قد جاء منه بما لم ينته فيه كثير من اعلام البيان منتهاه !

الواقع ان ابا نواس كان من اولئك الافذاذ الذين يشع الزمان بهم ، فلا ينتضح بامثالهم
إلا نطافا في اثناء الحطب الطوال . ولعل كلمة « فلان نسج وحده » انى ينفضها ابناء العرب على
المرء إذا عزا كفأؤه ، لا تباع موضعها الحق من الجدد والصدق والاشراق قدر ما تباع إذا
اضيفت إلى هذا الرجل العظيم !

أبو نواس شاعر فحل ! يرفعه نقدة البيان إلى الذروة . ويسلكونه في نظام جميع مع أشعر
شعراء عصره ، وقد يؤثرونه على بعضهم ، ويرفعون منزلته عليهم . ما في هذا شك ولا كان
يوما في مطرح الحوار بين اهل البصر بمنازع الكلام

اذن قابو نواس شاعر من أخل شعراء العصر العباسي الاول ، وقد أحله عند كثرة الناس هذا المحل أنه مدح فلم يتخلف عن ابلاغ المادحين ، ووصف فكان من أجود الواصفين . وضرب في سائر فنون الشعر فما وفى في شيء ولا قصر ، بل أرسل من سوابق القريض ما لا يتعلق بفباراه ولا يسهل ترسم آثاره ، وماله لا يبلغ هذه المنزلة في الشعراء ، وهذه قصيدته في مدح محمد الأمين (يادار ما فعلت بك الأيام) ، والتي جاء فيها :

ولقد نهزت مع الغرارة بدلوهم وأسمت سرح اللهور حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أنام

وإذا المطى بنا بلغن عمداً فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطى الحصى فلها علينا حرمة وذمام
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
ملك اذا علمت يدك بحبله لا يعتريك البؤس والاعدام
وهذه قصيدته التي يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور وأهلها :
أبها المذاب من عفره لست من ليلى ولا سمرة
لا أزد الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

وهذه مدحته في الخصيب :

أجارة بيتنا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

وتلك طراله وقصاره في مدح الرشيد ، والأمين ، والعباس بن عبيد الله ، والفضل بن الربيع ، وولديه العباس ومحمد ، والخصيب بن عبد الحميد ، وإبراهيم بن عبيد الله الحنجي ، والحسين بن عيسى وغير هؤلاء كثير

ثم هذه مرثية للرشيد ، والأمين ، واستاذة والبة بن الحباب وسوام

وهذه قصائده ومقطوعاته في العتاب ، والزهد ، والطرده ، والغزل ، والوصف ، وغير أولئك مما تسنللك الإمامة به أضعاف القدر المقسوم لهذا المغال . دع أحاديث الخمر والمجون الآن فسينعطف عليها بعد الكلام

وبعد ، فقد انعقد عند جهرة الناس هذا الحظ من الشاعرية لابي نواس بما يجول في عامة شعره من كرائم المعاني ، وما تقطع دون بعضه علائق القريض ، من معنى مبتكر يجرى في لفظ شريف ، قد تهيج دججه ، وأحكمت صياغته وأحجم نسجه . وكذلك مضى الحكم على شاعريته كما مضى على شاعرية لداته من متقدمي الشعراء في ذلك العصر

وفي رأي أن شاعرية أبي نواس لم تتجل في حيث يظن هؤلاء . بل لعله إذا ما كان قد دخل عليها نقص ، أو تطرق إليها شيء من الوهن ، فمن هذه الناحية أصابه ما أصاب

لقد كان أبو نواس رجلاً موهوباً حقاً ، وعبقرياً حقاً . كذلك طبعه الله وعلى هذا طواه ، حتى لو جاهد نفسه على ألا يكون شاعراً ما استطاع مهما ألح في الجهاد ، وهيبات أن يكون لأمري . بتغيير خلق الله يدان !

أبو نواس شاعر كما هو انسان . والمك اذا طلبت الرجل المفتن الكامل ، قد ملك الفن عليه كل مذاهبه ، وطالعه من جميع أقطاره ، وجرى في أعراقه مجرى دمه ، واعتاج معنجان العواطف في نفسه ، فامسى وهو لا يكاد يشعر إلا به ، ولا يتذوق الاشياء إلا من حيث يذيقه . انك إذا طلبت هذا المفتن التام فارجو أن تجده في هذا الشاعر أبي نواس

أبو نواس شاعر بأبلغ ما تدل عليه هذه الكلمة وأدقه وأجرمه واكفاه . هو رجل مرهف الحس ، نافذ الشعور ، خصب الذهن ، صافي النفس ، جوهري الطبع . وان شئت قلت إنه يكاد يكون في أصل خلقه مجموعة معان لولا أن تجسد بعضها فاستحال للحأ وعظاما لسبح بكل خلقه في مساجح الأرواح

هو رجل يشعرك مرسل شعره بأن نظره كان ينفذ الى صميم الاشياء ، بل لقد يشعرك بأن الاشياء كانت تلتطف له وتشف ليتناول من صميمها ما يشاء ، وسرعان ما يتنفس بهذا الذي أدرك شعراً إذا ما كف عنه القلم أو حبس دونه اللسان !

فاذا أنت طلبت أبا نواس المفتن فأياك أن تطلبه في قوله :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخاف

ولا في قوله :

واذا المظي بنا بلفظ محمداً فظهورهن على الرجال حرام

ولا في قوله :

لا تسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

لا تطلبه في هذا ولا في نظائره مما يتكرر به غيره من الشعراء ، فانتى أقسم لك بشاعرية أبي نواس على أنها ما جلت عليه قط مخافة نطف المشركين للرشيدي ! ولا كان صادق الحس إذ دعا معدوحه الى ان لا يسدى اليه العارفة . فانه ما اجتمع لنظم القصيدة إلا لاستخراج الصلة ، واصطياد هذه (العارفة !) ولا حرم ظهور تلك الابل التي أبلغته الامين ولا كانت نفسه لتطيب منها بقلوص واحد في غير نفع مادي !

اللهم انه في كل هذا الكلام لا يصدر عن طبع ، ولا يعتاج له حس ، ولا تترقق به عاطفة ، إن هو الا الذكف في اصطياد المعاني ، والصنعة في خلق الاخيلة ، مباراة لشعراء العصر واستخراجا لاموال الممدوحين ، فهذا كانت تستخرج منهم الاموال

كان أبو نواس في جميع أسباب حياته شاعراً مفتناً اذ هو الى ذلك رجل مستهتر ، خلغ مثانيه ، وتحلل من كل ما يأخذ الناس به نفوسهم في هذا المجتمع ، أو ما ندعوه نحن في عصرنا

هذا (بالنقلايد) . فإذا رأيت يصف الحر ويغلو في مدحها أشد الغلو . وإذا رأيت يرسل القريض في الوان العبت ، فلا يتخرج من قول ولا ينأثم من نكر ، ويبتذل في هذا من نفسه للناس بما يضمن به ادناهم مروءة على ذات نفسه مهما يكن في سر من الناس . إذا رأيت كذلك فاعلم أنك في شعر أبي نواس المقتن حقاً والمرسل النفس حقاً والمنتضح الطبع حقاً . أما إذا رأيت في ذلك الذي أغلى اقدار غيره من الشعراء من المديح وغير المديح ، فاعلم ان الرجل قد خرج عن طبعه ، واطرح شاعريته وراح يتكلف القريض تكلفاً ، حتى اذا اصاب به رزقا ، اقبل على نفسه واعتنق شاعريته الحق . فلا يزال في شأنه حتى ينفذ زاده ، ويرق عتاده ، فلا يرى بداً من أن ينقلب الى معالجة (المهنة) وهكذا . . . قال أبو نواس في إحدى مدائحه يصف الناقة :

ولقد تجرب في الفلاة إذا	صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحى فانت	ملء الجبال كأنها قصر
نثى على الخازن ذا خصل	تعاله الشوران والخطر
أما إذا رفته شامدة	فتقول رنق فوق سنانسر
أما إذا وضعت عارضة	فتقول أرخى فوقها ستر
وتسف أحياناً فتحسبها	مترسماً يقتاده إثر
فاذا قصرت لها الزمام سما	فوق المقادم ملطم حر

وقال يصف النياق التي حملته إلى مدوحه :

اليك ابن مستن البطاح رمت بنا	مقالة بين الجديل وشدة
مهارى إذا أشرعن حر مفازة	كرعن جيماً في إماء مقسم
نفغن اللغمام الجعد ثم ضربته	على كل خيشوم نبيل المخطم
حداير ما ينفك من حيث بركت	دم من أطل أو دم من مخدم

وقال غير هذا وهذا في وصف النياق ، ولهم وقف في أشعاره بالديار ، وبكى النوى والأحجار ، فتحا في قريضه منجى العرب السابقين ، وأتى بالجزل من اللفظ ، واستكثر من الغريب ، بحيث لو أضيف أكثر هذا إلى بدع شعراء الجاهلية ، ما نطقن إلى مواضع الصتعة فيه من النقدة إلا قليل . ومع هذا كله فلم يكن به الشاعر المقتن ، وإن شئت التعبير الأدق قلت إن أبا نواس لم يكن به أبا نواس ، لأنه فيه حاك مترسم ، لا يفضى بذات نفسه ، ولا يترجم عن شيء . من حسه . ومالى أجهد في مذاهب التدليل ، وهذا قول أبي نواس نفسه في تهكمه وزرأته بهذا الضرب من الشعر أصدق دليل ، قال :

قل لمن يبكى على رسم درس واقفاً ما ضر لو كان جلس
تصف الربع ومن كان به مثل سلى ولبنى وخنس

اترك الربع وسلمى جاباً واصطحب كرخية مثل القبس
 لعله قد خرج لنا من كل ذلك أن أبا نواس إنما كان يجتمع اجتمعا لنظم هذا الشعر
 الفخم الذى يرفع به كثرة القعدة شاعريته ، وكان يلهب عصبه ، ويثب ذهنه فى صنع الاخيلة
 واختلاق فنون المعانى ، ويدكى ذاكرته فى التماس ما عسى أن يكون جاز به من غريب اللفظ
 ويجفوه ، ليكتب له التقدم والتبريز على شعراء عصره . فشاة شعر الجاهلية ، فى عرف بعضهم
 كانت السيل الى البراعة والتبريز

ولقد يدل هذا منه ومن غيره على كفاية كافية ، ولقد يدل على براعة فى نظم اشعر بارعة ،
 ولكنه لا يدل قط على ان مفتنا يترجم عن حسه هو ، أو بعارة أخرى ، على ان عبقرية تلهم
 ومفتنا يستلهم ، أو على ان عبقرية تأمر ومفتنا لاسعى له إلا فى التدوين والتسجيل !
 فاذا تطلعت الى شاعرية أبى نواس ، فالتمسها فى مماثله ومبازله ، والتمسها فى كل ما يبعث
 شعوره من منظر بهيج ومقام يذكى الحس ويهيج

النفس شاعرية أبى نواس الحق حيث يصف آثار مجلس شراب :

ودار ندائى عطلوها وأدلجوا	بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى	وأضغاث ريحان جنى ويابس
حبست بها صحبى وجددت عهدهم	ولانى على أمثال تلك الحابس
تدور علينا الراح فى عسجدية	حبثا بأنواع التصاوير فارس
قزارتها كسرى وفى جنباتها	مهى تدرىها بالقسى الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبهم	وللأه ما دارت عليه الفلانس

وفى قوله يصف الخمر وسافيا :

إذا عب فيها شارب القوم خلته	يقبل فى داج من الليل كوكبا
ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا	وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدير بها ساق أغن ترى له	على مستدار الاذن صدغا معقبا
سقام ومنانى بعينه منية	فكانت الى قلبى ألد وأطيا

وحسبى هذا القدر من الاستشهاد ، وإلا هويت معه من النكر الى قرار سحيق ، أسأل الله
 أن يغفر لى ويغفر له . ولقد ترى عامة شعره فى هذا سهلا ميسرا حتى كأنه حديث من الحديث ،
 وهذا الذى تنقطع دونه علائق القريض . على أن أئمة البيان قد عرفوا له هذا . وأجلوا به محله
 ورفعوه الى الذروة بين نظم الكلام

عيد العزيز البشرى

هل كان أبو نؤاس مجنوناً

عرض وتحليل

قلم الدكتور محمد زكي شافعي بك

قبل أن نجيب عن هذا السؤال نقول : ماهو الجنون ؟ وبمعنى آخر : ماهو المرض العقلي ؟
المرض العقلي مرض عضوي ، أى أن منشأه تغير أو تلف في الأنسجة قد ينتج عنه اضطراب
القوى العقلية . وللوراثية دخل كبير في احداثه

ولكن بعض الناس يلحظ عليهم شئ من الاضطراب العقلي وليسوا مجانين . فما
الحكم على هؤلاء ؟ ان هؤلاء مصابون بأمراض عصبية وظيفية او - كما يسميها البعض - بأمراض
عصبية نفسية ، منشؤها تنازع بين عواطف أو مركبات في العقل الباطن ، فيضطرب المركب أو
العاطفة المسكوبة أو المغلوطة على أمرها أن تظهر في شكل عرض من الاعراض الذي يماثل
عرض المرض العضوي ، ككبت الخوف عند الجندي وعدم السماح له بالظهور بمظهره الطبيعي
وهو الحرب خوفاً من القتل ، ولما كان لا بد من مخرج له فانه قد يظهر بشكل شلل في الطرف
السفلي للجندي وبذلك يمتنع الجندي عن الحرب . وهذا هو غاية الغايات للخوف . وهذا الشلل
ليس عضوياً فهو وظيفي لأن الانسجة العصبية سليمة وإنما الذي تعطل هو الوظيفة فقط ، وهذا
هو الفرق بين المرض العضوي والعصبي النفساني

كما أن هناك مرضاً خلقياً يحدث بسبب كبت العواطف والمركبات أيضاً ويميزه عن المرض
النفساني بأنه لا توجد له أعراض جثمانية ، بل أعراضه خلقية أى يظهر بشكل اضطراب في
السلوك كالشدوذ الجنسي الذي ينشأ عن كبت الرغبة الجنسية الطبيعية كجلد عميرة أو نحوه
وللبينة دخل كبير في استحداث المرضين الأخيرين ، وتأثير الوراثة فيهما قليل جداً ، وتأثير
البينة شديد الفعل في سن الطفولة وخصوصاً في السنوات الخمس الاولى لأن المخ في هذه السن
يكون كصحيفة يضاء لينة القوام يؤثر فيه كل ما حوله ، خصوصاً ونحن نولد غير مدربين أو
مكيفين لسكفاح الحياة ، ولذلك كان لما يطبع على المخ في الطفولة أفلل الأثر في كل ادوار الحياة
تجاه العالم نفسه وتجاه أنفسنا ، سواء كان من تفاؤل أو تشاؤم ، تساهل أو تعنت ، تعال
أو اسفاف

ولنضرب للقارىء مثلا بفريزة الاعتداد بالنفس (الطموح) . فهذه الفريزة قد ينجم عنها ما يأتى اذا لم تنبعت عواطفها طبيعيا :

مرض عضوى وذلك بسبب دفعها صاحبها الى ارتياد مجاهل البلاد والآجام للشهرة أو للحصول على المال ، كأن يرتاد أو اسط آسيا أو افريقية فيصاب بمرض عضوى بسبب رداة الجو أو عدم صلاحية الغذاء أو الماء أو شدة الحر أو البرد

مرض عصبي نفساني وذلك لكبت عواطف عالقة بفكرة خاطئة انبثت في المخ في زمن الطفولة (أى كبت مركب نفساني) كأن يدعى والد أمام طفله بأنه رباه بحيث أصبح النموذجا ، فهذه الفكرة الخاطئة تحيطها عواطف الاعتداد بالنفس وحب الشهرة حتى ان هذا الطفل اذا مارس فنا كالنصير مثلا يصبح وهو لا يطبق أى تمد بل يقا له بالتهيج وربما بالاعتداء بالقول أو بالفعل ، وهذا التهيج أساسه المركب المكبوت وهذه الحالة حالة مرض نفساني

مرض خلقي نتيجة كبت غريزة الاعتداد بالنفس أو المركب الناجم عن العواطف المنبثة منها وتعلقه بالفكرة الخاطئة كما أسلفنا ، كأن يفهم الطفل أنه خاق لان يكون ذا سلطان على غيره . وهذا المرض قد يكون كالساذم (أى عدم تنبه الفريزة الجنسية إلا بالتعذيب) أو القسوة الشديدة أو غلظ القلب الخارق للعادة

وقد ينجم عن ذلك مرض آخر (الجريمة أو الذنب) وذلك تلبية لمطامع هذه الغريزة المكبوتة فيجدر الشخص بخلقه الى مستوى منحط ويصبح مثله الأعلى سافلا فيقرئ الآثام والجرائم كالسرقة أو الخيانة ، حتى خيانة الوطن والعياذ بالله ، اشباعا لجشعه ولنسبر غور نفسية أبى نواس الآن لنرى هل ينطبق عليه أى مرض من هذه الامراض أو هل كان عاقلا ؟

ولنصل لذلك سيكون رائدنا في التحليل سلوكه والاسقاط التاريخي أى استعراض تاريخ حالاته النفسية

لنبحث بيثة أبى ناس في طفولته ، فلو صح أنه كان وليد عشق أبيه لأمه - كما يقول بعض الرواة - وأن أمه كانت مستهترة بالاخلاق ، أى أنه كان يعيش في جو لا يمت للفضيلة بصلة ، فلا شك في أن هذا الجو يؤثر في مخه ، الابيض النقي ويجعله يأخذ عنه كل العناصر التي تواف خلقه في مستقبل حياته ، ويجعله ينظر للحياة بالمنظار الذي كان ينظر به أبوه أو أمه فتكون مظاهر عواطفه ومشاعره متماثلة عند مصادفته لحوادث مشابهة للتي تركت طبعتها بمخه . فابن الفاجرة قد لا يرى في الفجر غضاضة عندما يشب ويخرج عن الطرق كما قد تكون المظاهر مضادة لذلك على خط مستقيم ، ولذلك قيل قديما إنه قد يخرج من ظهر الطالح صالح . والشرارد على ذلك عديدة فاولاد المدمنين الخمر كثيرا ما ينشئون وهم بكرهون حتى رائحتها . فأبو نواس لو صح ما كتب عن

أمه يكون استهتاره ناشئاً عن بيته طفولته غالباً، ويكون قد نسج على منوال ما كان يرى ويسمع ولم يرو مطلقاً أن مرض الجنون كان فاشياً في أسرته ولهذا أهميته كما أسلفنا وكما سترى وفي السن التي تلى الطفولة قرأ القرآن الكريم . ولا شك أن حفظه للقرآن واستيعابه لحكمه الغالية وجداً مكاناً خالياً في صحيفة مخه فاطمعت آثار ذلك وظهرت نتائجه في زهده في شيخوخته واتجاهه سبيل الرشاد

وفي يفيه عند ما أسلمته أمه الى عطار أو براء يبصر أعواد البخور ليحترف حرفة يتعيش منها كان في عصر ازدهر فيه الادب وعلا شأن الادباء والشعراء وانصلوا بالخلفاء حيث كان يحول لهم العطايا فضلاً عن المسكنة الرفيعة التي كان يتبوأها رب الخطوة والمنعم عليه . وفي سن اليافع وما بينها وبين العشرين من العمر تعمل النفس للبحث عن مثل أعلى أو غاية ليتم تكوينها فيتخيل الانسان هذه الغاية ويسعى لئتم بها نفسه لأنه يشمر بالقص ولا سيما فيما يتعلق بالفرصة الجنسية ، فاذ لم يصل الى هذه الغاية فقد يتحول الى أغراض أخرى نافعة كالأعمال الاجتماعية أو غيرها أو قد يهوى الى الحضيض بما يلحقه من خور العزيمة وانحطاط النفس قابو نواس في العصر الذي وجد فيه كان مثله الأعلى في هذه السن بلوغ أعلى المراتب في الشعر ولذلك اشتى الكلام وجلس الى أصحابه

ولكن في الوقت نفسه كان يطفئ على العصر - كما هو الحال في عصور الترف في كل الازمان - موجة الزندقة وتيار الفسق والاستهتار ، وابو نواس لاستعداده منذ طفولته وتركيب جسمه وملاحظته ، ولعل ذلك لغلب الانوثة فيه على الذكورة ، أو لعل ذلك أيضاً لنقص بعض افرازات الغدد الصماء كالحصتين . وللمدته لوالبة بن الحباب - اندمج في وسط الزندقة والفساق وأخذ عنهم الادب والمجون في وقت واحد ، فطفئ ذلك على مثله الأعلى رغم اخلافه الى فطاحل الافاضل كابي زيد وابن زياد والقطان والسمان

وابو نواس لظروفه السابقة معذور لخضوعه لوالبة لا للأسباب المتقدمة فقط بل لان غريزة الخضوع كانت متنبهة فيه أكثر من سواها . لما كان يشاهده من خضوع النساء في منزل أمه للرجال أو خضوع القيان في ذلك لومن للرجال وذبوع حوادث الحب وما يقبها ، وكذلك لأنه وقع في فمخ والبة وهو في السن التي يميل فيها الانسان لجنسه . فالطفل يحب نفسه ولذلك نجد حب الاثره بارزا في خلقه ، واليافع يحب زملاءه من جنسه ، والاولاد في هذه السن يلعبون مع البنات كذلك ، واما البالغون فيحبون الجنس المغاير لجنسهم . قابو نواس في السن التي يحب فيها الانسان من هو من جنسه اقتنصه والبة فارقف ثم غريزته الجنسية عند هذا الحد . ولكن اذا كان ابو نواس وقع في بيته فاضلة تقيه وهو في الدور الاول أو حتى بعده مع وقوف نفسيته عند هذا الحد فقد كان يمكن التصمد بهذا الميل الشاذ الى الاشتراك مع الذكور مثله في انشاء

الجمعيات أو تأسيس المتدييات الادبية أو الدينية أو غيرها ، وبذلك كان يمكن تنجيته من هذا الشذوذ . ولكن والبة وعصبته لم يكونوا ليرضوا عن شيء من هذا وبطبيعة الحال ليكون المجال شاملا لكل أنواع الملاذ علمه والبة شرب الخمر وتواصلت عاداته في نفسه . ولك وصل لدور الرجولة ففهم في معافرتها وفي مدحها واستمر حتى سن متأخرة في كهولته متهكاً

وإدما نه الخمر مرض وليس بجريمة وكان عقاه عليه خطأ بينا . لأن شربه الخمر كان مدفوعاً له بعامل نفساني باطى وهو تنازع المركبات أو العواطف الزائفة بعقله الباطن : هناك أصله الحقير ولذلك كان يتمسح بانتسابه لامراء اليمن أو لفرزق أو لغيرهم . وهناك شذوذه الجنسي الذى معناه وقوف نمو الفريزة الجنسية الى سن البقع فقط وتنازع قدام مع ما كان يجب أن يكون عليه بانتقاله الى السن النفسانية التى فيها يميل الانسان الى أفراد الجنس الآخر ، فكان أقرب وسيلة واسهلها لتخليصه من هذه الحالات النفسية اللجوء الى الخمر بغير ارادته بل كان يدفع لها دفعاً ولو أنه القائل فيها :

وهى لدفع الهم والا حزان من خير علاج

وكذلك هو القائل بما ينم عما فى باطن عقله :

لأنلىنى على التى فتنتى وارتنى القبيح غير قبيح

قوة تترك الصحيح سقياً وتثير السقيم ثوب الصحيح

ولكن المرض فى أواخر كهولته اضناه واضعف من ارادته التى هى أبرز ظاهرة للعقل الواعى فظمت له واضحة غير مبرقعة عواطفه ومركباته الحاططة فأفرج عنها وكان لا يخفف من حالته النفسية إلا التصاعد أو التسمى ، فسما بعواطفه وصعد الى الزهد وتغير مثله الأعلى حيث أصبح عقو المولى عز وجل وغفرانه له ذنوبه وابونواس الذى كان ينكر البعث فى قوله :

وايس بعد الممات مرنجيم وانما المرات بيضة العقر

يقول فيما بعد :

سأسأل عن أمور كنت فيها فما عذرى هناك وما جوائى

بأية حجة احتج يوم الحساب اذا دعيت الى الحساب

من هذا يمكن أن نستنتج أن أبانواس كان مريضاً بمرض عصبي نفساني وآخر خلقى ، ولم يكن مريضاً بمرض عقلى ، ويمكن أن نرجح شفايه منه قبل وفاته

دكتور زكى شافى

أبو نواس

في رأي المستشرقين

٥ تحتل الخمريات في شعر أبي نواس مكان القلادة من المقد ، وقد حذا فيها حذو « الوليد بن يزيد » وبعبارة أخرى نسج على منوال عدى بن زيد من طريق غير مباشر وليست مدائح في مثل جودة خرياته ، فأنك لالمس فيها أثر الصنعة والتكلف بارزاً واضح الزخرف ، بينما في مرثيته احساس عميق وحزن يتغلغل الى الصميم يحملك تغنر له بعض الهنات وأما غزله فبعضه صادق ينم عن وجد برى . ريكاء يذوب رقة وعذوبة تتفجر منه طائفة صادقة ، وبعضه مستهتر خسيس يتدل الى الخسيس . وهجاؤه متين جزل ، فيه جفاء وغلظة وخشونة أحياناً ، لذاع طريف ، الا أنه كثيراً ما يسف . ومثل هجائه مجونه ، ولكن عتابه رصين ينزع الى الجد (بروكلمان)

٦ يزعم « فون كريم » أن شاعرية أبي العتاهية أنقى جوهرأ وأصدق عبقرية من شاعرية أبي نواس . وهو رأى لا استطيع ان اوافقه عليه . فكلا الشاعرين نموذجان يمثلان جانبين متناقضين لعصرهما . فانه إذا كان أبو نواس يمثل الصورة العابتة الخلية للمجتمع ، أو بالاحرى - مجتمع الطبقة الارستقراطية الحاكمة - الذى أقبل على الاهو وانقطع له وشرب كاسه حتى التمالة ، فان أبا العتاهية قد علمنا شيئاً من الاحساس الدينى والمقائد التى فشت بين الطبقتين الوسطى والدنيا والى جملة أفراد هاتين الطبقتين ينظرون الى الحياة نظرة جد وسمو يحتوى ديوان أبي نواس على أغراض شتى - مدح وهجاء وترضيات ومراث وزهديات . لكن الحب والخمر هما اللذان ألهما عبقرته أكثر من أى باعث آخر

لقد ذاق أبو نواس صنوف اللذائذ التى يشر بها وعب من المتع التى دعا اليها . فهو في شعره قد تجنب التظاهر والرياء . وحتى المسحة الدينية والخلقية التى ينبسج بها بعض شعره ليست مجرد تظاهر وادعاء . وإنما تعبر عن عاطفة صادقة طاهرة (نيكولسون)

٧ برز الشاعر أبو نواس - نصف الفارسى - على شعراء البلاط في عصره . وبزهم جيماً . والحق انه لا يدانيه في العربية شاعر من حيث نضاعة الاسلوب وصدق العاطفة وبراعة البيان وامتلاك عنان اللغة . وانه ليخلق في خرياته الى الذروة ويباغ النهاية ولكن مرثيته وغرله وهجاءه . وان تكن تحتوى على الكثير مما نعافه ونسردله ، فلا تقل عن خرياته جودة ومثانة نسج الا شيئاً يسيراً

(جيب)



أين الجواب ، وأين رد رسائي
 فهددت كفي ثم قلت تصدقوا
 ان كنت مسكيناً جفاوز بابنا
 يا ناهر المسكين عند سؤاله
 قالت سقنظر ردها من قابل
 قالت نعم بحجارة وجنادل
 وارجع فمالك عندنا من نائل
 الله غائب في اتهمار السائل
 (أبو نواس)

الحب

في حياة أبي نواس

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صديقي

الحب في عهد الطيعي - الحب عند أبي نواس - غزل أبي نواس بالموثق - أبو نواس في مجالس أنس - ظرفه في مجون - مقارنته بين نديم الاعمى ونديم شارل الثاني

الحب في عهد الطيعي

كل جنس مدفوع الى الجنس الآخر بدافع من تلك الحاجة الطبيعية الآمرة التي أودعها خالق النسم في كل نسمة لبقاء الحياة وحفظ النوع . وإذا كان أمر من الامور في غنية عن البيان ، فذاك ما للعاطفة الجنسية على الاحياء من سلطان . ولا بدع فهي صاحبة الشأن الاول في نظام الوجود ، وقد اقترنت منذ القدم بدوافع الانسان الشخصية ولا بدست أول مشاعره وشعائره الدينية فهذه الغريزة عميقة أيما عمق ، وعامة كل العموم . وهي تشغل جزءاً كبيراً من اهتمام الانسان وإن يكن الكلام فيها قليلاً والكتابة عنها أقل

وهي بعد مركبة القوى شتى العناصر ، يشترك فيها كياننا الحسي والعاطفي والروحي . وهذه العوامل فينا متواشجة متلازمة ، تتحول فيما بينها مؤثرة متأثرة وقد يغلب أحدها فلا تدوم له الغلبة . على أن المغلوب لا يبرح على كل حال حتى الجذوة كامن القوة

والصبي إذا أدرك سن المراهقة . وشبت فيه العاطفة الجنسية وعذبه ، قد يتلفت كالحیوان المفترس يطلب فريسة يشبع بها هذا السعار الجنسي ويرفه من ضعفه الموبق . ولكن الحاجة الجسدية لا تلبث جسدية على حالها . فان كثافتها لتلطف وإن حواشها لتلون بألوان الطيف وتصفو على أعطافها أبراد الخيال والشعر . وذلك لأن المرء له الى كيانه العميق السفلي كيان رفيع علوي يقتضي النماطف بين قلب وقلب والتوافق بين مزاج ومزاج ، والتجاذب الخفي بين الارواح مما يهون على العشاق تباريح الهوى ولوعة الحرمان ويجعل أنفسهم أطيب ما تكون بالذل أو المفاداة وانكار الذات

على أنه لن يفتأ بين هذا الافق السماوى وذاك القرار الارضى صلة غير مقطوعة كالزهرة
أصولها مطمورة فى حضيض التربة ، وكالتربة يتحلل من عناصرها الغليظة ماتزكو به الزهرة
فالشهوة هى التى يفتئ فيها الحس وحده ، ويعرف صاحبها الشبع فى كل مرة كما يعرف الجائع
الامتلاء بعد كل وجبة . فإذا ماترقى بها الانسان الى الحب كان شوقه دائماً - ولعله يتزايد
لا تشبع نهيمته ولا تقفأ غلته - كمشوق ابن الرومى :

أعانقها - والنفس بعد مشوقة إليها - وهل بعد العناق تدان ؟
والثم فاما - كى تزول حرارتى - فيشند ما القى من الهيمان ا
وما كان مقدار الذى بى من الجوى ليشفيه ما قد ترشفت الشفتان
كان فؤادى ليس يشفى غليله سوى أن يرى الروحين تمتازان
وهذه الصورة أصح مثال على الحب فى حده الطبيعى السليم . فليس فيه انكار الزهاد للجسد
وانصرافهم عن ظاهر الحس ، وفيه مع هذا شوق المتصوفة الى ما وراء الحس وحينئذ الى الاتحاد
بالروح والفناء فى المحبوب

الحب هند ابى نواس

وعلى غير هذا المثال كان صاحبنا ابو نواس . ولئن كانت حياته كلها مجونا ، فلائنه ما كان
ليعرف من هذه الملذات الروحية شيئا ، وانما عاش عمره عبد حواسه
فالحب عنده خصر نحيل وردف ثقیل أو على حد تعبيرهم : خوط بان على دعص نقا .
ومحبوبه دائما شادن ذو غنة ، بلون العاج ، كالبدر فى غرته ، يتنى كالغصن فى مشيته ، وفى
مقلتيه تكسر وفى كلامه فتور . ثم إن أبا نواس لا يعرف من الحب غير قضاء الشهوة فى التو
والساعة . وقد أشار الى هذا الشره فى أكثر أشعاره . فليس عند هذا الما جن غير الاشتها البهيمى
يحركه الحسن ، سواء أكان فى تقاطيع الجسم أم فى رشاقة الحركة أم فى حلاوة اللحظ . حتى
الكلام يقول فيه : « لولا فتور فى كلامك يشتمى » ،

وانك لتقرأ عن أبى نواس حذقه القرآن وتلقنه علوم الدين وأقباله على الكلام والجدل
وطلبه للحدیث ونظره فى النحو وحفظه للغريب من الالفاظ وتفقهه فى اللغة واحاطته باخبار
العرب وأيام غيرهم وروايته الشعر ودرسه معانيه وكثرة محفوظه من الارجيز والقصائد
والمقطوعات وشهادة أهل العلم والادب بما له من المنزلة فى العلم والادب فضلا عن إلمامك بالمذهب
المختار من شعره الفحل ، ثم ترجع الى ترجمة حياته الخاصة والى ديوان شعره ، فلا تصدق إلا
انك تطالع شخصين لا يمت هذا لذلك بأدى سبب من قرابة أو نسب

ماذا نقرأ ؟ نقرأ عن شهوة فاسدة ، وغريزة منتكسة ، لم تختص بها فترة دون أخرى ، بل

انتظمت من حياته أدوارها كلها ومراحلها حتى الأخيرة . وإذا كان الناس قد اعتادوا التغنى بطهارة الصبا ، فإن أبا نواس لم يعرف الطهر في صباه حتى لتحسبه ولد والرذيلة معه من بطن واحد ، ولم يكتسبها من أهل زمنه في أحضان البيئة العباسية المتحررة المستهتره والغزل بالمذكر ينتظم حياة أبي نواس وشعره ، متقدماً صارخاً لا تهدأ فورته ولا تخفت دعوته من البداية الى النهاية

غزله بالمؤنث

غير اننا نعدو الحق اذا لم نذكر الى جانب هذا شعراً غير قليل من جيده عالج الشاعر فيه الغزل بالمؤنث كما هو الطبيعي في الحب والمألوف في الغزل . ولكننا نعدو الحق أيضاً اذا لم نقرر أنه في تشبيهه بالنساء انما يعالج فنا من أبواب الشعر ، فيفتن فيه بما طبع عليه - وهو الفنان المطبوع - من براعة التصوير وحسن النظم وعذوبة النغم :

وذا ت خد مورد قساة المتجرد
تأمل الناس فيها محاسنا ليس تنفد
الحسن في كل جزء منها معاد مردد
فبعضه في انتهاء وبعضه يتولد
وكما عدت فيه يكون بالعود احمد

ثم ان أبا نواس لاشك معتذر عن غزله بالمؤنث - ومن كان مثله لا بد له من الاعتذار - وعذره أنه انما كان يشبب بنوع من النساء ليست فيهن واحدة من الحرائر . وهذا يتفق مع تهكمه ومجونه فضلاً عن أن هن فوق ذلك في مظهرهن ما يتسق وذوقه في الجمال المذكور . فكل نساء شعره من القيان والجوارى ، لم يعملن لغير اللهو ، ولا وجود لهن إلا به ، ولا يتفاضلن إلا باتقان أسبابه . فهن يتعرضن للرجال ، ويعرضن لانظارهم وتحت حسهم من المحاسن والفنون ما يختلهم عن عقولهم ، ويغلب عليهم ثائرة الشهوات ، فينطلق فيهم من عقاله الانسان الحيوان . وهذه لاغيرها هي غواية الجوارى والقيان لمن كان كالنواصي من القساق والمجان

ولا يغيب عنا ظاهرة في جوارى ذلكم المهد . فقد كن في شكلهن وزين وفعلن أقرب الى بنت اليوم الرياضية ، كما يكنون عنها - فهن شاطرات ، فارهات ، مطمومات الشعر ، مقرطقات متمنطقات ، شبه ما تكون أنثاهن بالزى الاخير إذ يلتزم الجسد من ضيقه التزاماً حتى ليرسم للعين تقاطيعه الممكورة ، وينحسر من قصره عن السيقان ويبدى ربلاتها المنسوقة ، فلا تسحب له صاحبته ذبلاً ، ولا تنازعها الريح من بنائقه فضلاً . ولقد تخرج الجارية منهن متبرجة في زينتها أيما تبرج ، في وشى منسوج بالذهب في قباء وسراويل ، وعجبة ابريسمية على الرأس ،

ومنطقة مفرقة على زرياب حرير عريض تغيب في خصرها الحضيم ، وفي القدمين نعل مغطاة
بدياج ، وفي يدها قضيب خيزران تعبت به . ليست هذه التي نصفها مثالا سابقا للفتاة
الغريبة التي ينعتها الفرنجية في عصرنا هذا بالعلامة La Garçonne ، والتي هي أثر من آثار تطور
الاخلاق والآداب بعد الحرب العظمى ؟ وانه لمن التوافق العجيب أيضا أن يكون هذا الاسم
بعينه هو الذي يوسم به أولئك الجوارى في عصر أبي نواس . فاسمع له يصفهن في القصيدة التي
يقول فيها متحرقا : « عذبنى حب غلاميات ، الخ

أما أساليبه معن فهي أساليب شبابنا في المعاكسة . فلا يزال يترصدهم للواحدة يرقبها في
حركاتها وسكناتها ، ويعمل الطرف نحوها ويلهج باطرائها ، ومن حيثما أقبلت فهو في اثرها
يبرمها ويضايقها :

أمشي الى جنبها أزامحها عمداً ، وما في الطريق من ضيق
وهو تارة يضرع اليها ، وتارة يضحكها ، جاداً وهازلاً ، حيناً بعد حين . لا يروى مهما
اتهرته ولا يرجع مهما سبته

فالحب عند شاعرنا ضرب من اللهو والعبث ، حتى ما كان منه مع « جنان » جارية ثقفي
على الرغم مما يروى من شغفه بها وصدقه في حبها . ويستدل من أبيات له فيها أن العبث هو
الذي كان قد أغراه بها كما أغرى بغيرها من قبل ومن بعد :

صار جدما ما مزحت به رب جد جره لعب

ولقد أضحك أخا الثقفي تشبيب سمعه لأبي نواس بجنان ، وأردف مؤكداً : « جنان جارية
أخى ، ولم تكن في موضع عشق ولا عشرة . ولا كان مذهب أبي نواس النساء . ولكنه
كان عبثاً منه » . والحق أن أبا نواس عاش ومات على شنوذه الجنسي

ولسنا في حاجة الى شهادة الشهود وتدعيم الاسانيد بالاسانيد ، فله أشعار كثيرة في ذم النساء
ومدح الغلمان خرجت من التليج الى التصريح . ولقد كان العصر كله عصر شنوذ جنسى . فكان
الآباء يلقون من أبنائهم كل غت وبلاء ، ويحتاطون دون افسادهم بكل ضروب الوقاء

أبو نواس في مجالس انسه

وكان أبو نواس واخوانه « عصابة السوء » يجتمعون في منازل الخمر ودساكرها المبتوثة
في سواد المدينة بعيداً عن رقابة الشرطة حيث يقوم دهاقين الخمارين وجلهم من اليهود والمجوس
والروم . ولقد يكون ملتقى أصحابنا أحياناً في الخلاء وسط الحدائق الفيعاء وعند الجداول
المطردة الرقافة تحت اعراس السكرم بين ترجيع الاطيار وتطريب الناي والعود . أوفى دار
أحدهم بعد أن يستعدوا لها بأطياب الطعام من لحم طير وأنايبه ، وبالذنان من معق الشراب ،

وبالآلات من مزمار وبربط وصنوج ، وبالمغنين والمسمعات يشدونهم عليها تلاحين الموصل
وزلزل . وفي هذه المجالس يدور عليهم الساقى ، غرير الصبا ، متوجا باكليل الريحان ، يحمل
على راحته زجاجات البلور أو طاسات اللجين ، مترعة بالراح صرفا أو مشعشة . وليس يمل
أبو نواس من وصف مجالس الشراب ونعت الخمر وتعدد صنوفها وتفصيل صنعها والتغنى
بالوانها من الكميت والاصهب والذهبي ، وكيف تهدي للشرب نكهة طيبة كنفح المسك ثم كيف
تنصب من الابريق كالشهاب وتنزى فواقع حبها كالشرر عند المزج ، وهو يكفى عن مزاجها
بتزويج ابنة الغنم بماء المزن ومن هذا الزواج السعيد يتولد الفرح ، فاذا تحدث عن شاربها دعاه
بخطابها وأوصاه بالأبغليها المهر واقتخر باتلافه المال فيها والنشب :

طربت الى قطربل فأتيتها بألف من البيض الصحاح وعين
ثمانين ديناراً جيادا أعدها فالتفتها حتى شربت بدين
رهنت قبضا سابرياً وجبة وبعت إزارا معلم الطرفين
وكل هذا عنده قليل في مقابل جرعات من مدامة معتقة هي ترب الدهر في القدم ، كأنما
تقص قصة الامم ، تطرد الهوموم والألم ، وتتمشى في المفاصل كتنشى البرء في السقم . وهم
يطوون على هذه الحال من السكر يومهم وليلتهم ، وقد يطوون الاسبوع والشهر

ظرفه في مجونه

ومن مجون أبى نواس ما هو ظريف بارع في الظرف كالصورة التي يمثلها لنفسه ، كما يريد
الخليفة ووزيره على أن يكون زاهدا متبلا ، وهي صورة لا يسع أشد الزهاد تزمتا إلا أن
يبسم لحفة النهم المتراعى بين سطورها في خفاء ولطف :

لو تراني ذكرت للحسن البصرى فى حسن سمته وقتاده
المساييح فى ذراعى والمصحف فى لبتى مكان القلاده
واذا شئت أن ترى طريقة تهجب منها مليحة مستفاده
فادعنى - لا عدمت تقويم مثلى - وتفطن لموضع السجاده
ترأى من الصلاة بوجهى توقن النفس انها من عباده
لـ رأها بعض المرائين يوماً لا شترها بعدها للشهادة

ومثل هذه فى براعة الظرف وقدرة الفكاهة أبيات لا تملك نفسك معها من الضحك ، يهدد
فيها ابليس ان لم يعنه على وصال حبيبته بالتزامه التقى وطاعة الله :

دعوت ابليس ثم قلت له فى خلوة والدموع تنحدر :
أما ترى كيف قد بليت ، وقد أفرح جفنى البكاء والسهر ؟

إن انت لم تلق لى المودة فى صدر حبيبى ، وانت مقتدر
لا قلت شعراً ، ولا سمعت غناء ولا جرى فى مفاصلى السكر
ولا أزال القرآن أدرسه أروح فى درسه وابتكسر
والزم الصوم والصلاة ، ولا أزال دهري بالخير أأتمر
فما مضت بعد ذاك ثالثة حتى أنانى الحبيب يعتذر

غير أن لابی نواس غير هذا مجوناً بارداً غنائاً يخرج عن حد العقل والادب يضرب هنا
عنه صفحاً

وبعد . فهذه حياة اللهو التى عاشها نديم الامين وشاعر البلاد فى عصر زاهر من عصور
الدولة العباسية

بين نديم الامين ونديم شارل الثانى

ومن عجائب الاتفاق أن يحيا هذه الحياة بعينها ، شاعر فى القرن السابع عشر من الميلاد ،
ينزع بالشبه اليه فى مجونه وخلاعته ، وفى منادمته لشارل الثانى ملك الانجليز بعد عودة الملكية
وهذه الحقبة من تاريخ الانجليز قريبة الشبه جدا بالحياة الاجتماعية العباسية فى الآونة التى
تقدمت بالقارىء صفتها . فكان التفكير الغالب هو الشك ، وكانت الدنيا وليمة ممدودة للحواس .
ومن لم يذهب فى هذا الزمن أو ذاك مذهب أهله كان موضع التكثير والسخر . فهو فى نظر
الحضارة العباسية والشعر النواسى لما يزل على بداوة الاعراب الاجلاف ، وهو فى نظر أنصار
عودة الملكية من الانجليز لذلك العهد خالفة من مخلفات أهل الجلود والتزمت من
المتعصبه البيوريتان

وهذا الضرب الذى نشير اليه ، والذى كأنما شق وأبو نواس من نبعة واحدة ، هو الشاعر
الانجليزى ، جون ويلوت ارل اوف روتشستر ، وقد كان منذ صباه الاول متوقفا ذكى الفؤاد
شديد الكلف بالادب عاكفا على درسه وتحصيله حتى تخرج فيه من جامعة اكسفورد وهو لم
يتجاوز الرابعة عشرة من عمره . وعلى أثر تخرجه سافر يصحبه مؤدب الى فرنسا واطاليا . وبعد
سنتين أربع قفل راجعاً . ولم يلبث أن سلك سبيله توالى الى بلاط شارل الثانى حيث كان له من
مقتبل شبابه وجمال طلعته ولطف محاضرتيه وبادرتيه خير شفيح وكفيل بحسن القبول . واشترك
متطوعاً فى حملة بحرية كانت موجهة الى هولنده ، فلم يك فى ميدان الشجاعة أقل سبقاً وتبريزاً
منه فى ميادين الفجور والخلاعة ، وأحبه شارل الثانى حباً جماً وقد ساهم فى معظم وقائع الملك
الغرامية وما أكثرها اقبات نديمه المقرب وصاحب مقاصيره . ولم تقف غوايات روتشستر
عند حد ، فقارف من الخنزريات شرها وتمرغ فى حمأ مسنون من الفجور بأفخس الوانه . وقد بدا
له أن يخطب فتاة وارثة من أغنى الفتيات ضياعاً وبرعاً جمالاً . فلما لم يلق طلبه القبول اختطفها

واعتقل من أجل ذلك زمنا في سجن البرج . على انه أخلى سبيله بعدها وتم له الزواج منها . وكان الشعراء في زمنه يتقربون اليه ويهدونه شعرهم وهو يصطنعهم ويشملهم برعايته . ولكنه اذا نقم على أحد أمراء فان خطبه عسير . فانه ليتربص به كل دائرة ويعترضه في كل لفظة ليناله بالاذاة ويصب عليه البلاء . وقد دفع ذات مرة عصابة من الاشرار فخرجوا على الشاعر (دريدن) في درب من دروب لندن وأوجعوه ضربا . ولم يبال روتشستر معرفة هذا الاعتداء بدليل اشارته اليه في إحدى أهاجيه . ثم انه كان معنيا بالمرسح ، واليه يرجع الفضل في تمثيل مسرحيات عدة لشعراء من المغمورين ، وفي اظهار مثلة شهيرة كانت قبل ذلك بائعة برتقال بباب المسرح الملوكي ، فاصبحت بعدها عشيقة الملك الذي أعجبه منها فوق كل شيء مجونها . فقد كانت (نل جوين) شابة هوجاء مفتونة ، وجريئة متهمكة ، تمزح وتغنى وترقص وتتفن عملها كمشيقة . ولم يظهر في بلاط ملكي عشيقة أشد منها استهتارا وشططا

والى هذه الاباحية في صفات روتشستر الخلقية ، صفات ادبية متميزة ، على انها مسبوكه من معدنه ومطبوعة بطابع خلقه . كانت له على النظم ملكة مؤاتية وقرينة سمحة ، وكان على مجونه له أويقات من فيض الختان تتفجر عن قصائد رقيقة في الغزل . إلا أن قوته ومقدرته لا تظهران في فن من فنون الشعر ظهورها في مطاعنه العنيفة وقوارصه المقذعة . على أن في قصيدته « هجاء البشر » نقدا لمعايير الخلق والادب يعلو على الحزازة الشخصية ويدل على الفكر القوى والحكم النافذ دون أن تشوبها شائبة من هذا التجريد الشاحب المبتذل المؤلف في قصائد العبر والمواعظ . وللأسف ليست كذلك سائر أهاجيه ، فانها - كما قلنا - شديدة القذع والرفث ولم تسلم منها عشيقات الملك ولا الملك نفسه . ولا شك أن هذا الخطل يذكرنا بأهاجي أبي نواس للأمين . ولقد ظهرت حملة بذية على الملك في قالب رواية مسرحية شعرية بعنوان « سدوم أرض قوم لوط » . والشواهد والقرائن كلها مجمعة على انها من وضع روتشستر على الرغم من انكاره لها . ومع هذا الذي في شعر الشاعر الانجليزي من العنف والفحش ، فان ما فيه - وهو مثل الذي في شعر النواصي - من ميزة النسق غير المتكلف ، ورشاقة اللفظ المتخير ، يجعل له قيمة فنية باقية على الدهر

وتمام العجب في اتفاق حياة هذين الرجلين انهما - على ما يؤكد بعض الرواة - ندما في آخر أيامهما على ما اجتراحاه من المعاصي ، ورجعا الى الله وأنابا وماتا على التوبة والايان مودة الصالحين

لطف نفسى على لسان وأيا م تجاوزنهن لعبا ولها
قد أسأنا كل الاساءة فالله هم صفحأعنا وغفرأوعفوا

عبد الرحمن صدقي

الجلال ابن الجبرية في شعر أبي نواس

الصبريون جدهم جده وهزلهم جده

مستم الدكتور زكي مبارك

« .. كان أبو نواس أيها القراء جادا في كل شيء ، جادا في الجدة ، جادا في المجون . اما جده فليس بشيء . لانه لن يستطيع ان يقف في صفوف الجادين من معاصريه . لكنه كان في هزله فارسا لا يشق له غبار - كان جادا في هزله ككل الجدة لانه لم يكن يعبث .. »

سيطلع قراء الهلال على جوانب من مجون أبي نواس . فليعرفوا أيضا أن أبا نواس كان من أقطاب الجدة الصراح ، والفرق بين الجدة والمجون ليس بعيداً كما يتوهم الاكثرون ، فالجدة جدها جد وهزلها جد ، والفرق بين اللفظتين يرجع إلى تمثيل حالتين من حالات الحياة ، ونحن في الدنيا مسخرون لالوان من الطبائع فيها السواد والبياض والحلاوة والمرارة والجدة والمجون . ونحن لا نعبث حين نشاء ، وانما نعبث حين تشاء قوانين الوجود . فأبو نواس العابت الماخن هو شخص يجد أعنف الجدة في تحقيق ما أرادت الحياة أن يكون ، هو شخص مسكين وقفته الحياة في صف من صفوف الحرب ثم قالت له : دافع أيها الجندى الامين عن « نعر » المجون

وقد عاش أبو نواس جندياً يحارب حتى سقط في الميدان ، ميدان الفضيحة لاميدان الشرف ، لان « النعر » الذي وقف يحميه لا يسمى صرخاء بالشهداء ، فهذا المسكين الذي ضحى بحياته في سبيل الحياة لم يظفر بشيء من الجدة ، ولا بنصيب الجندى المجهول ، وانما ظفر بنصيب الجندى « المتعوس » وللحياة قوانين منها قانون اسمه قانون الحرمان ، وبفضل هذا القانون خلد أبو نواس وكان أبو نواس في موقفه الحرج من أشجع الشجعان ، فالدعوة إلى الفضيلة يستطيعها كل مخلوق ، والتخلق بأخلاق الشرفاء لا يحتاج إلا إلى قسط ضئيل من الرياء . أما الدعوة إلى المجون فتحتاج إلى جرأة فأنك لا يتسلح بها إلا من أمدته الحياة بمدد من القوة النفسية

وكذلك كان أبو نواس ، كان مثال الشجاعة والاقدام والجرأة في الدفاع عن « النعر » المهدد بغارات الانقباء ، هو رجل وقفته الحياة للدفاع عن قانون منبوذ لا يجرأ أحد بالدعوة اليه ، ولا يستطيع مخلوق أن يصرح بأنه قانون ، هو الامعوان الذي يتواصى الناس بقتله والاجهاز عليه ، هو

الشیطان الذی أمر المؤمنون ببلغه فی أعقاب الصلوات ، هو الفاكهة المحرمة الی نهی عنها آدم وحواء

جد ابی نواس فی هزله

كان أبو نواس أيها القراء جاداً في كل شيء ، جاداً في الجد ، جاداً في المجون . أما جده فليس بشيء . لأنه لن يستطيع أن يقف في صفوف الجادين من معاصريه ، لكنه كان في هزله فارساً لا يشق له غبار ، كان جاداً في هزله كل الجد لأنه لم يكن يعبث وإنما كان يدافع عن مذهب ، ومذهبه مذهب خاطيء . يحججه العقلاء ، ولكنه مذهب كان له في نفس أبي نواس قواعد وأصول . والحياة لم تكن تبعث حين أفسحت المجال للفاعي والصلال ، وإنما كانت لها غاية سيرفها الناس بعد حين . ومذهب أبي نواس هو من الضلالات في العرف والاصطلاح ولكن الحياة فرضته على الشاعر وقضت عليه بالدفاع عن ذلك المشرع الموبوء ، فلا تلموه . ولكن لوموا الطبيعة الساخرة الی جعلت المجون من ألوان الحياة — أتروني أَدافع عن ابی نواس ؟ وعن يدافع الحمامون ؟ أيدافعون عن الانقياء الصالحين الذين تلثم أيديهم في ساحات القضاء ؟

ان من الخدقة ومن الرياء الممقوت أن تتكلف الفضيلة بالطن في أبي نواس . هو رجل قالت له الحياة كن فكان ، وهو لا يسأل عما صنع الا في رأى من يتوهمون أننا نملك تلوين الوجود كإشياء . ومن نحن ؟ من نحن ومن أتم أيها الناس ؟ نحن وأتم ذرات صغيرة جداً في هذا الوجود الهائل الذی يبتعد فيه بعض الكواكب عن بعض بمسافات يقطعها القطار السريع في مئات السنين أو ألوف السنين . ما نحن وأتم إلا فراش يحوم حول نور الوجود فتحترق بالالوف والملايين ويبقى الوجود أترون الفراش يهزل حين يحوم حول النور ليحترق ؟ انه يجحد ولكنكم لاتعلمون . وكذلك كان أبو نواس يجحد في هزله كل الجد ، ولا يراء لاعباً إلا من يقيس الحقائق الحيوية بمقاييس الجهلاء

لماذا كان يهزل ؟

قد يقول ناس من خلق الله : أمن أجل هذه الفلسفة المضللة تكتب هذا المقال ؟ ان قالوا ذلك فاني انقلهم إلى بحث جديد : لماذا كان يهزل أبو نواس ؟ انه كان يهزل بفضل ما عانى من قسوة الجد فهو في هزله يمثل الجد بصورة مخيفة كان أبو نواس من كبار العلماء ومن كبار الاذكياء وكان يتمنى أن يظفر بمكان مرموق في دولة هرون الرشيد ، ولكن الحاقدين من معاصريه طوقوه بألوان من التآمر والوشايات وحالوا بينه وبين ما كان يشتهي من منازل المجد فأقبل على الصهباء يبنها شكواه من الزمن الحادع والرفاق اللثام . وما زال يمعن في لهوه ومجونه حتى صبح له أن يقول :

صيرتني الوشاة نصب المشير
ن وأحدونه بكل مكان
لم أجد خاليين في السر إلا
قلت ما يخلو من الابشاني

وهذه الوسوسة هي النصيب الذي ظفر به أبو نواس في عصره وهو الرجل الذي وصف بأنه كان أعرف الناس كيف تكلمت العرب والذي كان يود أبو يوسف الفقيه لو أخذ عنه أصول التشريع

قسوة الجد هي التي نقلت أبا نواس من حال الى حال . وأنتم تعلمون أن المجد في عصر أبي نواس كان ينحصر بالنسبة اليه في غابة واحدة هي الظفر بمنصب القضاء ، وكان أبو نواس أعد نفسه لهذه الغاية التي يتسامى اليها العلماء ، ولكن قيل فيه انه شاعر يحسن وصف الصباء وتلك حال تنافى وقار القضاء . وكذلك طرد الرجل من حظيرة المجد المرموق فتحول الى ماتعرفون . انجثوا في جميع بقاع الارض فلن تجدوا العتب القوي الا عند المنهزمين من أصحاب العقول . ان الهزيمة هي التي تسن قواعد العتب والمجون ، أما النصر فهو يغرى بالتقى والصلاح ، والتقى والصلاح لفظان لا معنى لهما ولا مدلول في أذهان اليائسين والمنهزمين من كبار الرجال

هل كان رجلاً كبيراً

قد يقولون : وهل كان أبو نواس رجلاً كبيراً ؟

ونجيب بأنه كان رجلاً كبيراً جداً ولولا عظمة روحه ما استطاع أن يفرض ضلاله على الناس مئات السنين . وليس من القليل أن يكون الرجل اماماً في الفواية والضلال يترسم الناس خطواته من جيل الى جيل . ولكن أين الشاهد على صحة ما نقول في شعر أبي نواس ؟ اسمعوا ما يقول :

غدت على اللذات منهك السر	وافضت بنات السر منى الى الجهر
وهان على الناس فيما أريده	بما جئت فاستغنيت عن طلب العذر
رأيت الليالي مرصداً لمدنى	فبادرت لذاتى بمبادرة الدهر
رضيت من الدنيا بكأس وشادن	تخير في تفضيله فطن الفكر
مدام ربت في حجر نوح يديرها	على ثقل الردف مضطمر الحصر
صحيح مريض الجفن مدن مباعده	يمت ويحي بالوصال وبالهجر
كأن ضياء الشمس نيط بوجهه	وبدر الدجى بين الترائب والنحر
إذا ما بدت ازوار جيب قميصه	تطلع منها صورة القمر البدر
فاحسن من ركص الى حومة الوغى	وأحسن عندي من خروج الى النحر
فلا خير في قوم تدور عليهمو	ككؤوس المنايا بالمتقفة السر
تحياتهم في كل يوم وليلة	ظبا المشرفيات ، الزيرة للبر

فإذا ترون في هذه القطعة ؟ ان الشاعر يحدثكم أنه يغدو إلى اللذات وهو منهك السر ممضوح الاسرار ويحدثكم بان الناس هانوا عليه فلم يعد يبالي لوم اللائمين وعذل الناصحين . ولكنكم أن

تسألوا : متى يستهين الرجل بأقدار الناس ولوم الناس ؟ انه لا يفعل ذلك الا حين يئس من انصاف الناس . وكان أبو نواس فيما يظهر قد يئس من عدل معاصريه أقبح اليأس فلم يعد يهيمه رضا الراضين وسخط الساخطين . وهذه الحالة النفسية هي التي أوحت اليه أجل بيت في الشعر العربي ، هي التي قذفت إلى روحه هذا البيت المتفرد بالروعة والجلال :

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

وما هو ذلك الشجر ؟ أهو الرفاق والاخذان ؟ أم هو الخليفة هرون الرشيد ؟ لم يحدثنا التاريخ الادبي عن « الشجر » الذي ذاق أبو نواس مرارة ثمره فزهده في ذود الطير عنه ، لم يحدثنا التاريخ عن تلك الشجرة الملعونة التي نقلت أبا نواس من الهدى إلى الضلال ، ولكننا مع ذلك نعرف ما يريد أو بعض ما يريد ، فذلك رجل أصنى على معاصريه ثياب الرفق فآلقوا عليه أشواك العقوق

ارتياح أبي نواس

ثم ماذا ؟ كان أبو نواس فيما يظهر كثير الارتياح ، وأغلب الظن أنه كان لا يؤمن بالمعاد ، وإلا فكيف ساغ له أن يقول :

رأيت الليالي مرصداً لمدنئى فبادرت لذائى مبادرة الدهر

ولو كان الرجل يؤمن بأن الجنة تنتظره بما يشاء من الحور والولدان وأنهار الصبهاء لافلح عن الفوابة في سبيل ما يرجوه . من نعيم الفردائس

وهل تأملتم الايات الاخيرة في هذه القطعة الاثيمة ؟ ان الرجل يسخر من المجد العسكري كل السخرية ، هو لا يهيمه أن يتقدم إلى صفوف القتال ، ولا يشوقه أن يتلقى تحية المشرفيات ، وفي سبيل من يقاتل ويستमित ؟ لقد تساقطت آماله ورقة ورقة ولم يبق أمامه الا أن يدوس على صحائف المجد مبددة في سهول الحريف — أنا أرجح أن تكون هذه القطعة قيلت في عشية من عشيات الحرب ، وأوقفن بان الرجل قاهها في السخرية من المجاهدين

قلت لكم إن المجنون كانت له في نفس أبي نواس قواعد وأصول ، فاعرفوا الآن أن الرجل كان يؤمن بأدب الندماء وكان يزهو بنفسه فيقول :

انى وإن كنت ماجنا خرقا لا يخطر النسك لى على بال

لذو حياء وذو محافظة مبتاع حمد الرجال بالغالى

ما دنس المال عرض ذى شرف فان عرضى يصان بالمسال

وهذه الايات الجديدة وقعت في مطلع قصيدة خيرية

وكان أبو نواس يؤمن بأنه أشرف نديم وأظرف نديم ويقول :

فلو رد في كسرى بن ساسان روحه اذن لاصطفاني دون كل نديم

أترون هذا من كلام الهازلين ؟ .. وكان يوقن بأنه بصير بمقتل الاشياء . ويقول :
وانى لآتى الامر من حيث يتقى وتعلم قوسى حين أنزع من أرمى
وكان أبو نواس فى صحواته يحقد على الناس ويرى من الضياع أن يحجر فيهم قصائد المديح ويرى
الحير فى ترجية العمر بالفضل والدعابة والمجون . ويقول :

يا ماح القوم اللثام وطالباً رفسد الشحاح
اشغل قريضك بالنسيب وبالفكاهة والمزاح
حدثت وجوه ليس تألم غير أطراف الرماح
وأكف قوم ليس ينبط مامها إلا المناحي
ما شئت من مال حمى يأوى الى عرض مباح

مطلع القصيد

وكا أبو نواس فى غفوات سكره وغفلات صباه يصحو أحيانا فيتذكر حظه المعبون فى دنياه، ألم
تقرأوا قصيدة «خيمة الناطور» ان كنتم نسيتم فانا أذكركم . هى القصيدة التى يقول فيها بعدايات :

وأصبحت ألقى السكر والسكر محسن ألا رب احسان على ثقل
فاعطيت من أهوى الحديث كما بدا وذلت صبا كان غير ذلول
فغنى وقد وسدت يسراى خده ألا ربما طالبت غير منيل
كفى حزنا أن الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل
سابغى الغنى إما جليس خليفة يقوم سواء أو مخيف سبيل
بكل قفى لا يستطار جناه اذا نوه الزحفان باسم قتييل
لنخمس مال الله من كل فاجر أخى بطنة للطيات اكول
ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد معدم كبخيل

فماذا ترون فى هذه الايات ؟ لقد قالها ذلك المفتون وهو سكران ، فافصحت عن ضميره كل
الافصاح ، وماذا يريد أن يقول ؟ انه يحزن لمصير أهل الجود بين اللثام من أهل البخل ، ويقسم لينال
الغنى والثراء . ولكن كيف يرى ذلك الصعلوك ؟ انه بين اثنتين : اما أن يجالس الخليفة واما أن يقطع
الطريق . وهو يحدثنا أن له عصابة من الفتيان الجرآء القلوب الذين لا يفرعون حين يذوه الزاحفون
باخبار المصروعين فى القتال . ومن الذين يعاديهم ذلك الفانك ؟ انه يعادى الفجرة اصحاب
البطون . ثم يقول :

ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد معدم كبخيل
والتقى فى ذهن أبى نواس له معنى لا يعرفه الزاهدون ، التقى عند أبى نواس هو الارباحية فى

الافضل على التدماء . وكان الرجل يتمنى أن يكون موثلاً يلوذ به أصحاب الارواح والاذواق والقلوب
ان هذه الوثبة من أبى نواس وثبة اشتراكية لا يقدم عليها الشاعر وهو مازح ، انما يقدم عليها
وهو ينوى الجدل الصراح . . وأعيدكم أن تظنوا انه كان يلقي الكلام على عواهنه ، هيات .فهو فيما
اعتقد كان يحارب ناساً امتلأت بطونهم بالسحت حين عرفوا كيف ينفع النفاق

ولا يبعد عندى أن يكون أبو نواس يعنى النساك من أهل زمانه ، فقد فاض شعره بالحديث عن
النسك والسخرية من الناسكين . والتنسك كما تعلمون كان فى بعض أحواله من وسائل الرّج والثروة
والجاء . ومثل أبى نواس فى صراحته لا يصلح لا كتساب المال عن ذلك الوجه الرقيق

مجره فى زهدياته وضميرياته

لا تنتظروا أن أحدثكم عن زهديات أبى نواس ، فتلكم قصائد ومقطوعات قالها الرجل بعد
أن عجز عن الجدل وعن المجون ، والوقار من العاجزين يشبه أدب الصيد ولا يوضع فى الميزان ،
وانما يجب أن ندقق النظر فيما اصطنع أبو نواس من المذاهب الجديدة وهو فى عنقوان الفتوة ،
وأ كاد أجزم بأن الحاحه فى وصف الصهاة كان صورة من صور الجدل المهرق . فالرجل كان يتنى
بالحمر فى أمة تسميها أم الحباث . وكان يتغنى بالجمال المنوع فى ظل هرون الرشيد ، وهو خليفة كان
يجب أن يقال فيه انه يغزو طاماً ويحج طاماً . وحرص الخلفاء على الوقار حرص شديد وان كان يتفق
أحياناً أن يكون من الادب المصنوع

فكيف تطلون اسراف أبى نواس فى وصف الشمول ؟ أترون ذلك كله من المجون ؟ قولوا
ما شئتم . أما أنا فأعتقد أن الرجل كان يصدر فى ذلك عن وجدان ويبعد عندى أن يكون شغفه
بوصف الحمر من أعمال العابثين

وأسارع فأقرر أن أبان نواس كان سىء السيرة ولكن لا إلى الحد الذى يصوره المأثور من أخباره
الادبية ، فانى أوقن بأن انحيازه إلى الامين كان السبب فيما ساد من أخباره السيئات . وأنتم تعلمون
أن الامين انهزم شر هزيمة ، وكانت هزيمته شفاء لصدور الحزب الغالب حزب المأمون ، وكان لابد
لانصار المأمون أن يفهموا جمهور المسلمين أنه لم يغدر بأخيه وانما قتله فى سبيل الشرع والدين ، وما
كان ذلك يتم لهم الا بتسويد صفحات من صاحبوا الامين ، فكان أبو نواس ضحية الافك السياسى
القذر الذى اصطنعه أنصار المأمون

أما بعد فهذا مقال أردت به وجه الحق ، أردت به انصاف شاعر ضمخ لغة العرب بانفاسه
الشعرية ، فان اكن أصبت فذلك ما أرجوه ، وان اكن اخطأت فحسبى من الشرف أتى تورعت عن
الظمن فى شاعر باسم الفضيلة والدين

زكى مبارك

الجوارى في عصر أبي نواس

وأثرهن في الأدب والمجتمع

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عثمان

كان عصر أبي نواس - وهو أواخر القرن الثاني من الهجرة - عصر الرشيد، ويكفى أن نقول عصر الرشيد لنذكر ما بلغته الدولة العباسية في تلك الفترة القصيرة من القوة، والروعة والبهاء، وما انتهى إليه المجتمع البعادي يومئذ من ألوان النماء والبذخ والترف. وكان الأدب يومئذ في عنفوانه، والأدب مرآة العصر، وكان الشعر بالأخص ترجمانا صادقا لذلك المجتمع الباهر المترف، يبدو في ألوانه المزهرة القائمة معا. ذلك أن المجتمع العباسي كان يجمع إلى أسباب البهاء والروعة الظاهرة، كثيرا من عوامل الفساد والانحلال الخفية التي صدعت من صرح الدولة العباسية فيما بعد، ثم حملتها إلى قدرها المحتوم، فكما أنا نرى الشعر في هذا العصر يسمو بالجمال والخيال والفن إلى ذرى الابداع والافتتان، نراه أيضا ينحدر إلى ألوان مثيرة من الرذيلة والانحلال والاغراء، وربما لم يجتمع في عصر من عصور الأدب العربي مثل ما اجتمع في هذه الفترة القصيرة من كبار الشعراء الذين جمعوا في شعرهم بين مظاهر السمو والانحلال معا. فكانت إلى جانب أبي نواس، مسلم بن الوليد وأبو العتاهية والحسين ابن الضحاك وغيرهم من خول الشعراء الفزليين والغنائيين.

وكان الجوارى عنصرا من أهم وأسطع عناصر المجتمع الرفيع يومئذ، ولندكر أولا أن كثيرا من الخلفاء العباسيين وفي مقدمتهم الرشيد نفسه، وكذلك المأمون والمعتصم والوائق والمستعين، كانوا من أبناء الجوارى، وكان اقتناء الجوارى البارعات في الحسن أو القناء أو الأدب عنوان النماء والبذخ، تفص بهن قصور الخلفاء والوزراء والسادة، ويوثق بهن من مختلف الأمم، ويلقن مختلف الثقافات الأدبية والفنية، وتبلغ أثمانهن عشرات الألوف أحيانا، ويتنافس في اقتنائهن الأكابر، ويشاد بخواصهن وخلالهن في كل مجتمع وناد.

وكان هذا المزيج المتباين الذي تكوّن جنسيات وخلال وثقافات مختلفة، قوة اجتماعية خطيرة لها أثرها القوي في تشكيل الحياة الاجتماعية، وفي تطور سير المجتمع الرفيع، وتطور خلاله وأذواقه، بل كان لها أثرها العميق في سير التفكير والآداب والفنون كما سنرى.

كان مجتمع الجوارى هو العنصر المثقف بين نساء العصر، ذلك لأن الجوارى كن سلعة ووسيلة للكسب، وكن يهذبن ويثقفن ويلقن مختلف الفنون والمهن، فكانت هذه الثقافة

الاجتماعية الى جانب الشباب والجمال عاملا من أهم العوامل في رفع الايمان وتحقيق المغام، وكان الجوارى دون الحرائر. يتمتعن بحرية التنقل والسفور، والاتصال بالمجتمع، وتذوق الحياة الاجتماعية العلنية، في القصور والابهاء والنوادي، وبذا كن عنصرا حيا يؤثر باستمرار في تطور المجتمع والحياة الاجتماعية

ونستطيع أن نتصور ما كان لمثل هذا العنصر الذكي الرشيق، أعني الجوارى، من أثر في التفكير والأدب، إذ من كان شهود هذا المجتمع الأنيق من الرجال غير الشعراء والادباء والمثقفين من الأكابر والسادة؟ وهؤلاء قادة التفكير في المجتمع. ولقد كان الأدب العباسي يومئذ في عنفوانه كما قدمنا، وكان أكابر الشعراء يلزمون هذا المجتمع الساحر البهيج، يستوحونه فيوحى اليهم بروائع المعاني والفكر، وكان أبو نواس وزملاؤه من أكابر الشعراء الغنائيين، هم الناظمون القصائد والمقطوعات الغنائية البديعة التي يغنيها أكابر القيان والتي كانت تملأ مجتمعات العصر مرحا وطربا

بل لقد كان لهؤلاء الجوارى البارعات أدب خاص نشأ على أيديهن وفي بيتهن. فقد رأيت أن الشقف والتأديب كانا من خلال الجوارى البارعات، وكان هذا الذوق الادبي الذي يزينه الجمال والفن والسحر النسوي، تذكيه وتصلقه خواص المجتمع الأنيق الباهر الذي يسطع فيه. وقد نبغ بعض أولئك الجوارى الساحرات في الأدب والنظم نبوغا يذكر، ومن هؤلاء عريب جارية المأمون ثم جارية أخيه المعتصم ثم الواثق، وكانت من أعظم جوارى العصر جمالا وثقافة وأدبا، ومؤسسة جارية المأمون أيضا، وعنان جارية الناطقي، ومتيم الهاشمية جارية علي بن هشام، ودنانير جارية يحيى البرمكي، ويفرد لنا صاحب الاغانى لأخبار أولئك الجوارى الأدبيات فصولا طويلة ويورد لنا كثيرا من نظمهن. وكان أبو نواس يهوى جارية أدبية لبعض الأكابر تدعى «جنان»، وكان لها أثر كبير في شعره، وفيها نظم كثيرا من رائع مقطوعاته

يبدو أنه يجب أن نلاحظ أن أدب الجوارى في هذا العصر قد اتخذ لونا خاصا، فهو أدب مرح ومسرّة وطرب، يميل الى المجون والدعابة، ولا غرو فقد نشأ في مجتمعات السرور والانس، تغذيه أكواب الراح، ونشوة الشراب، وتذكيه الالهواء والعواطف المثيرة، وقد نشأ ترجاناً لجوى الحب ونعيم الوصل وشجن الفراق. ويقدم اليها صاحب العقد الفريد نماذج ممتعة من هذا الادب الطروب الماجن الذي برعت فيه الجوارى والقيان في هذا العصر، نكتفي بالاحالة عليها

ونجد أثر هذا الروح المرح الماجن الذي بثه الجوارى في مجتمع العصر، بارزا في أدب العصر نظمه ونثره، وكما أنت هذه البيئة الانيقة الساحرة - أعني بيئة الجوارى - قد أذكت بظرفها وسحرها ورقة شمائلها في الشعر عبارة الجمال، وسمو الخيال، وروعة الوصف والغزل، واستوحى

منها أبو نواس وزملاؤه كثيراً من المشاعر والمعاني السامية، فكذلك كان لهذه البيئة المرحية الطروب التي تبدو فيها الحياة كأنها متاع دائم، أثرها الواضح في تطور الشعر يومئذ، ذلك أن مجتمع الجوارى كان بطبيعته يتمتع بكثير من المواهب والخلال الفنية والغنائية والموسيقية، فكان لهذه المواهب والخلال أثرها في أذواق الشعراء، وهم بطانة هذا المجتمع الفني، فاكثروا من القصائد والمقطوعات الغنائية كذلك كان مجتمع الجوارى تغلب عليه الوان المجون والخلاعة ولقد كان مجتمع الجوارى برغم اثواب الثقافة والبهاء والسحر التي يتشبع بها، يحمل في ثناياه كثيراً من عناصر الرذيلة والانحلال، ذلك أن مثل هذا المجتمع لم يكن بطبيعة العناصر التي يتألف منها، والاهواء التي ينجح اليها، والغايات التي يتحراها، في مستوى رفيع من الوجهة الاخلاقية. ألم يكن الجوارى في الواقع طبقة من انصاف الحرائر، يرى فيهن الخلفاء والسادة والادباء والشعراء مخلوقات متمتعاً بمهمتها الاولى أن تحقق ملاذ الحس والعقل معا؟ ولقد كان القصف والتهتك والخلاعة من خواص هذه الطبقة التي جمعت اخلاط الجنسيات والامم، وكتب عليها أن تجوز غمار الشرق، وان تجوس مختلف المجتمعات والدور متنتلة بين مختلف المللك، وأنت تخضع لوضيع الاهواء والشهوات حيثما حلت، وهذه ظروف واعتبارات لا يمكن أن تتفق مع مقتضيات الحياء والحشمة والعفاف التي يتمتع بها مجتمع الحرائر، ولقد كان القيان يعتبرن برغم مواهبهن الفنية طبقة وضعية خطيرة على الخلق الفاضل وإذا كان الادب ترجمان الحياة الاجتماعية، وترجمان مشاعرها وعواطفها، فانا نستطيع أن نقول ان الروح الادبية التي سرت الى مجتمع الجوارى والقيان في العصر الذي نتحدث عنه، أعنى أواخر القرن الثاني، كانت روحاً مادية وروح انحطاط ورذيلة. ولقد تأثر الادب العباسي في ذلك العصر بتلك الروح أيما تأثر

يبد أنه يجب ألا ننسى من جهة أخرى ان تلك الروح الحرة المرحية الساخرة التي سادت أدب الجوارى هي سبب ما نلاحظه في هذا الادب من رقة وخفة روح وسحر، كذلك يجب ألا ننسى أن هذه الخلال الرقيقة الساخرة التي امتاز بها مجتمع الجوارى، كانت من الناحية الاخرى عاملاً في اذكاء الروح الشعرى، وصقل مثل الجمال والظرف، ورفع معيار الاناقة والتأدب والذوق الحسن، وبث الخلال والشائيل الرقيقة، ورفع معيار الحياة الاجتماعية بوجه عام، ولقد كان بين أولئك الجوارى الرائعات من تذكرنا خلاها بارق ما يمتاز به المجتمع الانيق في عصرنا والخلاصة أن هذا المجتمع الرشيق الساحر - مجتمع الجوارى - كانت له خلاله الباهرة القائمة معا، وكانت له فضائله ورذائله. وكان له أدبه الخاص. وكان له أثره القوي في تطور المجتمع، وفي تطور التفكير والآداب

محمد عبد الله عنان

الفنون الاسلامية

في عصر ابي نواس

للدكتور زكي محمد حسن

امين دار الآثار العربية

مرآة من الحديد في عصر
ابي نواس محفوظة بالقسم
الاسلامي في متاحف برلين



يروون ان الجاحظ كان يقول :
ما أعرف لأبي نواس شمرًا يفضّل القصيدة
التي مطلعها :

ودار ندائى عطلوها وأدجلوها

بها أثر منهم جديد ودارس
وقد كنت منذ سنين خلت أقرأ هذه
القصيدة وأقف منها عند الأبيات الآتية :

« أقننا بها يوما ويوما وثالثا

ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الكأش في عسجدية

حبثا بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها

مهي تدرها بالقسى الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها

وللماء ما دارت عليه القلائس
وكنت أحاول فهم هذه الأبيات التي

يستشهد بها الأدباء على ميل أبي نواس إلى
المعجم وعلى تعاضده في شعره ، وكنت شديد

الاحجاب بوصف تلك الكأش المذهبة
والصور التي رسمها الصنائع في بلاد الفرس ،

وكنت أعتقد الكأش وصورة كسرى
مرفومة في أسفلها وقرارتها وصور البقر

الوحشى في جوانبها يطارده الفرسان
ويصيدونه ، كما كان يعجبنى المعنى الحديد

الذى أبدعه أبو نواس في البيت الأخير
حين صور الخمر مصبوبة في الكأش الى

حلق الصور صرفا ، والماء مصبوبا في

قطعة نسيج باسم الامين المطبوعة النجاشي . عذرة بدار الانار السرية



الحر حتى يملأ مزجها رهوس الصور . كان ذلك كله دون ان أفكر فيما تشهد به هذه الايات من ازدهار الفن وتقدم الصناعة في عصر أبي نواس

والواقع ان الابنية والتحف الاثرية التي وصلت اليها من العمر العباسي الاول نادرة جداً وان أكثر ما يعرفه علماء الآثار الاسلامية عن الفن الذي ازدهر في بلاد الجزيرة انما يرجع الى النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي أو الى انشاء مدينة سامرا سنة ٨٣٦ حين أكثر العتصم من شراء الجند الاتراك وأصبح من الصعب التوفيق بينهم وبين سكان بغداد فتقل هذا على الخليفة وعزم على الخروج من بغداد والانتقال الى تلك العاصمة الجديدة على بعد مائة كيلو متر شمالى مدينة المنصور

ولما كان من تقاليد العمارة في بلاد الجزيرة وفي ايران ، البناء بالآجر فانتا لا نجد في هذين الاقليمين ابنية قديمة كالتي بناها الامويون في سورية ، بل اننا نستطيع القول بأنه لم يصل بنا أى بناء أو أنقاض بناء يمكن نسبته أو نسبتها الى عصر سابق لحكم الخليفة المتوكل (٨٤٧ - ٨٦١) ولكننا نعلم من المصادر التاريخية والادبية ان الخليفة المنصور بدأ سنة ٧٦٢ (١٤٥ الهجرية) تشييد مدينة بغداد على الشاطئ الغربى لنهر دجلة وتم بناؤها في أربع سنوات بعد ان جمع لها الصناع والعملة من الشام والموصل والكوفة وواسط وغيرها من الامصار ، ووضعت أسس للمدينة على ان تكون مستديرة الشكل تمتد عمارتها حول قصر الخليفة والمسجد الجامع في وسطها ، وبني لها سور داخلي وسور خارجي عظيم له أربعة أبراج مستديرة وله أربعة أبواب ، فكان القاصد اليها من المغرب يدخل من باب الشام والقاصد اليها من الشرق يدخل من باب خراسان والقادم من الحجاز يدخل من باب الكوفة والقادم من البصرة واليمامة والبحرين وواسط والاهواز وفارس يدخل من باب البصرة . ويذكر ياقوت « ان المنصور بنى مدينته مدورة وجعل داره وجامعها في وسطها ، وبني القبة الخضراء فوق ايوان وكان علوها ثمانين ذراعا وعلى رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح وكان السلطان إذا رأى ان ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومدد الرمح نحوها علم ان بعض الحوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطول عليه الوقت حتى ترد عليه الاخبار بان خارجياً قد هجم من تلك الناحية » على ان ياقوتاً ينسب هذا الحديث كله الى الخطيب أبي بكر البغدادي قائلاً انه « من المستحيل والكذب الفاحش » وان « الملة الاسلامية تجل عن هذه الحرافات »

ومن الأخبار الشائعة التي يرويها ياقوت عن بغداد والتي تهم المشتغلين بدراسة الآثار الاسلامية أن المنصور أقام على باب خراسان ببغداد باباً جدياً به من الشام من عمل الفراعنة ، وعلى باب الكوفة باباً جدياً به من الكوفة من عمل خالد القسري ، وعمل هو باب لباب الشام وهو أضعفها ، وأنه مد قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهر كرخا الآخذ من الفرات ، وجرها الى بغداد في عقود وثيقة من أسفلها عمكة بالصاروج (الكلس غير اللطيف) والآجر من أعلاها فكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والمرووب والارياض تجري صيفاً وشتاء على أنه يظهر أن المنصور لم يطمئن كل الاطمئنان الى سكنى قلب المدينة فتشيد لنفسه قصر الخلد



مصباح من البرونز في عصر ابي نواس محفوظ بالقسم الاسلامي في متحف برلين

خارج سور بغداد الذي كان يقوم بحذاء دجلة ، كما شيد بعد ذلك عدة عمائر لابنه المهدي وأهمها قصر الرصافة . وبلغت بغداد أوج عظمتها بعد وفاة المنصور وفي عهد خلفائه المهدي وهارون الرشيد والامين والمأمون . ونسج رجال البلاط وأفراد الاسرات الغنية على منوال الخلفاء فشيّدوا العمائر الفاخرة في مدينة المنصور . ولما توفي هارون الرشيد ونشبت الحرب الاهلية بين الامين والمأمون حوصرت بغداد لأول مرة في تاريخها الطويل وأصاب عمائرها كثير من العطب بسبب القتال بين الأخوين المتنافسين ، بل ان جزءاً كبيراً من نصفها الشمالي كان مصيره التدمير وأحرقت أحياء كاملة من المدينة وأسّر الأميين وقتل وحلت ببغداد كوارث نجد تفصيلها في تاريخ الطبري ومهما يكن من شيء . فان مدينة بغداد الحالية ليس فيها أى أثر من المدينة القديمة وليس فيها أى أثر من بغداد في عصر هارون الرشيد والامين ، ذلك العصر الذي رأى نبوغ أبي نواس ومجونه اذ ان ذلك كله خربه هولاكو سنة ١٢٥٨

وشيد المنصور كذلك مدينة جديدة بجوار مدينة الرقة على نهر الفرات وجعل تصميمها على شكل حدوة الفرس وأقام فيها هارون الرشيد من سنة ٧٩٦ الى سنة ٨٠٨ ولا تزال اجزاء من أسوارها ذات الابراج قائمة حتى الآن

ولا ريب ان انفصال الاندلس عن العالم الاسلامي الشرق وانتقال حاضرة الخلافة الى بلاد الجزيرة على مقربة من المدائن عاصمة الفرس صبغ الدولة الاسلامية والفنون الاسلامية بصبغة فارسية وانضمت عرى الروابط التي جمعت في فجر الاسلام بين المدينة البيزنطية والعالم الغربي ، وحلت محلها علاقات جديدة بين المدينة والفنون الاسلامية وبين المدينة والاساليب الفارسية الساسانية التي كانت حية زاهرة في بلاد الجزيرة ، وذلك بتأثير عظماء الدولة من الفرس واصحاب النفوذ منهم في بلاط الخليفة . ونحن نعرف ان الخلفاء لما شعروا شيئا فشيئا بخطر صبغ العالم الاسلامي بالصبغة

الارانية البحتة عملوا على اتقائه باحاطة انفسهم بجند من الاتراك لم يلبث ان زاد نفوذهم وعلا شأنهم وكان من امرهم ما نعرف

وجملة القول ان المدن العباسية كبغداد والرقّة ثم سامرا وكذلك ما بنى فيها او حولها من عمار وقصور كانت كلها شرقية التصميم ايرانية الطراز كما كانت العمار في بيت المقدس وفي دمشق متأثرة بالاساليب البيزنطية والفرسية كل التأثير

وكان للمسجد الجامع الذي شيده للنصور في بغداد مبنيا بالآجر ومكونا من محن مكشوف تحيط به أروقة من جوانبه الأربعة ، وفيه أعمدة وتيجان من الخشب ثم جعل له هارون الرشيد سوراً من الطوب الأحمر وكان فيه عراب من الرمر لا يزال أموى الطراز

ولكن انتقال السيادة إلى العراق أدى إلى تغيير كبير في أساليب العمارة فانتقل البناءون إلى استعمال الآجر بدلا من الحجر وإلى بناء القوائم عوضاً عن الأعمدة وإن كانوا في أكثر الأحيان عملوا على تجميل تلك القوائم بأعمدة مندجة في أركانها

أما الفنون الفرعية أو الصناعية فلا ريب أنها كانت زاهرة في العصر العباسي الأول اذا حكنا بما نقرأه عن ترف الميش في بغداد في عصر هارون الرشيد وبما نجده من اشارات متعددة في حكايات « ألف ليلة وليلة » وبما وصل الينا من تحف أثرية نادرة

فصناعة الأواني المعدنية كانت غاية في الاتقان وان كانت تقوم على أساليب وتقاليد فارسية كما يتجلى في الابريق البرنز المشهور مع هذا الكلام والذي كان نموذجاً للابريق التي كانت تصنع لبلاط الخليفة وقصور الامراء وكبار رجال الدولة . وقد كانت بغداد مشهورة بصناعة الاسطربلاب . وكنا نذكر حكاية « مزين » بغداد من حكايات « ألف ليلة وليلة » وفيها قصة الشاب الذي أراد استدعاء مزين ليحلق له رأسه فطلب الى الغلام أن يختار واحداً يكون عاقلاً قليل الفضول لا يصدع رأسه : بكثرة كلامه ، ومضى الغلام فأتى بحلاق دخل وسلم وقال : أذهب الله غمك وهمك والبؤس والاحزان عنك . فقال له الشاب : تقبل الله منك . فقال : أبشر يا سيدي فقد جاتك العافية أتريد تصغير شعرك أو اخراج دم فانه ورد عن ابن عباس أنه قال : « من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داه » وروى أيضاً أنه قال : « من احتجم يوم الجمعة فانه يأمن ذهاب البصر وكثرة المرض » فتضايق الشاب وطلب الى « المزين » أن يسرع بالبدء في حلق رأسه فد الحلاق يده وأخرج منديلاً وفتحها فاذا فيه اسطربلاب وهو سبع صفائح فأخذته ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس ونظر ملياً ثم قال للشاب : اعلم انه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ٧٦٣ من الهجرة النبوية ، وطلعه بمقتضى ما اوجبه علم الحساب للربيع ، سبع درج وست دقائق ، واتفق انه يدل على ان حالة الشعب جيدة جدا ودل عندي على انك تريد الاقبال على شخص وهو مسمود لكن بعده كلام يقع وشيء لا اذكره لك . . . الخ

وعني المسلمون بصناعة النسيج عناية كبيرة ولا غرو فقد وجدوها زاهرة في الاقاليم التي فتحوها ، ومن ثم فاننا نجد في زخارف اللبس والاسلامية في العصرين الاموي والعباسي كثيراً من العناصر الساسانية والبيزنطية . واشتهرت بغداد بنسيج أنواع من الحرير الفاخر وقد وصلت الينا

قطعة من النسيج الحريري عليها اسم هرون الرشيد وهي محفوظة الآن في القسم الاسلامي من متحف برلين . والمعروف انه كان للنسيج في الاقاليم الاسلامية مصانع أهلية عليها رقابة حكومية كما كانت هناك مصانع حكومية تسمى « طراز » وهي اما طراز الخاصة ولا تشغل الا للخليفة ورجال بلاطه وخاصته واما طراز العامة وتشغل لحساب بلاط الخليفة وأفراد الشعب . وقد كانت المذوجات تصنع للخليفة بكمية كبيرة ليخلعها على أفراد الرعية أو ليرسئها كدوة الى السكبة . وكانت الكتابات على أقمشة الطراز تشمل اسم الخليفة وألقابه وبعض عبارات الادعية وكثيراً ما كان يذكر فيها اسم المدينة التي فيها الطراز واسم الوزير وصاحب الخراج وناظر الطراز . وتمتلك دار الآثار العربية قطعة من النسيج باسم الخليفة الأمين وجدت في الفسطاط وعليها الكتابة الآتية : « بسم الله بركة من الله لعبد الله الامين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ما أمر بصنعه في طراز العامة بمصر على يد الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين »

وتدل قطع الخزف التي اكتشفت في الحفائر التي قامت بها البعثات العلمية في بلاد الجزيرة على أن تلك الصناعة كانت تتطور في العصر العباسي الأول تطوراً أدى الى ظهور الخزف ذي البريق المعدني ، وقد ذهب بعض علماء المدرسة الألمانية في الآثار الاسلامية الى ان بغداد كانت موطن هذه الصناعة ولا سيما ان المصادر التاريخية كثيراً ما تتحدث عن مدينة المنصور كمركز هام لصناعة الخزف والفخار

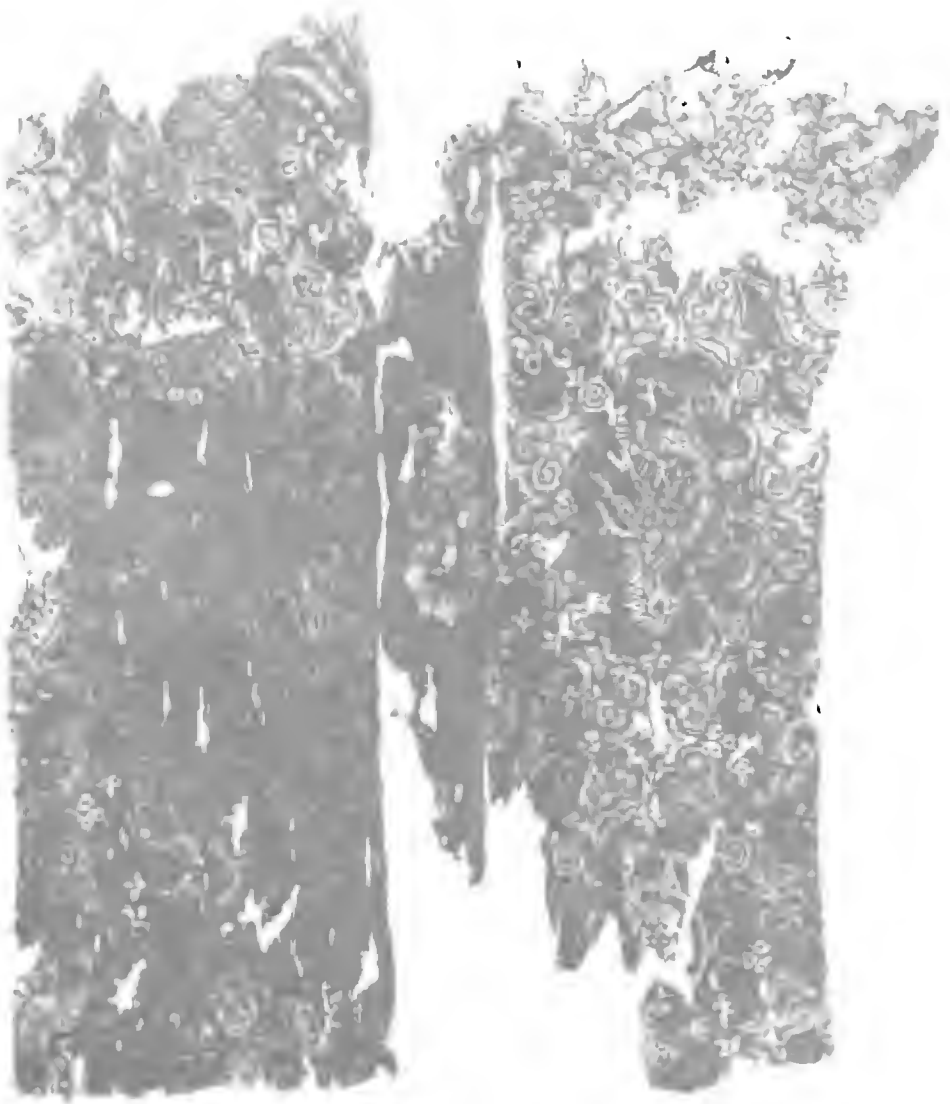
ومن الصناعات التي عني بها الفنانون في عصر أبي نواس صناعة الخشب والحفر كما تشهد بذلك الموائد والأبواب والكراسي التي يرد وصفها في النصوص الادبية والتاريخية عن هذا العصر . وروون أن الأمين كان له ثلاث سفن هي الليث والعقاب والدافين وكان كل منها على مثال الحيوان أو الطائر الذي تسمى باسمه . وركب ابو نواس معه ذات يوم في « الليث » وقال :

سخر الله للأمين مطايا	لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن بحراً	سار في الماء راكباً لث غاب
أسداً باسطاً ذراعيه يمدو	أهرت الشدق كالخ الأنياب
لا يعانیه بالاجام ولا السو	ط ولا غمز رجله في الركاب
عجب الناس اذ رأوك على صو	رة لث تمر مر السحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليه	كيف لو أبصروك فوق العقاب

ولا ريب في أن التصوير في العصر العباسي الأول لم يكن مهماً قط فان الصور الاموية التي نراها في قصر عمره ببيادية الشام ثم الصور العباسية التي وجدت على جدران بعض الدور في سامرا - كل هذه لا بد لها من حلقة اتصال وطور انتقال ، فالعصر العباسي الاول كان فيه تصوير لم يصلنا شيء منه ، ولكن صور مدينة سامرا تجملنا تتصور طرقه وأساليبه ، وكذلك حفر الخزاف على الاحجار كان معروفاً ، كما يظهر من محراب رخامي ينسب الى عصر الخليفة المنصور ، وقد كان في مسجد ببغداد وهو محفوظ الآن في متحف العراق ، وتتكون زخارفه من أشكال أوان ومن

عناقيد عنب وفروع نباتية

زكي محمد م-ع



قطعة من النسيج الفاخر ، ساسانية الطراز في عصر ابي نواس ومحفوظة بدار الآثار العربية



ابريق من البرونز ساساني الطراز ويرجع الى آخر العصر
الاموي او اوائل العصر العباسي . محفوظ بدار الآثار العربية

بين شوقي ولابي نواس

بقلم الأستاذ كامل كبدلي

اعجاب شوقي بأبي نواس - ترافقت الشعراء على الحياة - النواسي لا يبالي
النقر - بين الشعراء في التخرجات والغزل - مرأى شوقي وأبي نواس

ما احسب شوقي الشاعر - في جماع شعراء - يمت بصلة وثيقة إلى النواسي الشاعر
ولقد يدهش الباحث النصف حين يرى - في كثير من قصيد شوقي - محاكاة بارعة لفحول
شعراء العربية أمثال : ابن زيدون والبحري والشريف ومهيار والمتنبي ومن اليهم من الافذاذ، ويرى
شاعرنا يجري مع هؤلاء في حلبة واحدة ويسابقهم مسابقة الند للند ويسير أسلوبه أساليبهم حتى
ليخيل اليك انك ترى في مرآة شعراء صوراً صادقة لهؤلاء الاعلام
فاذا نلست صورة صادقة لأبي نواس الشاعر في الشوقيات أضناك الجهد وأعجزك أن تغفر
بطلبتك أو تستروح نسمة من شاعرية النواسي في جمهور ما تقرأ من شعراء الفد

اعجاب شوقي بأبي نواس

وما ننكر على شوقي أنه احب النواسي وافتن به في بدء حياته وأطلق على كرمته لقبه، ولكننا
ننكر عمق الاثر الذي خلفه شعر النواسي في قصيد شوقي
ولو أطلق الشاعر شوقي على كرمته اسم البحري أو ابن زيدون أو الشريف او مهيار مثلاً
لكان ذلك بما حاكاه من اشعارهم أولى واجدر
ولو أطلق على كرمته اسم ابن زيدون خاصة لانصف - بذلك - شاعريته وأرضى ضميره
الادبي وبر بالحقيقة التي طالما جهر بها في احاديثه الممتعة. فقد احبه شاعرنا وافتن به وفضله على
جميع شعراء العالم - من قداماء ومحدثين - على اختلاف بيئاتهم وأجناسهم ولغاتهم وازمانهم
ولم يفته ان يلعب إلى رأيه في تصدير ديوان ابن زيدون فقال :

انت في القول كله احسن الناس مذهبا
بأبي أنت هيكلنا من فنون مركبا

شاعراً أم مصوراً كنت ، أم كنت مطرباً
 ترسل اللحن كله مبدعاً فيه مغرباً
 أحسن الناس هائفاً بالقواني مشبهاً

وكان - فيما يحدثني - لا يعدل به شاعراً من شعراء الدنيا قاطبة
 فكيف نملل هذه التسمية ؟ وكيف نشأت ؟ ولماذا أطلق شاعرنا على كرميه لقب ابن هاني ؟
 الامر غاية في اليسر :

فقد اصطحب الشاعران وتحاببا منذ تعارفاً أول مرة في فجر حياة شوقي الادبية ، ولصق
 بكرمه ذلك اللقب منذ نشأتها ، وتناقلته الصحف ، وعرفه الناس ، فلم يستطع منه فكاً كاً ، ولم ير
 فيه بأساً ، بعد أن سار مسير الامثال ، فانتقل اللقب من كرمته في المطربة إلى كرمته في الحيزة ،
 ولازمه في حياته وبعد موته

وقد أولع شوقي بالإشارة إلى ابن هاني ومقارنته بنفسه في بعض أوائل قصائده ، فقال يصف
 مرقصاً أقيم في قصر طابدين عام ١٩٠٤ :

قم أبا نوا س انظر النشب
 ما الحصيب ما الـ بحر ذو العيب
 هل عهدته يعطر الذهب ؟

الى أن يقول :

هاك مدحة H شاعر الارب
 زفها الى خير من خطب
 فارسية بزت العرب
 لم يحىء بها شاعر ذهب

وقد ذاعت هذه القصيدة وملأت الآفاق الادبية وعدّها المتأدبون والنقاد - حينئذ - من
 روائع شوقي وآياته

ثم أشار اليه في قصيده المرتجل الذي أنشده للامير - بعد عودته من الحج (١)

(١) قالوا : ان امير مصر ، أعجب بممارسة شوقي للبوصيري في قصيدته التي اسمها « طراز البردة »
 بمناسبة حج الامير الى الاقطار الحجازية
 وقد مر الامير على دار شاعره - بعد عودته من الحج - فاعجب بما رآه من بديع الزينة التي اثن فيها
 شوقي ليظهر احتفائه بعودة سيده ، فقال له الامير :
 « يا شوقي ! لقد اعجبني قصيدتك ، كما اعجبني زينتك »
 فارتجل شوقي الايات التالية :

فقال :

هذا ابن هاني نال ما قد نلت من حسب تدل به على الاحساب
قد كان يسمى للرشد بسابه فسمى الرشد اليه وهو ببابي
ثم أشار اليه مرة ثالثة ، فقال :

واني نواسي هذا الزمان فن للزمان بسمع الرشد ؟

وهو بيت - كما يراه القارىء - رائع الذسج ، فياض الشاعرية ، ملئ بالحسرة والالم وان كانت الحقيقة تأباه والتاريخ لا يؤيده ، وهو جدير أن يتمثل به شاعر مغبون لم يزل شيئاً مما يستحق ، ولم يظفره زمنه ببعض ما هو أهل له من الحفاوة والتكريم . ولا كذلك شوقي فقد ظفر من الدنيا بالكثير مما ظفر به النواسي ولقي من حفاوة الامير أضعاف مألقي صاحبه . وقد سجن أبو نواس أكثر من مرة ولقي اعنائاً وجهداً حين أطال الرشد حبسه - ذات مرة - عقاباً له على قصيدته التي هجا بها عدنان وافتخر فيها بقحطان وافتحها بقوله :

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبا

وليس قول أبي نواس حين هم الخليفة بقتله - بغائب عن أذهان الطلبة بله المتأدبين ، فهو في عفو ظاههم الاولى ، وفيه يقول :

بك أستجير من الردى متموداً من سطو باسك
وحياة رأسك لا أعو د لملها وحياة رأسك
من ذا يكون أبانوا سك إن قتلت أبانوا سك ؟

وقد كان أبو نواس واحداً من شعراء الرشد والامين ، ولا كذلك شوقي فهو شاعر الامير الفرد ، وما بالقليل ذا اللقب ، كما يقول

وقد لقي أبو نواس من رماية الامين أكثر مما لقي من رماية الرشد ، وما نظن القافية قد أنفذت حكمها في شوقي فاضطرته إلى اقحام اسم الرشد - بدل الامين - فلعل له وجهة أخرى جديرة بالاحترام ، ولعله خص الرشد بالذكر لحسن بصره بفنون الشعر ، وعمق تقديره لوجوه الاجادة ، وأبعيته في وزن الشاعرية وآيات الاحسان

زين الملوك الصيد مر ببابي	كرما ، وباب الله طاف ببابي
يا ليلة القصد التي بلفتها	ما فيك بعد اليوم من مرتاب
ما كنت أهلا للنوال وانما	نفحات أحد فوق كل حساب
لما بلفت السؤال ليلة مدحه	بعث الملوك يعظمون جنابي
بدران : بصر في السماء منور	وأخوه فوق الارض نور رحابي الخ

تهافت الشعارين على الحياة

على أن هناك أسباباً خطيرة أخرى تبرر الموازنة بين الرجلين ، وإن لم يكن هناك ما يبرر الموازنة بين الشعارين

فإن كلا الرجلين مؤمن عميق الإيمان ، متين العقيدة ، غيور على الاسلام ، وكليهما متهافت على الحياة متزود من لذائذها ومتعها ، لا يحزنه نىء في الدنيا إلا عجزه عن انتهاب لذة الحياة ولكن صاحبنا يستر مذهبه وقلما يسمح لنفسه أو لغيره أن يجهر بالمعصية . أما النواصي فيعلن مذهبه واضحاً جلياً لاخفاء فيه ، ويقرر رأيه متحمساً له حماسة المعتقد الذي يبسط رسالته في الحياة ويؤديها ألسط ما يكون لتأديتها ، وأقوى ما يكون إيماناً بصلاحياتها ، فيقول :

لا نصحبن اللذات مكتماً واغد البين خالغ الرسن

ويقول :

ألا فاسقنى خراً وقل لي : هي الحر ولا تسقى سراً إذا أمكن الجهر
فاذا تصدى مشفق لنصحى ، وزين له أن يترك الحر بعد أن أعجزته الشيخوخة ، ندبه
النواصي ، وتهكم ساخراً ، وقال هازئاً من قصيدة بارعة :

قالوا : كبرت فقلت : ما كبرت يدي عن أن تسير إلى في بالكاس
ولقد كنت ألقى شوقي - في أواخر أيامه - كل ليلة تقريباً ، فلا أكاد أفارقه حتى أجدني
محزوناً لتهدم جسمه ، متألماً لافاعيل الشيخوخة بينته ، متمتلاً عن غير قصد بقوله في زيدونيته الرائعة :

لم تبق منى يا فؤاد بقية لصابية ، أو فضلة لمرآك
كنا اذا صفقت لستبق الخطى ونشد شد المعصبة الفتاك
فاليوم تبعت في حين تهزنى ما يبعث الناقوس في النساك

ولقد كان شاعرنا في شيخوخته كلما تمثله رائيه ذكر قول البحترى في وصف اطلال إيوان كسرى اذ يقول :

لو تراء علمت أن الليالي أحدثت فيه مأتماً بعد عرس

قلنا : إن الشعارين يتفقان في حسن العقيدة ، وحرية الماطفة ، ولكنهما يختلفان اختلافاً عظيماً في طرائق التعبير ، فالنواصي صريح العبارة ، ماجن اللفظ ، متهتك الاسلوب ، في جمهرة شعره أما شوقي فهو في جمهور شعره على النقيض من صاحبه ، عف اللفظ طاهر الاسلوب ، يوصي بالخلق ، ويحمس للفضائل ، لانه يؤمن إيماناً وثيقاً ، أن الامم لا تنهض إلا على أمتن دعام من الاخلاق الفاضلة ، وأقوى أسس من الدين

النواسى لا يبالى النقد

وكان من الطبعى أن نرى أبا نواس مستهتراً جريئاً ، لا يبالى النقد ، ولا يجزع من الهجاء ،
أما شاعرنا فقد كان - على نقيضه في هذه الحلة - فما رأيت شاعراً أو كاتباً ، أضيّق ذرماً بالنقد -
بله الهجاء - من شوقي

وكان يبلغ من ذلك انه لا يطيق أخف ملاحظة عليه ، ولا يتسع صدره لاقبل استدراك
على شعره

ولو ألفت كتاباً في تعداد مناقبه ونحله مزاي الخالدين وفضله على شعراء الامم قاطبة - من
قدماء ومحدثين - ثم الممت في ثنايا مدائحك بهفوة يسيرة لاحفظته عليك وأصبحت في عداد حاسديه
وأعدائه . وكان يسهر ليله ولا ينام ، اذا قرأ نقداً موجهاً اليه أو نعى اليه أن أحد الناقدين
يهم بلغز شعره

وقد كان خلاصاؤه يخفون عنه الصحف التي تعرض لنقده ولا يظهرونه إلا على مدائح المعجبين
من منصفين ومأجورين

وما نذكر أننا قرأنا لشوقي - فيما قرأناه من شعره - بيتاً واحداً في هجاء كائن كان إلا
متصراً لمبدأ عام أو مقررراً لفكرة اصلاحية أو ناعياً على منحرف نقم منه او مندداً بخطأ لا يرضاه
وقد أشاد شاعرنا بابن زيدون وأكبر فيه تورعه عن الهجاء - ونسى انه قد هجا ابن عبدوس
أحببت هجاء - فقال شوقي متمدحاً بهذا الخلق الكريم الذى توهمه في ابن زيدون :

واذا الهجوى حاجه لمعاناته أبى
ورآه رذيلة لا تمانى التأدبا
ما رأى الناس شاعراً فاضل الخلق طيباً
دس للناشقين في زنبق الشعر عقرباً

أما هجاء النواسى فقد كان - على قلته - لا ذماً خيئاً

في الخمر والغرل

بقيت هناك ملاحظات كثيرة لا تتسع لها هذه الالمامة العابرة ، فلنقتصر منها على واحدة
لأنستطيع اغفالها مهما ضاق المقام

كان أظهر مزاي النواسى ابداعه في خمرياته وغزله وأظهر ما نراه في شعر شوقي تقصيره في
هذين الفنين وتخلفه النادر فيهما

وقد تجاوز النواسى - في الخمر والغرل - غايات الاجادة وتخطى حدود الابداع وتفنن فيهما

ما شامت له عبقريته وفنه، وأصبحت خمرياته - على الاخص - أ كبرآيات شاعريته وصارت مضرب
الامثال في كل المصور ، حتى خصه المعري في رسالة التفيران بالحكم على شراب الجنة ورآه في هذا
الباب فيصلاً ترضى حكومته ولا يرد له رأى فقال :

« ولو جرع منه الحكمى (١) لحكم بأنه الفوز ،

أما شوقي فقد تجلّت شاعريته في أكثر فنون الشعر بمقدار ما تجلّى تقصيره - ولا نقول
قصوره - في هذين الفنين . وربما عجب النقاد من ذلك وقالوا : « اذا عذرنا شوقي في تخلفه في
الغزل لم نجد مبرراً واحداً يسوغ تخلفه عن اللحاق بشأو النواسى في وصف الخمر ، فقد فتن بها
الشاعران فتنة واحدة وهاما بشرها مدى الحياة ، . ولكن عذر شوقي في ذلك واضح كما يراه
القراء بمد قليل

مرآني شوقي وابي نواس

على أن شاعرنا قد آجاد في الرثاء اجادة نادرة - في سواد شعره - وأبدع فيه ابداعاً لا يمد له
إلا تخلف النواسى في هذا الباب

ولقد تجلّى تقصير النواسى - ولا نقول قصوره كذلك - في رثاء ولده حين قال :

لعمرك ما أبقي لنا الموت باقياً تقربه عينا غداة نؤوب

كأنى وترت الموت بابن أفاده على حين لاحت كبرة ومشيّب

وكأنما حسب أنه قد أرضى فنه وحزنه عليه بهذين البيتين ، وظن أن تلك اللفظة الفنية
الرخيصة كافية في تصوير ألمه لفقد ولده العزيز عليه

وإن من يقرأ مرآني ابن الرومي في أبنائه الثلاثة ليرى نفسه في سعة من العذر اذا أسقط مرآني
أبى نواس ولم يستجد منها إلا القليل النادر . ومن ذلك القليل النادر أبياته في رثاء الامين ،
التي يقول فيها :

طوى الموت ما بينى وبين محمد وليس لما تطوى المنية ناشر

أما عذر شوقي في تخلفه في الخمرات وعذر النواسى في تقصيره في الرثاء فهما واضحا
للباحث المنصف وليس فيهما من خفاء

فقد شغل شوقي نفسه بأحداث الفناء وقضى حياته - على ما أصاب من نعمة ورخاء - منى
الخطر مروع القلب بأهوال المنية وأصبح يرى في مصرع كل صديق صورة مفزعة تمثل له مصرعه
الوثيك وتفض مضجعه وتهيج بلابله حتى صدق فيه قول الشريف الرضى :

من يكن زائري يجدني مقبلاً اتبع الفائنات بالرائحات
 من نداني على الهموم قمود يدعمون الاذقان بالراحات
 كلما أترفوا من الدمع مدة هم دواعي الهموم بالعبرات
 ولقد كانت الحمر تذهله عن همومه فترات ثم لا تلبث أحداث الزمن ومصارع الآلاف والخلصاء
 أن تشغله عن وصف الحمر والتفنن فيه

أما أبو نواس فقد كان - على النقيض من ذلك - لا يكاد يلتفت إلى الوراء ولا يعنيه إلا
 حاضره السعيد. وما كان الموت ليمر على خاطره إلا فترات قصيرة ثم تشغله الحياة الغرور ومتعها
 البراقة عن التفكير فيه. وما للنواسي والركون إلى اليأس وإطالة الحزن على الموتى والاستسلام إلى
 هموم الحياة والبكاء على الاطلال والدمع وفي الراح سلوته ونعيمه وترباق آلامه وشقاء نفسه من
 ذكريات الفناء الآلئمة ؟ ألا تراه يقرر هذا المذهب المرح في أبلغ عبارة وأدق أسلوب ،
 حين يقول :

لا تبك للذاهبين في الظلمن ولا تقف بالمطى في الدمن
 وعج بنا نصطبج ممتقة من كف ظبي يسقيكها فطن
 تنجر عن طيه محاسنه مكحل ناظره بالفتن
 ما أمت العين منه ناحية إلا أقامت منه على حسن
 أو يقول :

اصدع نجي الهموم بالطرب وأنعم على الدهر بابنة العنب
 واستقبل العيش في غضارته لا تقف منها آثار معتقب

وانظر إليه فهو لا يكاد يذكر مجالسه وخلصاء ، ونعم الفكر في الاحباب والندمان الذين
 طوح بهم الدهر وأسلمهم إلى الفناء ، حتى يرى في ابنة العنب غنيته وعزاه عن كل ما فقد
 من متع الحياة

ولا ننسى - قبل أن نختم هذه اللوحة السريعة - أن نذكر القاريء بأن كلا الشاعرين من
 شعراء البلاط المقربين ، وأن كليهما على حظ كبير من الثقافة ، وكليهما فياض الشاعرية بصير بفنون
 الشعر ، وكليهما مرهف الحس بارع الخيال مفتون بروائع الحسن مأخوذ بسحر الجمال

كامل كيلاني

قال أبو نواس - في الخمر

غفى المصلى وأقوت الكشب منى فالمربدان فاللب
 فالمسجد الجامع المروءة فالج د عفا فالصحان فالرحب
 مجالس قد عمرتها يفعاً حتى بدا في عذارى الشهب
 في فنية كالسيوف هزم شرح شباب وزانهم أدب
 ثم أراب الزمان فانقسموا أيدى سبا في البلاد فانشعروا
 لن يخلف الدهر مثلهم أبداً على هيات شأنهم عجب
 لما تيقنت أن روحهم ليس لها ما حيت منقلب
 أبليت صبرا لم يبيله أحد واقتسمنى مآرب شعب
 كذاك انى اذا رزئت أخاً فليس بينى وبينه نسب
 قطربل (١) مربعى ولى بقرى الكر خ مصيف واهى العنب
 ترضعنى درها وتلحفنى بظلمها والهجير ياتهب
 اذا ننته الفصون جللى فينان ما فى أديمه جرب
 يبيت فى مأثم حمامه لما تراهى الفواقد السلب
 يهب شرقى وشوقهن معاً كأنما يستخفنا طرب
 فقممت أحبو الى الرضاع كما تحامل الطفل منه السغب
 حتى تخيرت بنت دسكرة قد عاجتها السنون والحقب
 هتكت عنها والليل معتكر مهلهل النسيج ماله هذب
 من نسج خرقاء لا تشد لها أخبية فى الثرى ولا تظب
 ثم توجأت خصرها بشبا الأله فى فجاءت كأنها لب
 واستوسق الشرب للندام وأج راها علينا اللجين والغرب (٢)
 أقول لما تحاكيا شبيهاً أيهما للتشابه الذهب
 هما سواء وفرق بينهما أنهما جامد ومنسكب
 ملس وامثاها محفرة صور فيها القسوس والصلب
 يتلون انجيلهم وفوقهم سماء خمر نجومها الحب
 كأنها لؤلؤ تبعثره أيدى عذارى افضى بها اللعب

(١) قطربل بضم الباء المشددة موضع تنسب اليه الخمر (٢) الغرب: الذهب

وقال البارودي - في الزهد

لإلام يهفو بحملك الطرب أبعده خمسين في الصبا أرب
 هيات ولي الشباب واقتربت ساعة ورددنا بها القرب
 فليس دون الحمام مبتعد وليس نحو الحياة مقترب
 كل امرئ سائر لمنزلة ليس له عن فئاتها هرب
 وساكن بين جيرة قذف لا نسب بينهم ولا قرب
 في قفرة للصلال مزدحف فيها وللضاريات مضطرب
 وشاهد موقفاً يدان به فالويل للظالمين والحرب (١)
 قارباً يفاعاً أو اتخذ سرباً ان كان يغنى اليفاع والسرب
 لا الباز ينجو من الحمام ولا يخلص منه الحمام والحرب
 مسلط في الوري فلا عجم يبقى على فتكه ولا عرب
 فكهم قصور خلت وكم أمم بادت فقصت بجمعها الترب
 فنزل عامر بقاطنه ومنزل بعد أهله خرب
 يغدو الفتى لاهياً بعيشته وليس يدري ما العصاب والضرب
 وبقتى نعمة يصيد بها ونبع من حارب الردي غرب
 لا يبلغ الربح أو يفارقه كما تخ خان كفه الكرب
 يا واردا لا يحل مورده حذار من ان يصيبك الشرب
 تصبو الى اللهو غير مكترث واللهو فيه البوار والترب
 وترك البر غير محتسب أجرا وبالبر تفتح الارب
 دع الحيا ، فلا بن حانتها من صدمة الكأس لهزم ذرب
 تراه نصب العيون متكئا وعقله في الضلال مغترب
 فبئس الخمر من مخادعة لسلها في القلوب محترِب
 اذا تفشت بمهجة قتلت ما تفشى في المبرك الجرب
 فنب الى الله قبل مندمة تكثر فيها الموم والكرب
 واعتد على الخير فالوفيق من هذبه الاعتياذ والهرب
 فان للدر لو فطنت له قوساً من الموت سهمها غرب

ابن هباني

عمر البيقوري المزاج في عصر يعزى بالله البيقورية

بقلم الأستاذ علي ادهم

« . . . وشعر الي نواس وثيقة منقطعة النظير في الادب العربي ، في الصراحة والجرأة ، وصدق التصوير . . . وهو انموذج لأقصى ما اتهمت اليه البيقورية في عصر من ازهى عصور الحضارة الاسلامية . . »

كان لسقوط الدولة الاموية وانتقال الخلافة الى بنى العباس رجة شديدة وأثر بعيد في العالم الاسلامي . وقد كان انتصار العباسيين في وضعه الصحيح وتفسيره الصادق انتصاراً للفرس على العرب ، واستعادة نفوذهم الضائع وسلطانهم المفقود . وقد لا يخلو من المبالغة اعتبار الفرص أن معركة الزاب كانت رداً على انتصار العرب عليهم في القادسية . ولكن الثابت المعروف أنه منذ قيام الدولة العباسية بدأت سطوة العرب في الزوال . وأخذ نجمهم في الافول . وكانت سياسة الدولة الاموية في صميمها قائمة على التشيع للعرب وتمجيد النصر العربي والاستناد إلى العصية واتخاذها أداة من أدوات السياسة سبباً من أسباب القوة . ولم يستطع حتى كبار الخلفاء الامويين ونوابغ ساستهم الافلاخ عن تلك السياسة الخطرة والخروج من حيزها الضيق وأن يستبدلوا منها سياسة أخرى تقوم على مزج العناصر المختلفة ومحو أثر الفوارق الجنسية . وكانت هذه السياسة من أقوى الاسباب التي جلبت عليهم الازوال الشداد وأثارت عليهم النعمة في نفوس الشعوب غير العربية وعجبت بسقوط دولتهم . وقد كان هذا التعصب للعرب يستدعي التعلق بعبادتهم والمحافظة على تقاليدهم وتنظيم مناقب الجاهلية والاعجاب بالبداءة حتى رسخ في الازهان واستقر في النفوس أن التقاليد العربية هي المثل الاذلى الذي يجب احتداؤه والاخذ به . فلما غلب الامويون على أمرهم وعلت كفة الفرص استنبح ذلك الشك في قيمة الآداب التي اقترنت بملو سلطان العرب واستمسك الناس بها تشبهاً بهم ومجاعة لهم ، شأن الامم المغلوبة في الاخذ بعبادات الامم الغالبة ومحاكاة تقاليدها . وكان من أثر ذلك ان استرخت أواصر العصبيات وأخذت في التفكك والانحلال وتولت أنفة البداءة وجهرت الشعوبية باذاعة مثالب العرب ونقائص الجاهلية وبشت الدولة الجديدة الناهضة نشاطاً مستحدثاً وأثارت هما كانت راقدة وأحييت آمالاً كانت ذائبة فاستفاخت الاموال واتسع الثراء وحفلت الحياة بمظاهر الترف ومجالى

الاناقة . وتوافر الثروة مدعاة إلى الانغماس في الرفاهة والاسراف في طلب المنعة وانطلاق الشهوات من عقلاها . وكثر التسرى تبعاً لذلك فكان من دواعى سقوط مكانة المرأة وانحلال الأسرة والزروع الى التهلك . وراجت مجالس الشراب وارتفع شأن الغناء وترك الحلفاء الحرية للناس ينغمسون فيما يشامون من اللهو والمنعة ما داموا لا يتصدون للسلطان ولا يخلعون الطاعة . والشعراء بطبيعتهم الحساسة ونفوسهم التزعة الى الفوضى والتحلل من قيود العرف أسبق الناس الى الانطلاق في هذا الميدان وأشدهم اقبالاً على اجتناء الاذنة واهتصار المتع والمسرات . وقد كان الامويون يستعينون بالشعراء على تثبيت ملكهم وتأييد دعوتهم والنصح عن سياستهم واذاعة محمدم لتعويالهم على العصبية . أما الدولة العباسية فكان لها من قوة أنصارها الفرس ما يغنيها عن التكتل بالشعراء والتقوى بهم

ولما ثبتت دولتهم أصبح المقصود من تقريب الشعراء الاستمتاع بالادب باعباره مظهراً من مظاهر الجمال وزخرفاً من زخارف الحضارة ولونا من ألوان المنعة . وكان الشعراء يحضرون المجالس التي يعقدها الحلفاء والوزراء للشراب والغناء ويقومون فيها مقام المحدث السلي والتديم الفكه . واستدعى ذلك أن يكثر في الشعراء أهل المجون والتهلك والحلاعة

وفي خلال ذلك نشطت الحركة الفكرية وازدهرت واتسعت آفاقها وأثارت مظاهر الحضارة المؤتلفة ومجالي الجمال خيال الشعراء وصقلت قرائحهم مخالجتهم احساسات لم يشعر بها الشعراء من قبل وطافت برووسهم أخيلة جديدة وصور ذهنية غير معهودة . وقد نشأ أبونواس وترعرع ونضجت شاعريته في هذا الجو الحافل . وكان هذا العصر مقدمة صالحة لانتاجه ومسرحاً مناسباً لظهوره . فلا غرابة ان كانت أشعاره أوضح صورة لهذا العصر اللامع الذي استتب فيه الحضارة واتسعت الثقافة واتجهت فيه النفوس الى طلب المنعة

وشعر أبي نواس وثيقة منقطعة النظير في الادب العربي ، في الصراحة والجراءة وصدق التصوير ، فانه لم تجل بنفسه خطرة ولم تحدنه نفسه برية ولم تلم به نزوة أو تعرض له شهوة الا كشف عنها وترنم بها في شعره . واصفاً ديبها بين جوانحه وتمشيها في خواطره كانه كان يرى في ذلك شفاً لنفسه المنطلقة المتهومة ومتنفساً لفنه . وهو من هذا الطراز من الناس الذي يدين بالمنعة ولا يؤمن في الحياة بغير اللذة . وهو النموذج لأقصى ما انتهت اليه الابيقورية في عصر من أزهى عصور الحضارة الاسلامية . والحياة في نظره فترة قصيرة ونهزة عارضة ، من الحماقة ألا نفتتها قبل فوات وقتها . وهي ليست جديرة بأن يقضيها المرة في طلب الغايات البعيدة وتحقيق المطالب العالية ، وليس فيها أعماق حقيقة تسترهب الناظر اليها ولا أبعاد فسيحة يضل فيها الفكر . فاذا علم أن بعض معاصريه يجهد ويفكر ويقف من الحياة موقف المتأمل مثل ابراهيم النظام عرض به من وراء لهوه وقذفه بمنزل قوله :

فقل لمن بدعى في السلم فلسفة عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء

وقد نوافرت له أسباب المتعة واجتمعت له دواعى اللهو والمجون حتى نال منها ماشاء كما قال
في أحد اعترافاته :

ولقد نهزت مع الفؤاة بدلوهم واسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذلك انام

وشعره هو صدى مخاطرانه في اقتناص اللذة واغتنام اللهو واعتراف يتقدم به إلى الاجيال التالية
غير متردد ولا هباب وفي غير محاولة أن يبرر سلوكه أو أن يعتذر عن نفسه . وقد ساعدته نشأته على
إنماء خصائصه النفسية ومكنه عصره من الانطلاق طوع شهواته ، وكان من أول أمره مخاطرأ لا يمتز
بحسب ينتمى اليه ولا يلوذ بمنصب كبير في الدولة يتوارى خلفه ، ولم يكن له سند في الحياة غير قدرته
الشخصية ومزاياء القبة . وكان جو بغداد ملائماً أشد الملازمة لتفتح هذه الشخصية وبلوغها الى منتهى
ما قدرته لها الطبيعة . وقد كان أبو نواس رجلاً وسيماً معتدلاً القائمة سليم البنية يفظ الحواس حاد
الذكاء قوى البادرة يحسن الخروج من كل مأزق والتغلب على كل عقبة . ورجل له مثل هذه السرعة
في الاحساس والتصور والعمل وهذا الانسجام بين القوى العقلية والقوى البدنية لا بد أن يصطدم
بقوانين العرف المتبع والآداب المرعية ، وقد كان أبو نواس متحلاً من قيود الاخلاق لا لانه نائر
عليها بل لانه ليست في دمه ولا في احساسه ولا حساب لها في مزاجه ، وقد حماه ذلك التردد
والاحجام ووطأ له تحقيق اطباعه وإشباع شهواته . وقد كان عنده من قوة النشاط ودقة الفهم
وسعة الحيلة ما يمكنه من الاضطلاع بعمل كبير من أعمال الدولة . ولكنه آثر ان يعيش مله حياته ،
والحياة عنده هي طلب المتعة قبل كل شيء . وكانت الحاسة الاخلاقية في نفسه كثيرة الرقود نادرة
الاستيقاظ ، ولذا لم يخالجه ندم على ما فرط منه إلا عندما وهنت قوته وأحس ضعف الشيخوخة
ودنو الاجل . وهو من هذه الناحية يشبه المجرم المطبوع الذي لا يشعر بتبكيك الضمير ووخز الندم
ويرتكب أفظع الجرائم وهو هادىء السرب وادع النفس . وقد كانت هذه الطبيعة اللاهية والحيوانية
الفارمة والشهوات الفائرة تبعه في كل حين على أن يكون له انتصارات في عالم الحب والشهوة ، وفي
هذا دليل على أن عاطفة حبه لم تكن مهذبة مصفاة ولا عميقة متولجة . وفقدان هذه الرقة في
الاحساس والعمق في الشعور اعانته على أن يعرض نفسه على قراء شعره عارياً دون أن يدرك مافي
ذلك من الاساءة ، وجمله مخلصاً في تصوير نفسه

وأبو نواس مع استخفافه بالعرف وخروجه على الآداب ليس بالجبار الذي يحاول هدم المجتمع
وينصب لحربه ، فان الامر عنده أهون من ذلك . وإنما هو يبحث عن المتعة ويسير اليها غير عابئ
وهو يأخذ الدنيا كما هي ويتلقى نفسه كذلك من الطبيعة كما هي لا يحاول أن يرتق بها فتقاً أو يصلح
بها معوجاً وإنما يتركها على سجيئها منقاداً لميولها مسترسلة مع شهواتها ، وهل هو يرى فيها عيباً حتى

يسمى في اصطلاحه وهل هو يشعر بنقص حتى يعمل على استيفائه ؟ ان الشعور بالنقص مصدر - شعور الكمال . اما ابو نواس فقد أثبت له حيوانيته القوية وواقعيته الراسخة أن يشك في نفسه أو يغير من خطته ، ولذا رسم نفسه في كل ظلالها ومختلف مواقفها . ومن مزايا الرجل هذه الصراحة الفذة لان قاطع الطريق الذي يفاجئ الانسان خيرا من السفاك الذي يبدو في مسوح الراهب . أو الذي يتصنع الفيرة على الفضيلة وهو لا يؤمن بها في طوايا نفسه

ومن آراء شوبنهاور اننا اذا سلكتنا في الحياة أى طريق فانتا نظل غير قانعين به متطلعين الى سلوك طريق غيره . فالعابد الزاهد تمر به أوقات يسأم العبادة ويمل الزهد ، ولكنه يكافح هذا الملل ويطارد وساوس شيطانه ويلقى في ذلك الشدائد ويكابد الثورات الضيفة . كذلك الرجل السادر في اهوائه الفارق في شهوته تمر به أوقات تكل فيها الحواس وتقر الحيوية فيعروه الملل ويتنابه التشاؤم والشعور بالهزيمة تلقاه الحياة ، فليس عجباً أن يكون ابو نواس الالهى الماجن ، هو القائل :

ألا كل حى هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وقد قرر علماء النفس أن حياة العفة الشديدة قد تنتهى بعد طول الكبت والاحتباس بنوازع جنسية غريبة وميول شاذة ، وذلك لان الاهواء التى طال قمعها في اعماق النفس حتى اهل أمرها وسحب عليها النسيان اذباله ، تنور من مكانها وتهب من رقادها وتطلب حقها في الحياة . ولقد كان بعض الرهبان يتسلى بكتابة القصص الحافلة بالشهوة النائرة لانهم يجدون في ذلك - شعروا بذلك أو لم يشعروا - منفذاً لميولهم المكبوتة وطريقة مأمونة لحفظ التوازن بين هذين العاملين الذين يتلاعبان بالنفس ويحاول كل منهما ان يخضع - لنفسه - وهما حامل الميل الى اللذة وحامل النزوع الى الزهد

وهنا تبدو لنا صفة اخلاقية هامة في شعر ابى نواس . وذلك أن القوة الادبية للفن ليست في قدرته على تصوير تجاربنا بل في قدرته على تجاوز حدود تلك التجارب وتوسيع افقها . فلا غرابة اذا وجد الرجل العفيف متنفساً لجانب اللهو الراقد في نفسه في أمثال شعر ابى نواس وقصص بوكاشيو وروايات لورانس . ومزية هذا الادب المكشوف انه يمكننا من ان نحفظ بالتوازن في نفوسنا بين عامل اللذة والزهد دون أن نتعرض للاخطار الكامنة في كليهما . وأمثال هذا الادب قد يجعلنا نعيش في هدوء وسكينة داخل قيود الحضارة وتقاليده المجتمع

وقد كان شعور ابى نواس بالقوى الخفية في الدنيا شعوراً ضعيفاً . ومعلوم ان الزهد والمتعة حاملان هامين في الحياة . وبراعة فنان الحياة الماهر أو الذى يعلم كيف يعيش ، هى ان يمزج هذين العاملين لانتا لا نعرف حقائق الحياة الروحية الا اذا احسننا حقايقها الطبيعية . ولهذا لا نستطيع في كل موقف أن نعود الى شعر ابى نواس لانه ليس متما كالحياة

على ادهم

أبو نواس

بين المعري والنخيام

بقلم الأستاذ الكبير (الهندي)

لابي نواس شخصيتان : شخصية خرافية يتداولها سواد العامة ، وأخرى تاريخية يعرفها طوائف الخاصة ، ولما اجتمعت هاتان الشخصيتان افيره من الشعراء . فابو العلاء المعري والمتنبّي وابن الرومي والبحتري وأبو تمام وبشار بن برد ومن اليهم من نوابغ الشعر العربي وأفذاذ ، لا يكاد يعرفهم من الناس إلا من أولع بدراسة الادب العربي وتخصص فيه ، ولا كذلك أبو نواس الذي يتمتع بشهرة

الى اليوم . ومن منا لم
أبى نواس على السنة العامة
ما يضعونه هو وجحا في
كثيراً ما يجمعون بينهما
يسابق كل منهما الآخر
يفرقون بين الرجلين ؟

ابو نواس بين شخصيته الخرافية والتاريخية
كيف يلتقي أبو نواس بالمعري والنخيام ؟
النخيام يلتقي بابي نواس في النتيجة
والاثر - ايمان ابى نواس - المعري
بين صاحبيه - وصايا الشعراء الثلاثة

مستفيضة بين جبهة العامة
يسمع بابي نواس ونوادر
وأشباه العامة الذين كثيراً
صف واحد ، والذين
في مجلس هارون الرشيد
في المفاكهة والتنادر وقلما

واهل مصدر هذا ومبعثه أن أبا نواس كان ماجناً خرقاً لا يخطر النسك له على بال ، قضى حياته
متهاوناً بالشرائع والاخلاق ملازماً للهو والمجون بين الكاس والطاس والنساء

بمجالس فيها المزاهر والاونس كالنجوم

فهو لا يكاد يخرج من حانة إلا الى حانة ، واصل المعري الغبوق عرى الصبوح ، لا يدع لذة يومه
لغده ، داعياً الناس إلى الاقتداء به ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

وقد قضى أبو نواس في ذلك صدر حياته حتى اذا ولى عهد الشباب ومضى زمن التصابي
وأعقبها عصر المشيب وأيقن أن لا مفر من الله إلا اليه ، طفق يتحسر على سالف غوايته وماضي
صاياته متبتلاً إلى الله

يسبح كما يغفر الله ذنبه رويدك في عهد الصبا مليء الطرس

كيف يلتقي أبو نواس بالمعري والنخيام

قضى أبو نواس شبابه شاعراً مستهتراً سكيراً عربيداً في عصبة من قرنائه
وقح تواسوا بترك البر بينهم نقول ذا شرهم بل ذاك بل هذ

ولبس هناك أحد يستطيع أن يصف أبا نواس غير أبي نواس نفسه حيث يقول :

طربت الى الصنح والمزهر وشرب المسدامة بالا كبر
والقيت عنى ثياب الهدى وخضت بحوراً من المنكر
وأقبلت أسحب ذيل المجون وأمشى على القصف في مئزر

وقوله :

غدوت على اللذات منهتك الستر وأفضت بنات السر منى الى الجهر
وهان على الناس فيما أرومه بما جئت فاستغنيت عن طلب العذر
وهنا يقرر مذهبه في هذا ويبت فلسفته المجونية في عبارة واضحة وأسلوب جلي فيقول :

رأيت الليالى مرصداً لمسدى فبادرت لذاتى مبادرة الدهر
رضيت من الدنيا بكأس وشادن تحير في تفضيله فطن الفكر

ونم يلتقى بالحيام وأبى العلاء المعرى في التنبيه لفكرة الفناء العاجل والتأثير بها
ولا عجب في هذا فان فلسفة ثلاثهم جميعاً وآراءهم في الحياة تصدر من نبرة واحدة وان
اختلفت نتائجها وتباينت آثارها

الحيام يلتقى بأبى نواس في النتيجة

على أن أبان نواس والحيام يلتقيان في النتيجة والامر ، فان فلسفتهما تتلخص فيما يلي : اذا
كان الموت واقفاً لنا بالمرصاد واذا كان النعيم وكل ما يلهمى به يوماً يصير الى بلى ونفاد ، فما أجدرنا
بالاسراع في اقتناص فرص الحياة والاندفاع في سبل الغواية والمرح ، وقد اجمع كلاهما على هذا الرأي
اجماعاً ان لم يكن شاملاً فيكاد ، فقال أبو نواس :

جربت مع الصبا طلق الجوح وهان على مأثور القيسح
وجدت ألد طاربة الليالى قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت متى كان الحيام بنى طلوح ،
تمتع من شباب ليس يبقى وصل بمرى الغبوق عرى الصبوح
ألم ترني أُنِجَت الراح عرضي وعرض مرأشف الظبي الملبح
وانى عالم أن سوف تنأى مسافة بين جنائى وروحى

وقال ابن الحيام :

كنت في حانة سألت عن الماء ضين شيخاً مستغرقاً في الشراب
قال دعهم واشرب فكم من أناس مثلنا قد مضوا لغير ما ب

وقال :

اشرب الصبأ في ظل الصبا ما زها ورد بتيجان الربى
واذا ساقى المنايا أوجيا شربة مضت ومرت مطما
فاحس جلدا خمرة الموت الزؤام

إيمانه أبي نواس

ولكن أبا نواس كان مسلماً يؤمن بالبعث والجنة والنار وإن كان لم يمنعه ذلك لاعتقاد من أن يطلق لنفسه الشان في غير حياء ولا خجل . وهو لم يقفه اعتقاده وإيمانه في ذلك عند الغاية التي وقف عندها ابن الحيام ، بل تخطاها إلى اعنف درجات اللذات الشاذة وضروبها المشروعة وغير المشروعة ، ولما لم يستطع أن يلازم بين عمله ودينه لجأ إلى حيلة طريفة ليلقى بها عن كاهله كل نبتة دينية كانت أم خلقية ، فابتدع له مذهبا يقرر فيه في صراحة وثقة أن عفو الله وغفرانه أوسع من أن يضيقا بذنب مذنّب أو إساءة مسيء ، وراح ينادى في لهجة المستوثق المطمئن :

لا تحظر العفو إن كنت امرأ حرجا فان حظرك للدين ازراه

ولم يقف عند هذا الحد بل راح يدعو الناس الى مبادرة اللذات واعتنام الفرص في الحياة ويؤكد لهم انهم سيندمون على ترك ملذاتهم حين يتجلى عفو الله في الآخرة فيقول :

نكسر ما استطعت من الخطايا فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان قدمت عليه عفوا وتلقى سيداً ملكاً كبيراً
تعض ندامة كيفك بما تركت مخافة النار السرورا

ردا على الكأس انكما لا تدريان الكأس ما تجدى
خوفتماني الله ربكما وكخيفتيه رجاؤه عندي
لا تعذلا في الراح انكما في غفلة عن كنه ما تسدى
لو نلتما ما نلت ما مزجت الا بدمعكما من الوجد
هانا بمثل الراح معرفة بلطافة التأليف والود
ما مثل نعمها اذا اشتملت الا اشتمال فم على خد
ان كنتما لا تشربان معي خوف العقاب شربتها وحدي

المعري بين صاحبيه

وجاء القول أن قصر الحياة وتوقع الموت بين لحظة وأخرى قد حفزا ابن الحيام وأبا نواس الى غاية على التقيض من غاية المعري ، فاندفع الاولان بقولان مستوثقين : لا بد من الاستمتاع بكل

لذة من لذات الحياة في ساعاتنا القصيرة التي نعيشها
واندفع المعري يقول :

وكيف أقضى ساعة بمسرة وأعلم أن الموت من غرمائي

وتم رأينا أبا نواس المتدين المعتد - ان صح ما عرفناه من حسن عقيدته ودينه - مثلاً
للخلاعة والمجون ، والتقى معه الحيام الشاك المرتاب

وانفرد المعري باحتقار الحياة والزهد فيها - على سوء عقيدته ان صح ما يتهمه به معاصروه
ومؤرخوه - فاصبح في حياته مثال الناسك المتقشف الورع ، وصار المتدين سكيراً مدمناً للخمر
ما جنا شهوانياً يفعل الشر ويرجو من الله الفجران ويطمع في الجنة ، بينما نرى المرتاب المتهم بالزندقة
يصنع الخير للخير وحده غير طامع في الجنة ولا راغب في الثواب
اليس هو القائل :

توخي جيلاً واصنعه لنفسه ولا تحكمني ان الاله به يجزي

ورأينا متغالياً في الزهد في طعامه يقصر نفسه على لون واحد طوال حياته لا يقرب الخمر
زاهداً في الزواج الذي أقرته الشريعة والعرف ، عازفاً عن كل ضروب اللذات وأفانين التعميم طامعاً
مختاراً زاهداً في كل ألوان الحياة الناعمة ثم يتخذ من ذلك مذهبا مستوثقا راضياً فيقول :

اذا كانت علم الناس ليس بنافع	ولا دافع فالحسر للعلاء
قضى الله فينا بالذي هو كائن	قم وضاعت حكمة الحكاء
وهل يأتى الانسان من ملك ربه	فيخرج من أرض له وساء
ستبع آثار الذين تحملوا	على ساقية : من أعبد واماء
لقد طال في هذا الانام تمجي	فيالرواء قبولوا بظاء
وهل أعظم الا غصون وريقة	وهل ماؤها الا حنى دماء
نهاب أموراً ثم نركب هولها	على عنت ، من صاغرين قاء
أفيقوا أفيقوا يا غواة فانما	ديانتكم مكر من القدماء
أرادوا بها جمع الخطام فادركوا	وبادوا وماتت سنة اللؤماء
يقولون ان الدهر قد حان موته	ولم يبق في الايام غير ذماء
وقد كذبوا ما يعرفون انقضاءه	فلا تسمعوا من كاذب الزعماء
وكيف أقضى ساعة بمسرة	وأعلم أن الموت من غرمائي
وهذا الدهر بشر بالنايا فلم	فرحت ببشر أم بشر

أعن بأصكياً لـج في حزنه وسل ضاحك القوم مم ابنج
 ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
 يحطنا ريب الرمان كأننا زجاج ولكن لا يعاد له سبك

وصايا الشعراء المموتة

ولعل خير ما نختم به هذه الكلمة ان نثبت وصية ابي نواس لحافر قبره وننبهها وصية الحيام ثم
 ننبهها وصية أبي العلاء أيضاً ، فتجد أن كلا من الثلاثة مصر على مذهبه الذي اختطه لنفسه في حياته
 وموته جميعا

فترى أبا نواس يقول :

خلي بالله لا تحفرا لي القبر الا بقطرب
 خلال المعاصر بين الكروم ولا تدنياني من السنب
 لعل اسمع في حفرتي اذا عصرت ضجة الارجل
 وكذلك تجد الحيام يقول :

رو قبل الموت من برد الشمول عودي اليابس من قبل الذبول
 واذا ما مت فاجعها غسولي وبأفياہ العناقيسد احتفر
 لي وكفني باوراق التمار

على حين تجد أبا العلاء الزاهد في الحياة البعيد عن الناس يوصي حافر قبره أن يتخير له
 موضعاً من الأرض لم يحفر به أحد قبراً ، فهو يؤثر العزلة في حياته ومماته جميعا فيقول :

وددت وفاتي في مهمه به لا مع ليس بالمعلم
 أموت به واحداً مفرداً وأدفن في الأرض لم تغلم
 وأبعد عن قائل لا سلت وآخر قال ألا يا اسلم
 أحاذر ان تجعلوا مضجعي الى كافر خان أو مسلم
 اذا قال ضايقتي في المحل قلت أساموا ولم أعلم

سيد ابراهيم
 الخطاط

الدعابة في شعر أبي نواس

بقلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي

« . . ان ابا نواس بسليقته شاعر مفظور على الدعابة ، ولئن جاءت دعابته ماجة في اغلب الاجايين الى درجة لا تسمح بتداولها فانها مع ذلك لا تشف الا عن نفس صافية كريمة تنشد متع الحياة . . »

من نوادر الدوتشي أنه يأبي مصادرة شعر سالوستري Carlo Alberto Salustri بالرغم مما فيه من سخرية لازعة تتناوله كما تناول الفاشية ، وذلك لا كباره فن هذا الشاعر الايطالى المبدع . وقد صدرت أخيراً الطبعة الثالثة من ديوانه (أحلام وأساطير Sogni et Fiabe) تحت اسمه المستعار تريلوسا Trilussa فنفتت عن آخرها سريعاً لافتتان الشعب الايطالى بأدبه ، وإن أعز الشعب موسوليني والفاشية . ويروى عن الزعيم الايطالى أنه قال مرة للكاتب الشهير اميل لدويج في شأن هذا الشاعر : « إن لمزه قارس ، ولكنه مليح النكتة الى درجة جعلتني أمتنع عن مصادرة شعره . » ومن عادة هذا الشاعر الساخر أن يضع نكاته اللاذعة على ألسنة الحيوانات ، وقد حشد في مكتبته الكثير من الحيوانات المخططة الممثلة لأساطيره

وهذا نظير موقفنا من شعر أبي نواس الساخر . ان السخرية والمجون والدعابة والفكاهة تكاد تكون جميعها من المترادفات في شعر أبي نواس ، ومعظمها تلونه العاطفة الجنسية المنحطة ، ولكنه بالرغم من تدليه يحتفظ بمكانة فنية خاصة . ومن أجل هذه المكانة الفنية نفخر له شذوذه ونقرأه قراءة خاصة ونرفض مصادرتة . وإذا كانت لسالوستري مثالية فكرية يرمى اليها من وراء دعاباته الساخرة فإن هذه المثالية نتيجة تفاعله مع بيئته الفائرة الكدود . وإذا لم تكن لأبي نواس سوى غاية المتعة من أدبه كما لم يكن له في حياته سوى نظرة المتعة الكاملة ، فإن هذا رد فعل طبيعي لبيئة البوهيمية من ناحية ولبنخ القصر ومرحه من ناحية أخرى

ولو كان أبو نواس سلك مسلك ابن العلاف في مداعباته السياسية المستترة وراء الحيوانات كما فعل ابن العلاف في تعريضه بالخليفة المقتدر في رثائه الهر ، مكنياً به عن الوزير ابن الفرات أيام محنته لكان قد أتحف الشعر العربي بروائع لا تقل عن نفائس ما أهدها سالوستري الى الشعر الايطالى السياسى

ولكن أبا نواس لم يكن له شأن بالسياسة ، اللهم إلا سياسة الفن والمتعة ، وعليها يقوم لإغراقه في المجون إلى حد دخوله المسجد وهو ثمل ، حيث يروى أنه انصرف من بعض المواخير سكران فر بمسجد وقد حضرت الصلاة ، فدخل فقام في الصف الاول فقرأ الامام : « قل يا أيها الكافرون » ، فقال أبو نواس من خلفه : « لييك » ، فلما قضيت الصلاة لبوه وساقوه متهما بالزندقة الى الرشيد ، فلم تنجها الا سعة حيلته

إن دعابة أبي نواس ومفارقاته ومجونه وفكاهاته قوامها ذكاؤه المفرط وخفة روحه . وإذا كان الذوق العصري المنقف لا يحتمل الاقتباس من معظمها لاصطباغها بالصبغة الاباحية التي كان يميزها أدب عصره كمجونه مع عنان ودعابته مع شيخه عبد الواحد بن زياد مثلاً ، فإن لدينا الى جانبها دعابات أخرى بريئة أو على الاقل لم تلوث بالجنسيات وقد اجتمع أبو نواس مع العباس بن الاحنف والحسين الخليع وشاعر آخر لعله مسلم بن الوليد ومعهم فتى يقال له يحيى بن المعلى فحضروا الصلاة ، فقام يصلى بهم ففسى الحمد لله وقرأ قل هو الله أحد ، ثم ارتج عليه في نصفها فقال أبو نواس :

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد

وقال العباس : قام طويلاً ساهياً حتى اذا أعيا سجد

وقال الآخر : يزحر في محرابه زحير حبل بولد

وقال الرابع : كأنمسا لسانه شد بجبل من مسدا

ومن هذه الدعابات البريئة ما ذكره ابراهيم بن محمد الكرخي ، قال : أرسل الى سليمان بن أ ، سهل بن نوبخت : إن أبا نواس عندنا ، فصر الينا ، فاني أحسبك لا تراه بعد اليوم . فلم ألبث أن جاء أبو نواس . فدخل وعليه دراعة وشي كوفي ، وقلنسوة ما رأيت أحسن منها . واذا العلة قد بلغت به ، فهو في آخر رمقه ، فلم يجد أوسع من الموضع الذي أنا فيه ، فجلس الى جانبي ، فقلت له : يا أبا علي ! ما رأيتك لبست مثل هذا إلا اليوم ، فقال لي : أتعرف قصته ؟ قلت : لا والله ، وما هي ؟ قال : أمر الرشيد الكسائي أن يختلف الى محمد بعد ما ولاه العهد ، وأمره أن يلزمه ، وأن يحضرني اذا حضر ، لأنشد محمد الشعر النادر ، وأحدثه الغريب . فكنت أفعل ، وكان خادم من قبل الرشيد موكلًا بمحمد فجرى بين الخادم وبين محمد يوماً كلام وأما حاضر ، فقال محمد : يا أبا نواس ! أهج هذا الخادم ابن الفاعلة ! فقلت : نعم يا سيدي ، وقلت في نفسي : قد وقعت في بلية : إن هجوت الخادم خفت أن يعتابني عند الرشيد فيقتلني ، وإن لم أفعل خفت محمدًا أن يقتلني . فانصرفت على أن أهجو الخادم ، فلم أرجع أياماً ، فاعلبت الا والكسائي قد وافاني ، فقال لي : ويلك ! إن محمدًا الامين يتهددك بالقتل إن لم تهج الخادم ! فقلت : يا أبا الحسن ! ما يحتال لي في هذا غيرك . فقال : أنا صائر اليه ومصلح

بين الخادم وبينه ، فاذا فعلت أخبرته أنى لقيتك الساعة منصرفاً من دار العباس بن موسى
أخادى ، وأنتك عند خروجك من عندنا لفيك فاخذك أسيراً ، فضى بك الى منزله ، فلم يدعك
إلا فى هذا اليوم ، فانه سيبعث اليك فيحضرك ، فلا ترح من منزلك . ثم مضى الكسائى فاصالح
بينه وبين الخادم . وأخبره بما قال لى . فبعث الى محمد فصرت اليه ، وقلت له مثل ما قال الكسائى
ثم قلت له : وبلغنى أنك تهددنى بالقتل ، فقال : نعم ، فلما بلغك أنى تهددتك بالقتل ما قلت فى
ذلك ؟ فحضرنى على المكان :

بك أستجير من الردى وأعوذ من سطوات باسك
وحياة راسك لا أعو د لملها ، وحياة راسك !
فاذا قتلت أبا نوا سلك من يكون أبا نواسك
فتبسم ثم قال : لا يكون ... يا غلام ! اذهب الى فلان الخادم ، فقل له : ابعث بالتخت
الذى بعث به البارحة سيدتى أم جعفر . فذهب الغلام فجاء بالتخت فدفعه الى وانصرف ،
فكان فيه ثياب وشى هذا أحدها ، والآخر احتجت الى ثمنه فبعته ، وقطعت هذه الدراعة
والقلنسوة ، واحتجت الى أن رهننت الدراعة ، فلما بلغت من العلة الى ما ترى قلت : أنعم نفسى
بلبس هذه الدراعة ، فافتككتها ولبستها ... وفارقت فى ذلك اليوم ، فما رأيته بعده
وما قاله فى هذا المعنى وعاتب الامين به :

قل للخليفة لانى حسبي أراك بكل ناس
من ذا يكون أبا نوا سلك إن حبست أبا نواس ؟
أقصيته ونسيته ولعهده بك غير ناس
قد كنت آمل غير ذا لو كنت تنصف فى القياس
إن أنت لم ترفع به رأساً هديت فنصف راسى !
فلما سمع العتابى ذلك ، قال له : يا ابن كذا ، ما أحسن نصف رأس خليفة يرفع ! فقال
أبو نواس : جعلنى الله فداك يا أبا عمرو ، لا تنهين على ذنبى فتهلكنى . ثم قال له العتابى : هذا
عندى من الشعر الذى لا يخاطب به الخلفاء ، ولا يخاطب به إلا من لا أستحسن ذكره ، فان
عليه أمائر الفسق والتخائن

لقد عد ابو نواس دائماً من أعلام الشعراء ، واستوى فى هذا التقدير العرب والمستعربون ،
ولكنه اشتهر لدى الجمهور بظرفه ودعاباته ، واخترعت حول سيرته نوادر مضحكة وأقاصيص
كثيرة وفكاهات شتى على مثال ما عرف عن Howleglass أو Joe Miller عند الغربيين .
وكان ابو نواس فارسى الدم من ناحية والدته ، ومع أنه نشأ نشأة وضيفة فقد أبلغته مرواه به

الفذة صحبة الامراء . ودان بدين الحب والخمر ، وفيها نظم أنفس فرائده ، وكان شغله الشاغل في الحياة الاستمتاع الآثم بها . فهما ارتحنا إلى التحدث عن دعاباته البريئة أو المقبولة نسبياً ، فمن المحال أن نقوى على التخلص من دعاباته الفاجرة التي تمثل جل نواتجه حتى المخترع منها في ألف ليلة وليلة ، وما شا كلها . وإذا عد الاخلاقيون في ذلك ما يشينه ، فإن مما يشرفه حقاً تجرده التام عن النفاق ، فهو صريح كل الصراحة بحيث أننا لا نتردد في قبول شعره الديني باعتباره مظهراً صادقاً لنفسيته في أحوال خاصة ، وبحيث أننا مهما أنكرنا تبذله في دعابته لا نستطيع ان نتبين في خشونته غير الظرف المستور . فهو بوديلير الشرق الى حد كبير ، وقد كان ذلك الشاعر الغربي المستهتر طيب القلب مثله ، صريحاً غاية الصراحة . على أن خير مقارنة هي التي عقدها الاديب الانجليزي برتون Burton بين روتشستر Rochester وأبي نواس ، وقد تناولها بتعليقاته الاديب الانجليزي إنجرامز في مقدمة كتابه الجليل عن أبي نواس . ومهما يكن من شيء فلا ريب ان الادب المكشوف في العربية أكثر خشونة من نظيره الاوربي ، ودعاباته الجنسية - كالتى اكتظ بها شعر ابى نواس - ليست مما يتذوقه الاديب العصري المثقف الذى اتصل طويلاً بالادب الغربى وصقل ذوقه الاطلاع المذهب ، كذلك يدخل بعض الهجاء في باب الدعابة مثل هجائه أبان بن عبد الحميد اللاحقى بقصيدته النونية التي يقول في مطلعها :

جالست يوماً (أبانا) لا در در (أبان)

وهو هجاء قوامه الذكاء والنكتة المستقصية ، ولكن كل هذا غريب إلى حد كبير عن الذوق العصري المثقف ، وإن راعيناه احتراماً لتاريخ الادب أكثر من كونه متعة أدبية قوية ، إذ الواقع ان ادب التسلية الذى تنتسب اليه دعابات ابى نواس لا يمكن ان يعد ادباً عالياً لانه لا يشيع اسمى ما في النفس البشرية ولا يتقدم بها الى الامام بل قد يرجع بها إلى الخلف . ولا يشفع له ما فيه من عنصر الذكاء . وفي هذا يقول بلاكوود وازبورن في كتابهما «دراسة الشعر» : إنه وإن كان شعر الدعابة مما يشوق الخاطر والعاطفة ، إلا انه لا يدخل في باب الشعر الليريكى . وقد توجد الدعابة في جميع ضروب الشعر ولكنها غالبية في الشعر الفكاهى ، ولا يمكن ان يعد هذا الشعر من النسق العالى ، ومع هذا فان له مكاته في ادبنا وهو جدير بان يخص به قسم معين من اقسام الشعر

ان المؤلفات الاوربية في فلسفة الدعابة كثيرة ، وفي دائرة المعارف البريطانية مقالة صالحة عنها ، ولو جئنا نطبقها على شعر ابى نواس الفكاهى وعلى سيرته ودعاباته لوجدنا شاعرنا الكبير من اعلام الادب الفكاهى - بالرغم من حدود الشعر ، وبالرغم من الشوائب التي اشرنا اليها - بقدر ما هو من امراء ائفن الشعرى في الماضى والحاضر . وقد اذاعت شركة فولشام W Foulshan مجموعة مختارة لستين قصيدة ومقطوعة من اجل النظم والنثر الفكاهى باللغة

الانجليزية . وبالرغم من تباین الاذواق فلننا بحق ان نقول ان شاعر العربية لم يكن في دعابته اقل فطنة ولا براعة من انداده الغربيين

ولقد اشتهر ابو نواس بدعابته ، وهي مرآة نفسه الصريحة الصافية ومرآة بيئته التي عكسها لنا عقله الباطن في غير مواربة ، ولكن ليس من الانصاف اشاعرنا أن نزن شاعريته بمقياس دعابته وحدها وإن امتزجت بالكثير من شعره وعلى الاخص بخمرياته واخوانياته وغزله وهجائه ، فان له خوالد من اسمى الشعر الانساني والوصفي وإن جاء في باب الخمریات وما شاكلها ، حتى قال أبو شعيب القلال (وكان عالما شاعرا) عندما أنشده الجاحظ سينية ابي نواس :

ودار ندامى عطلوها وادلجوا بها أثر منهم جديد ودارس

« يا ابا عثمان : هذا شعر لو نفر لطن ا ، ... »

ومجمل القول أن ابا نواس بسليقته شاعر مفطور على الدعابة ، ولئن جاءت دعابته ماجنة في اغلب الاحايين الى درجة لا تسمح بتداولها ، فانها مع ذلك لا تشف إلا عن نفس صافية كريمة تنشد متع الحياة في تهالك ابيقورى لا يلونه لؤم ، وان عابه التدلى الجنسي الذى كان من الوان النظرف في عهده . وهذه الدعابة بما فيها من عناصر الذكاء والتناول الفنى البديع والرشاقة النظمية ترغمننا على ان نحلها محلا من الاعتبار في التاريخ الادبى ، وإن لم يكن لها اى خطر فيما عداه

احمد زكى ابو شادي



ابن هانئ بحج

بقلم الشاعر أبو نواس

قال أبو عبد الله الجازي : « كان أبو نواس اضرف الناس منطقاً ، واغزرهم ادباً واقدروهم على الكلام . وكان كلامه كأنه شعر موزون » وقد شهد بذلك غير الجازي من الرواة الذين عاصروا أبا نواس وأطروا بلاغة نثره وفصاحة منطقته . ولذلك رأينا أن نعرض على القراء مثالا من أدبه النثري البليغ في شيء من قصة حجه التي رواها بنفسه

قال أبو نواس :

حججت مع الفضل بن الربيع حتى إذا كنا بارض فزاره في أوام أيام الربيع
ترلنا منزلا بازاء باديتهم ذا روض أريض ، ونبت غريض ، وترب كترب الكافور حتى
اكتست الارض بحميم (١) نبتها الزاهر ، وأثرت بمحض عشبها الناضر ، والتحفت بانواع
زخرفها الباهر بما يقصر عنه التمارق المصفوفة ، ولا يداني زهرتها الزرابي (٢) المبثونة ،
فراقت بنضرتها الابصار ، وارتاحت ليزرجها القلوب ، واشتاق الى نسيما الصدور ،
وابتهجت ببهائها النفوس ، فما لبثنا أن اقبلت السماء فاشتفت برباها . وتداني من الارض
ركام حتى اذا كان كما قال عبيد بن الابرص :

دان مسف فوق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح (٣)

همت السماء برذاذ ثم بطش ، ثم برش ، ثم بوابل ، ثم هتت حتى اذا تركت الربى
كالوهاد رياً تقشعت ، فاقلمت وقد عادت الغدران مترعة تدفق ، والقيعان ناضرة تألق ،
تحديق بمجذائق مونة ، ورياض رائقة ، وغياض من عرفها فائحة ، تتحاك بانواع النور
الغض الذي اذا هممت بتشييه بشيء حسن اضطرك حسنه الى رده اليه ، فاذا تقف الى
تضوع طيب لم تجد معولا في الذكاء الا عليه ، فسرحت طرفي راتماً في أحسن منظر ،
واستنشقت من رباها أطيب من المسك الأذفر : ثم قلت لزيملي ويحك امض بنا الى هذه
الحيمات ، فلملنا ناتي بعض من نؤثر عنه خبراً نرجع به الى بغداد . فلما انتهينا الى اولها
اذا نحن مخباء على بابها جارية مبرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسان النظر قد حشى

(١) الجمم النبات الكثيف (٢) الزرابي البسط الفاخرة

(٣) اسف الطائر دنا من الارض (والسحابة دنت من الارض) والهيدب السحاب المتدلى

فتوراً وملئ سحراً ومدت يداً كأنها لسان طائر بإطراف كالداری وخضاب كأنه
 غم (١) ثم جاءت الريح فرفعت عن برقعها فاذا بيضة نعام تحت رثال (٢) فقلت لصاحبي:
 «أما والله أنها ترنو عن مقلة لارقية لسليهما ولا براءة لسقيهما فاستنطقها» قال: «كيف
 السبل إلى ذلك؟» قلت: «استسقا ماء» فدنا منها فاستسقاها فقالت: «نعم ولعيم عين
 وإن نزلتما فالرحب والسعة» ثم قامت تنهذى في مشيها كأنها خوط بان أو قضيب خيزران
 تنتنى فتجر خلفها كالغرايتين، فراغني والله ما رأيت منها فأتت بالماء فاخذته فشربت منه
 وصبت باقيه. ثم قلت: «وصاحبي أيضاً عطشان. فاخذت الاناء ودخلت الحياء ثم قلت
 لصاحبي متعرضاً لكشف وجهها: من الذي يقول:

إذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع

يربك عيون الدمى غرة ويكشف عن منظر اشنع

ففضت بسرعة وأنت ونزعت البرقع ونقمت بخمار أسود وهي تقول:

الاحى ربي معشراً قد أراهما ألما ولما يصدقا مبتغاهما

هما استسقياء ماء على غير ظمأة ليستمتعا بالالحظ بمن سقامها

يذمان تلباس البراقع ضلة كما ذم تجر سلعة مشتراهما

فشبهت كلامها بعقد در وهي من سلكه، فهن ينتشرن منه بنغمة عذبة، رخيمة رطبة،
 لو خوطب بها الصم الصلاد لانبجست لسهولة منطقتها وعذوبة الفاظها كما قال ذو الرمة:

ولما تلاقينا جرت من عيوننا دموع كففنا غريها بالاصابع

ونلنا سقاطا من حديث كأنه جنى النحل بمزجاً بماء الوقائع (٣)

ووجه يظلم في نوره ضياء العقول، وتلفت في روعته مهج النفوس، وتعزب عن
 ادراكه اصالة الرأي، ويحار في محاسن البصر. كما قال الاول:

فدقت وجلت واسبكرت (٤) واكملت فلو جن الناس من الحسن جنت

ولم آمالك أن خرت ساجداً واطلت من غير تسييح فقالت: ارفع رأسك غير
 مأجور وامض لشأنك غير موزور، ولانتما بعدما برقعاً، فربما يكشف عما يطرد الكرى،
 ويحل القوى من غير بلوغ مأرب ولا ادراك مطلب ولا قضاء وطر...

(١) النعم شجر له ثم احمر يشبه به البنان المنضوب (٢) الرثال جمع رأل وهو ولد النعام
 (٣) الوقعة نفرة في جيل او سهل يستنقع فيها الماء ويجتمع، جمعها وقائع (٤) اسبكرت
 اعتدلت واستقامت

المنافضة في شعر أبي نواس

بين ابنه فاني وشعراء عصره

بقلم الأستاذ الشيخ محمد عرفة

المنافضة في الشعر - أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول، والاسم منه النقيضة والجمع النقائض، فدارها على الأبطال، كأن يفتخر الشاعر بنفسه أو بقيته فأتى الشاعر الآخر فيفسد على الشاعر الأول ما قال ويهجو أو يهجو قبيلته ويبين منالها ومثال ذلك ما يروى أن جريراً والفرزدق خرجا من العراق طالباً الرصافة لهشام بن عبد الملك، وقد مدحاها فتلقت ناقة الفرزدق فضر بها بالسوط وقال:

علام تلفتين وأنت تحتي وخير الناس كلمهم أمامي
متى تردى الرصافة تستريحى من الانساع والدبر الدوامى
فناقضه جرير بقوله:

تلفت أنهن تحت ابن قين الى الكبرين والفأس الكهام
متى ترد الرصافة تخز فيها كحزبك في المواسم كل عام

والاسباب المولدة للمنافضة بين الشعراء كثيرة: منها المنافسة بين الشاعر والشاعر، فتجدهما يتنازعا في الشرف، فإذا غر أحدهما بنفسه أو قبيلته نازعه الآخر ذلك الفخر كما حكيناه عن جرير والفرزدق. ومنها اظهار القدرة على الشعر كما يروى أن جريراً والفرزدق والاختلاف اجتمعوا في مجلس عبد الملك فاحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار وقال لهم: « ليقبل كل منكم بيتاً في مدح نفسه فايكم غلب فله الكيس، فبدر الفرزدق فقال:

أنا القطران والشعراء جربي وفي القطران للجربي شفاء

فقال الاخطل:

فان تك زق زاملة فاني أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير:

أنا الموت الذى يأتى عليكم فليس لهارب منى نجاه

فقال: « خذ الكيس فلعمري ان الموت يأتى على كل شيء،

ومنها الخلافات الدينية فكنت ترى هذا الشاعر عباسياً مثلاً يرى أن الحق في الخلافة للعباس وأولاده وأنه لا حق فيها للعلويين، فيقول:

انى يكون وايس ذاك بكائن لبنى البنات وراثه الاعمام
فيناقضه الاخر لانه شيعى يرى الخلافة فى على واولاده فيقول :

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبنى البنات وراثه الاعمام
للبنات نصف خالص من ماله والعلم متروك بغير سهام
ما للطلق وللسهم وانما صلى الطليق مخافة الصمصام

وقد تكون دواعى المناقضة غير ذلك

وقد ناقض أبو نواس شعراء عصره لمثل العلل التى قدمناها ، وكان فيه ما يغرى شعراء
عصره بان يناقضوه ويغريه بأن يناقضهم

كان أبو نواس من العجم ومن موالى الحكميين باليمن ، وكان بعض المشهورين من الاعجم
فى العصر العباسى يهربون من انسابهم فى العجم ويدعون لهم نسباً فى العرب لأن العرب كانوا
هم الفاتحين ولهم دالة الفاتح وعزته والمغلوب مولع بالتشبه بالغالب

وكان أبو نواس من هؤلاء العجم الذين يريدون أن يكون لهم نسب فى العرب وقد خلط
فى دعوته وتنقل فى الانساب ووضع نسبه حيث أراد . فادعى أنه من ولد عبيد الله بن زياد من
بنى تيم اللات ، ثم هرب من ذلك وادعى للزارية وانتسب للفرزدق ، ثم انقلب على الزارية
وادعى اليمنية وكان اذا ادعى للزارية هجا اليمنية وأخش فى الهجاء واذا ادعى لليمنية هجا الزارية
وأخش فى هجائها واعتذر الى من هجاهم ، وكان فى كل ذلك يهيج شعراء القبائل التى يهجوها
فيعارضونه ويناقضونه . فما هجا به الزارية قوله من قصيدة :

واهج نزاراً وافر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها

وقد هجا خندف وأسدا بقصيدته التى أولها :

ألم تربع على الطلل الطماس عفاه كل اسحم ذى ارتجاس

فعارضه الحكم بن قنبر بقصيدة أولها :

دع الاطلاع عنك أبا نواس عفاها كل اسحم ذى ارتجاس

وكان أبو نواس شعوبياً يبغض العرب وأساليهم فى الحياة ويحب العجم ويتعاجم فى شعره
وقد قال لى فى ذلك :

عاج الشقى على رسم يسائله وعجت أسأل عن خماره البلد

يبكى على طلل الماضين من اسد لادر دك قل لى من بنو أسد

ومن تميم ومن قيس ولقهما ليس الا عاريب عند الله من أحد

لا جف دمع الذى يبكى على حجر ولا صفا قلب من يصبو الى وتد

كم بين ناعت خمر فى دسا كرها وبين باك على نوى ومتفد

وقال :

فاسقنيها وغن صو تأ لك الخير اعجما
ليس في نعت دمنة لا ولا زجر اشأما

فهجاه الرقاشي بقوله :

نبطى فاذا قبل له أنت مولى حكم قال أجل
هو مولى الله إذ كان به لاحقا فآله أعلى وأجل
واضعاً نسبته حيث انتهى فاذا ما رابه ريب رحل

فرد عليه ابونواس بقوله :

قل للرقاشي اذا جئته لومت يا أحق لم أهجكا
لأننى أكرم عرضى ولا أقرنه يوما الى عرضكا
ان تهجنى تهج فتى ماجدا لا يرفع الطرف الى مثلكا
دونك عرضى فاهجه راشدا لا تدلس الاعراض من هجوكا
وكان ماجنا خليعاً متبطلا داعياً الى التبطل والمجون ، وكان ذلك يغرى أهل الجدل بمناقضته
فن دعائه الى التبطل قوله :

دع عنك ماجدوا به وتبطل واذا لقيت أخا الحقيقة فاهزل
لا تركبن من الذنوب صغيرها واعمد اذا قارفتها للابل
وخطيئة تغلو على مستامها يأنيك آخرها بطعم الاول
ليست من اللاتى يقول لها الفتى عند التذكر ليتنى لم أفعل
حللت لا حرجا على حرامها ولربما حللت غير محل

وقوله :

جريت مع الصبا طلق الجروح وهان على مأثور القبيح

وقد ناقض أبو نواس نفسه في كل ما قاله في هذا الباب بقوله :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أاثم
وكان كثير الدعابة في شعره يسخر من غيره من الشعراء . وكان لا بد لهؤلاء الشعراء ان
يتأروا لانفسهم ، وان ينقضوا قوله . وأخباره مع عنان جارية الناطفي في ذلك كثيرة ، ولولا
أنها أشعار فاسق ماجن ليس من خير للاخلاق في ذكرها . لأوردنا منها طرفا
والذى تقفنا عليه دراسة مناقضات أبى نواس أنه كان خليعاً ماجناً مستهتراً شعوبياً يكره
العرب وينتقصها ، شهوانياً حاد الشهوة معطياً هواه زمامه يرتع به كل مرتع ويرد به كل مورد

وهو بلا شك يمثل ناحية من نواحي العصر العباسي ويمثل طوراً بدأت تتطور اليه الحياة العربية ، ولا أقول إنه يمثل العصر كله لثلا أقع في التناقض . فان أبا العتاهية كان في هذا العصر أيضاً وشعره زاهد عفيف جاد محتشم مؤمن تقي ، فلو جرينا على قاعدة ان الشاعر يمثل عصره لكان العصر العباسي في القرن الثاني عصر عفة وزهد واحتشام أيضاً فنخرج بالنقيضين وهما ان القرن الثاني قرن تمك وفسوق ، وان القرن الثاني قرن عفة وزهد واحتشام . ومن بدايته العقول ان النقيضين لا يجتمعان ، فلنقتصد ولا نسرف ولنكتف بأن أبا نواس يمثل ناحية من القرن الثاني ومبدأ حياة كان الزمن يتمخص بها

ان القرن الثاني قد قوى فيه العنصر الفارسي ، وأخذ يزاحم العنصر العربي في مناصب الدولة ، وقد بدأت قوته لأن سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية كان له فيهما النصيب الاوفر ، فعرفت الدولة العباسية لهم حقهم فولتهم المناصب وشعروا بقوتهم لأنهم ثاروا ونجحت ثورتهم تقلدوا المناصب الكبيرة في الدولة فكان منهم الوزراء والقواد والكتاب وزاحوا العرب في كل مكان بمنكب ضخمة وقوة قاهرة ، فكان من الطبيعي أن يكون في هذا العصر حزب كبير يحب الفرس ويكره العرب ويدم مذاهب هؤلاء في الحياة ويمدح مذاهب الأولين فيها ، وكرهوا كل ما هو عربي لأنه عربي ، وكان أبو نواس يمثل هذا الحزب الفارسي أصدق تمثيل فدم العرب وعيشها ومنهجها في الحياة حتى طريقتها في شعرها من وصف الديار وبكاء الاطلال ، ونظن أنه ما تنقل بنسبه في القبائل العربية الا ليهجو القبائل الأخرى ، وقد تنقل فيها جميعها ، وهجاها جميعها ، وفعل ذلك ليحمل هجاؤه اياها يحمل التعصب لقبيلة عربية ضد قبيلة عربية ، ولا يحمل على أنه تعصب من الأمة الفارسية ضد الأمة العربية ، وقد تمكن بهذا الدهاء السياسي ان يهجوها جميعها ، وان يحملها على رواية هجائه حتى انه هجا نزارا التي منها قريش والهاشميون والعباسيون خلفاء هذا الزمان ، وليست عندنا المصادر اللازمة ولا الوقت الكافي لنعلم أكان ذلك منه ارضاء لعاطفته الشخصية ، أم كان تنفيذاً لمؤامرة سرية لثلب العرب والخط منهم ليسهل للعنصر الفارسي ان يرقى الى ما يطمح اليه من الاستبداد بالملك والسلطان . وسنقل لك جملة صالحة من هذه القصيدة التي هجا بها نزارا لتعلم الضغينة التي كان يحملها لنزار والعرب والحيلة التي تمكن بها من هجائها والوسيلة التي توسل بها لارضاء الخليفة عن هذا الاقذاع ، ولكنها لم تجز عليه لحبسه فيها وأولها :

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصها

يقول فيها :

فاغفر بقحطان غير مكتتب خاتم الجود من مناقبها
ولا ترى فارساً كفارسها ان زلت الهام عن مناقبها
عمرو وقيس والاشتران وزيد الخيل أسد لدى ملاعبها

أحب قريباً لحب أحدها واعرف لها الجزل من مواهبها
 ان قريشاً اذا هي انتسبت كان لها الشطر من مناسبتها
 ان فاخرتنا فلا افتخار لها الا التجارات من مكاسبها
 وانها ان ذكرت مكرمة جاءت تجارتها بغالبها
 واهج نزارا وافر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها
 هل يفسلن عن نسائهم ما أفرغ الاسد في كمائبها
 أما تميم فغير داحضة ما سلسل العبد في شوابها
 أول مجد له وآخره ان ذكر المجد قوس حاجبها
 وقبس عيلان لا أريد لها من المخازي سوى محاربها

ومن جهة أخرى نرى ان الدولة الاسلامية قد فرغت في هذا العصر من أمر الفتوحات
 ومن المشاغل الخارجية ، وقد فتح الله عليها ملك الاكاسرة والقيصرة وأورثها أرضهم وزروعهم
 وبمالكهم فبدأت تنغمس افراد منها في النعم ، ويدب اليها الترف ، وما يتبعه من شهوات ،
 والحزب الفارسي الناقم على الدولة القائمة كان له دخل كبير في تعجيل الانغماس في الترف الى
 هذه الدولة فقد كان من تلك الدولة الفارسية القديمة وقد كانت هذه الدولة قطعت أدوار الامم
 وبلغت شيخوختها وهرمها وفيها عوامل الضعف والفناء التي تصيب الامم في أدبارها ، ففيها
 الترف والانغماس في النعيم ، وفيها التفنن في الشهوات واللذائذ وقد كان هذا الحزب لا يسوءه
 ان ينشر الترف في العنصر العربي ، بل ربما عمل لذلك لانه يعلم أن الانغماس في الترف والشهوات
 البدنية أكبر عامل في انحلال الدول وضعف الامم وخراب الممالك ، وهذا مما يساعد على ما يصبو
 اليه من نقل الحكم الى العنصر الفارسي وكان أبو نواس يمثل هذه الناحية

كان يقابل هذا الحزب الماجن الخليع الشعبي جمهرة كبيرة في هذا العصر ، فيها الفقهاء
 والمحدثون والعباد والزهاد وطبقات العامة ، بل كان فيها من الشعراء أنفسهم كأبي العتاهية فهو في
 شعره يميل الى الجدة والخلق الكريم والزهد ومكارم الشيم ونيل الصفات ، وكان كثيراً ما يلوم
 أبا نواس على استهتاره ومجونه ، ولما أكثر على أبي نواس في العذل قال له أبو نواس :

لا تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

ومع ذلك فأبو نواس لم يبلغ هذا المبلغ الذي تمثله الحكايات المذكورة في كتب الادب فانتنا
 نعتقد ان شخصية أبي نواس كشخصية جحا نحلها الناس كثيراً من الاخبار والنوادر والاشعار

محمد عرفة

اساتذة ابي نواس في الجمد والهزل

ا كبر اساتيد ابي نواس وأوضحهم أثراً فيه « والبة بن الحباب » وكان من غول شعراء عصره . وقد ضاع معظم شعره . ولم يعن الادباء بالبحث عنه . وسبب ذلك على ما نظن ان اكثره في المجون . وبما يؤثر عنه انه كان هجاء قاذوا لا يكاد أحد يسلم من لسانه . قيل انه هجا بشاراً وابا العتاهية فانبريا له يقدّمانه بافحش ما نظمه شاعر فلم يكن له بد من الفرار منهما

وقد ذكروا في اجتماع ابي نواس بوالبة هذا أقوالا كثيرة ، أقربها الى الصدق ان والى الاهواز للمنصور (والاهواز مسقط رأس ابي نواس) رغب في عطر فلم يجد من يعمل له . فبعث الى البصرة واستقدم منها عطارين فيهم ابو نواس . وقدم عليه والبة بن الحباب الاسدي الشاعر (وكان ابن عم والى) فرأى أبا نواس فاستحلى قده وأعجب بظرفه . فقال له : انى أرى فيك خبايل الفلاح وارى لك ألا تضيّعها وستقول الشعر وتعلو فيه . فاصحبنى حتى « أخرجك » . فقال ابو نواس : « ومن أنت » ؟ قال : « والبة » فقال ابو نواس : « انا والله — جمعت فداك — في طلبك . وقد اردت الخروج الى الكوفة الى بغداد شهوة للفائتك ولايات سمعتها لك » . ثم ذكر له تلك الايات . فضى والبة بتلميذه الى منزله

وقد أخذ التلميذ عن استاذه كثيراً وتخرج على يديه في فنون الادب واللغة حتى حذقها . ثم استأذنه في الخروج الى البادية مع وفد من بنى أسد ليتقن العربية والغريب . وأقام بالبادية سنة ثم عاد فودع والبة وترح إلى بغداد

واذا كان والبة أقدم اساتيد ابي نواس فقد كان « خلف الاحمر » أحسن أولئك الاساتيد تأدياً لابي نواس ، اذ كان اكبر رواة عصره . وأفصح أئمة زمانه . وقد درس ابو نواس عليه طويلاً وتخرج على يديه في معانى الشعر وأساليبه . وأنس « خلف » من تلميذه صفات الشاعر فلما استأذنه في نظم الشعر نصح له ان لا يفعل حتى يحفظ الف مقطوع للعرب ما بين ارجوزة وقصيدة . فغاب ابو نواس عنه مدة ثم حضر اليه وقال : « لقد حفظتها » فقال خلف : « الشدها » فأنشدها اكثرها في عدة أيام ثم سأله ان يأذن له في نظم الشعر . فقال خلف : « لا آذن لك الا ان تنسى هذه الارجيز كأنك لم تحفظها » فقال ابو نواس : « هذا أمر يصعب على » فاني قد انقنت حفظها » . فقال خلف :

« لا آذن لك إلا أن تنساها » - فذهب أبو نواس وخلا بنفسه . وأقام مدة حتى نسيها . ثم حضر فقال لخلف : « قد نسيتهما حتى كأن لم اكن حفظتهما قط » . فقال له خلف : « الآن انظم الشعر ! » ولا نعلم الحكمة في أمر خلف لتلميذه بأن يحفظ ألف مقطوعة ثم أمره له بأن ينساها إلا أن يكون مراده من ذلك ترسيخ اساليب النظم في نفس تلميذه ثم منعه من السرقة والاقباص . وقد ذكر ابن منظور صاحب لسان العرب أن ابا نواس كان يقول :

« ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء ولبلى فاطنك بالرجال ؟ واني لاروى سبعاثة ارجوزة ما تعرف »

ولا ريب في أن « خلفاً » كان يعطف على تلميذه كل العطف بل كان اخلص اساتذته له . وقد اعترف أبو نواس بفضله عليه . يدلك على ذلك ما نقل عن بعض الرواة من أن « خلفاً » أراد مرة أن يسمع مرأى اصحابه فيه قبل أن يموت . فجاء أبو نواس يتلو عليه مرثية طويلة أعجب بها خلف وقال له : « احسنت ! » فقال له أبو نواس : « يا ابا محرز . مت ولك عندي خير منها » فقال له خلف : « كانك قصرت ؟ » قال : « لا ولكن أين باعث الحزن ؟ »

وفي الحقيقة ان ابا نواس رثاه عند موته بمرثية بليغة هي من أجود ما نظم . فسجل بذلك عرفانه لفضل استاذة عليه

استاذة آخرون

ذكرنا فيما تقدم من استاذي أبي نواس والبة بن الحباب الاسدي وخلفا الاحمر ولم يكونا استاذيه الوحيدين ، بل قد كان له غيرهما كثيرون ممن لقتوه الشعر وعلوم الدين واللغة والادب . ذكر بعض الرواة ان أبا نواس استأذن استاذة « والبة » في الخروج الى البادية لتقويم معوج لسانه ولتتمكن منه اللهجة العربية فاذن له . فخرج مع وفد من بني أسد وبقي معهم سنة كاملة . الا انه لم يقطع بذلك بل تخلف الى ابي زيد امام النحو في ذلك العصر فقرأ عليه غريب الالفاظ وكتاب سيبويه . وأراد أن يتخرج في الحديث أيضاً فطلبه على يد عبد الواحد بن زياد والقطايف والسمان وغير هؤلاء من كبار الائمة في ذلك الزمن . وقد ظهر تأثير جميع هؤلاء فيما نظمه . وهذا سبب مازاه من تشعب نواحي منظومه . وقد وهم من زعم أن شعره ينحصر في المجون فقط . بل ليس المجون احسن ما نظم فيه . فقد علا كعبه في جميع فنون الادب

واذا طويلا الكشف عن ترعة ابي نواس المجونية لم تبق لنا مندوحة عن الاعتراف بما بلغه من علو المرتبة في الشعر ، مما يدل على ان تمهد استاذة اياه واشرافهم على تهذيب أسفرا عن أطيب الاثر فيه حتى لقد شهد له الكثيرون من فحول الادب في عصره



نجات من اللس الغير بسيفه
 وسلط خمار علي بكاسه
 إذا ما رماه بالتجار حديد
 فراح بأسلافي ورحلت أميل
 (أبونواس)

النصّور في شعر ابن هبّال

أبو نوار من مصوّر ماهر

بقلم الأستاذ فهد (أحمد) الطامي

التصوير اليدوي نوع من التصوير الشعري ، والمصور شاعر ، ما دامت الفنون الجميلة تنبع من نبع واحد هو الحياة ، وترى إلى غاية واحدة هي الجمال . لكن الشعر أوسع مجالاً للخيال من سائر الفنون ، والشاعر أقدر على التعبير عن خواج نفسه ، لان دائرته أرحب من تلك الدائرة التي يعمل فيها المصور على لوحته ، ليرسم حالة من حالات النفس ، أو صورة واحدة من صور الحس . أما الشاعر ، فاذا عجز في بيت أو بيتين عن التعبير عن الصورة كاملة استطاع ان يعطيها في ابيات أخرى

تلك حقيقة لا مجال للشك فيها . وهي تربنا كيف يتبارى الفنانون من الشعراء والمصورين في مختلف العصور في قوة التعبير ، وبلاغة الاداء ، وصدق الشعور ، وسمو الخيال

مضى وجه التصوير الشعري

وقد وجد التصوير في الشعر منذ وجد الشعر ، لكنه تطور من الضعف الى القوة ، ومن البساطة الى التركيب تبعاً لتطور الحياة الاجتماعية ، وتعدد صورها ، وتباين ألوانها ، وكثرة ما خالطها من انواع الترف ، وما ابتكره الذهن البشري مما لم يكن معهوداً في سابق الاجيال . وجد التصوير في الشعر الجاهلي قبل أن توجد الحضارة الاسلامية ، وقبل ان يوجد أبو نواس . فوصف الجاهليون الديار والاطلال ، وصوروا الابل والخيل وأوابد الوحوش ، وجوارح الطير ، وافتنوا في تصويرها . وصوروا حياة البادية من خيام وفلاة وانواء ورياح وسهل وجبل . لكن هذا التصوير كان كحياتهم بسيطاً ، إلا ما ندر من اقوال الشعراء الذين اقتربوا من الفرس او خالطوهم في جاهليتهم . فلما انتقلت الدولة العربية من غضاضة البداوة الى حضارة الحضارة ، ورأى الشعراء من ألوان العيش وصور المجتمع ما لم يكن لهم به عهد في الدولة الاموية ولا في صدر الاسلام وعصر الجاهلية ، اخذوا يفتنون في فنون الكلام ، بل كرهوا ان ينسجوا على منوال من سبقهم ووجدوا في حرية القول متسعاً للتصوير الجديد وابتكار الاخيلة وتوليد المعاني . وكان في رأس هؤلاء أبو نواس . فقال في الخروج على طريقة السابقين :

مالى بدار خلت من املها شغل ولا شجاني لها شخص ولا طلل
 ولا رسوم ولا أبكى لمنزلة للأهل عنها وللجيران منتل
 ولا قطعت على حرف مذكرة فى مرفقيها إذا استعرضتها قتل
 يبداء مقفرة يوماً فأنتها ولاسرى بي فاحكيه بها جل
 إلى ان يقول:

لا الحزن منى برأى العين اعرفه وليس يعرفنى سهل ولا جبل
 لا انت الروض إلا ما رأيت به فصراً منيفاً عليه الدخل مشتمل

أثر الفرس فى التصوير

وكان الفضل فى الخروج على هذه الطريقة للفرس الذين كانت لهم الغلبة فى ذلك الوقت على
 العنصر العربى . ولقد كان التصوير احد الفنون البارزة فى الحضارة الفارسية . وقد تغافل فى كل
 شىء من حياتهم الاجتماعية والادبية . بل الدينية أيضاً . وظهرت آثاره فى حياة الدولة العباسية
 وما استخدمته من ريشا واثاث ودبار ومتاع ، فليس غريباً ان يتأثر ابو نواس بهذه البيئة
 الفنية ، ونسجمه ينوّه بالتصوير الفارسى فى قوله :

تدور علينا السكاس فى عسجدية حبتها بانواع النساوير فارس
 قرارتها كسرى وفى جنباتها مهي تدريها بالقصى الفوارس
 فللخمر مازرت عليه جيوبها وللواء ما دارت عليه القلائس

انواع التصوير الشعرى

والتصوير الشعرى أصعب أبواب الأدب . وهو أنواع : تصوير المراثيات ، وتصوير
 الحالات النفسية ، وتصوير معانى الاشياء ، وتصوير الحوادث . وكل منها إما ان يكون بسيطاً
 أو مركباً . وأضعف الانواع التصوير البسيط للمراثيات كقول أبى نواس يصف الخمر :

حمر صفرأ عند المزج تحسبها كالدر طوقها نظم من الحب

ويضيق المقام بنا لو عددنا هذه الانواع فى شعر أبى نواس . ونقول بالاجمال إنه أتى فى
 تصور الخمر بكل ما يخطر لشاعر على بال . ولسكتنا نلاحظ أنه فى جميع وصفه وتصويره للخمر
 اذا استثنينا الحالات والحوادث التى قبلت فيها - ليست مبتكرة ، وان أباً نواس سار فيها على
 نهج من سبقه على الرغم من ذمه فى شعره للتقليد ، فقد سبقه الى وصفها وتصوير مناقبها الخليفة
 الوليد بن يزيد ومن قبله عدى بن زيد والاعشى والاختل بل بقول الرواة ان أباً نواس
 سلخ اكثر تصويره للخمر من شعار هذا الخليفة ومن معاصره حسين الضحاك . غير أننا

لا نغمط أبا نواس حقه في هذا المجال ، فقد كان خصباً فياضاً إلى حد لم يعرف لشاعر غيره .
وأتى في تصوير الخمر ووصفها بآلاف الآيات ، وإن تكررت فيها الصور المتشابهة

وثبات في تصوير الخمر

ولأبي نواس وثبات في تصوير حبه للخمر ، وهيامه بها هياماً لم يسبقه إلى تصويره أحد من قبله حيث يقول :

ما زلت أستل روح الدن في لطف واستقى دمه من جوف مجروح
حتى انثيت ولي روحان في جسد والدن منطرح جسماً بلا روح
فأى تصوير لهذه الحالة أبرع من هذا التصوير الذي وسعه البيتان على إيجازهما ؟

وأى ريشة مبدعة تصور هذا المدمن الهائم الذي تشبث بالدن يعب منه الشراب عباً
ويمتص دمه فلا يترك فيه قطرة ، ويسئل روحه ، ويضيفها إلى روحه ، فيصبح جسداً بروحين
والدن رفاناً بالياً لا أثر فيه للحياة . وهل يستطيع مصوراً أن يصور جسداً بروحين ؟
... لا أدري ...

ولست بسيل خمرياته حتى أسهب فيها ولكني أقول في معرض التصوير أن نبوغ أبي نواس
في هذا النوع يبدو جلياً في صدق احساسه وشمول عاطفته واماته في نقل الحوادث واستيعابه
للمعاني والاحوال بلباقة وخفة تنسيك تكرار الصور المماثلة ، وتعدد الاشكال المتشابهة

بين أبي نواس وابن الرومي

وقد اشتهر ابن الرومي في هذا الباب (التصوير) باستيعابه للمعاني واستيفائه لها وتعقبه لاحوال
الاشياء حتى تأتى الصورة كاملة . وابن الرومي قد ولد وفاة بعد أبي نواس بنحو ٢٦ سنة ، واشاد
الرواة والادباء بدقة تصويره ، ولا سيما في هذه الآيات التي يصور فيها خبازاً يقوم بعمله :

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به يدحو الرقاقة وشك التلمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في لجة البحر يرمى فيه بالحجر

فاتى ابن الرومي في هذا التصوير المركب بمنظرين : أحدهما الخباز وهو يتناول قطعة المعجين
فيدحوها حتى تصير رقاقة مستديرة وثانيهما منظر الماء وقد ألقي فيه بحجر فحدث فيه دوائر .

ومن هذين المنظرين أعطانا ابن الرومي صورة هذه الحادثة كاملة بما فيها من حركة سريعة
لكن أبا نواس قد سبق ابن الرومي إلى التصوير المركب بما يستأثر فيه وحده بالاعجاب
الكبير . وذلك حين يقول في تصوير أحد البخلاء :

رغيـف سعيـد عنـده عدل نفسـه يقـلبه طـوراً و طـوراً يـلاعـبه
 ويـخرجه من كمـه فيـشـمه ويـجلـسه في حـجره ويـخاطـبه
 وإن جـاء المسـكين يـطلـب فضـله فقـد ثـكلـته أمـه وأقـاربـه
 يـكر علـيه السـوط من كل جـانـب وتـكسر رجـلاه ويـنـف شـاربـه
 ففى هـذه الـايـات الـأربـعة كـومـيدـيا ذـات سـتة منـاظـر : منـظر « سعيـد » وهـو يقـلب رغيـفه
 تـقـليب الحـريـص المـعـجـب الذـى يقـلب جـوهـرة سـمـينة . ثم منـظره وهـو يـلاعـبه ويـناغـيه مـناغـاة الـأم
 لـطـفـلها الوـحـيد . والمنـظر الثـالث وهـو يـخرجه من كمـه بـين لـحـظـة واخـرى لـيشـمه فقـط لا لـيـأكـاه لـأنـه
 يـبـخل بـه حـتى علـى نفسـه . والمنـظر الرابـع وهـو يـجلـسه في حـجره ويـحدـثه ويـناجـيه مـناجـاة المـحب
 الوـالـه ، والمنـظر الخـامـس ثـورته كـما يـثور المـجنـون حـين يأتـى المسـكين يـطلـب لـقـمة مـنـه ، والمنـظر
 السـادس وهـو يـكر علـيه بالسـوط ويـلاحـقه في الطـريق حـتى يـكسر رجـله . ولا يـتـفـى بـذلك بـل
 يـنـف شـاربـه أياضاً ١٠٠

ما هـذا ؟ .. أليـست هـذه بـراعة التـصـوير ؟ ..

ويـقـول ابـو نـواس في هـذا النـوع من التـصـوير المـركـب ، وهـو أعلـى انـواع التـصـوير :

رأيت « الفضل » مـكـتـبـاً يـناغـي الحـبـز والسـمـكا
 فأسـبل طـرفـه لما رآنى قـادـما وكـى
 فلما انـت حـلـفت له بـانى صـامـم ضـحـكا

وليـتمـثـل القـارىء هـذا « الفضل » الذـى مر بـه ابـو نـواس ، وهـذا « الحـبـز » الذـى مر بـه ابـن
 الرـومى ، وليـقـارن بـين حـالـتى كل مـنـهما ، ثم بـين مـوضـوعى الصـورتين . فيرى ان الصـورة او الصـور
 الـتى رسـمها النـواسى ادق واصـعب من الصـورة الـتى رسـمها ابـن الرـومى . فأبـو نـواس صـور حـالـتى
 الفضـل الحـسـية والنـفسـية ، ورسمـها مزيجـاً واحدـاً في شـكل نـهـمـكى غـريب يعـجز الرـسام عـن رسـمه .
 أما ابـن الرـومى فقـد صـور حـالـة حـسـية واحدـة ، استعان فـيها بالتشـبيه بشـئ آخـر . ولـولا هـذا
 التشـبيه بـلـجة البـحر يـرمى فـيه بالحـجر لما وضـحت الصـورة

التـصـوير فى الطـرديـات

ولـلتـصـوير فى طـرديـات أبـى نـواس المـقام الأول . والطـرديـات هـى أشـعاره الـتى نـظـمها فى الصـيد
 ووصـف أدواـته وحيـواناته كـالـكـلاب ، والبـزاة ، والقـسـى ، والسـهام والطـرائـد . وقـد أجـاد فى
 تـصـويرها بما يـجـعله فى الصـف الأول بـين شعراء الجـاهـلية الذـين امتازوا فى هـذا النـوع
 فانت قـرأ له تـصـويره لـكـلب الصـيد ، فلا تشـك ان هـذا السـكـب الذـى حوى هـذه الصـفـات
 السـامـة ، والذـى سـعد أهـله من كـده ، وسـعدت جـدودهم بـجـده ، والذـى كل خـير عـندهم من عـنده ،

والذى يظل مولاه له كعبده - نقول لا تشك في أن هذا الكتاب كان خير كلاب العالم طراً

التصوير الغزلى

ولم يخل باب من ابواب الشعر التى طرقها ابو نواس من التصوير البديع . ففى مدائحه ومرائيه بل عناياته وزهدياته الوان من التصوير تفوق فى الكثير منها على غيره من الشعراء . دمع غزل المؤنث والمذكر ، فقد كثر فيه التصوير . ونذكر من تصويره فى غزل المؤنث قوله ، وهو من التصوير المركب :

وعاشقين التف خداهما عند الشام الحجر الاسود
فاشتفيا من غير ان ياثما كأنما كانا على موعد
لولا دفاع الناس لياهما لما استفاقا آخر المسند
قالا كلانا سائر وجهه مما يلى جانبه باليد
نفعل فى المسجد مالم يكن يفعله الا برار فى المسجد

ذلك تصوير لا يخطر الا على بال شاعر عبقري يسمو به الخيال ، فيأتى من الصور المبتكرة ما يملك اللب ويستحث النفس الى الاعجاب . ومن أين عرف الحب انه سيكون مع حبيبه فى هذه اللحظة يقبلان الحجر الاسود بالكعبة وأى مصادفة هذه التى جمعتما فى هذا الوضع الجميل لئلا يشتهيه العاشقون لولا خيال ابى نواس ، وتصوير ابى نواس ١٤

ومن التصوير الذى ينسجم مع تصوير الافلام الحديث ما نظمه ابو نواس فى هذه الحادثة التى وقعت بينه وبين حبيته جنان ، فقال :

كتبت على فص لخاتمها من مل محبوباً فلا رقدا
فكتبت فى فص ليلاتها من نام لم يعقل كن سهدا
فحته ، واكتبت ليلفى لانام من يهوى ولا هجدا
فحوته ، ثم اكتبته : انا والله اول ميت كندا
فحته ، واكتبته تعارضنى والله لا كلمته ابدا

أليست هذه عدة صور تحتاج إلى عدة لوحات بل تحتاج الى د فلم ، طويل ؟ ..

إن أبا نواس كان مصوراً ماهراً ، استطاع ان يرسم بقلبه فى بساطة ودقة صوراً كاملة ، لحياته فى الجد واللهو ، وللبيئة التى عاش فيها ، والعصر الذى ظهر فيه . وكانت ابرز صفة فيه جرأته الفنية ، وحرية فى التصوير ، وهى حرية كان ينشدها الفنانون فى ذلك العصر . كما ينشدها الآن الفنانون فى العصر الحديث

طاهر احمد الطناحي

ذخائر كسرى

بقلم الحسن بن هانىء

طربت الى الصنج والمزهر	وشرب المدامة بالاكبر
وألقيت عنى ثياب الهدى	وخضت بحورا من المنكر
وأقبلت أسحب ذيل المجو	نوأمشى الى القصف فى مئزر
ليسال أروح على أدم	كيت واغدو على أشقر
خيول من الراح ما عريت	ليوم رهان ولم تضمر
براقعها من سحيق العيب	ر ومن ياسمين وسيسنبر
ذخائر كسرى لأولاده	وغرس كرام بنى الاصفر
غدا المشترون على أهلها	فقالوا أتينا كمو نشترى
خيولا لكم قد أنت فرهة	فن بين أحوى إلى أهور (١)
فقالوا لهم انما خيلنا	سلافة كرم بنى قيصر
ولا تحمل اللبد لكنها	خيول لكل قى ازهر
عتيق اذا أنت باكرتها	كثل دم الجوفى فى الابر (٢)
مشعشة من بنات الكرو	م سالت نطافا ولم تعصر
عقيلة شيخ من المشركي	ن أتتنا تهادى من الكوثر
ولونان لون لها أصفر	ولون على الماء كالعصر
لو ان أبا معشر ذاقها	لخر صريعا أبو معشر
وكبر من طيبها ساعة	وقال بها ثم لم يصبر
فأبرح القوم حتى اشتروا	ومن يشتري الراح لم يخسر

(١) فرهة بضم الفاء وسكون الراء جمع فاره وهو النسيط الحسن ،
والأحوى الأسود الضارب للحدرة ، والأحور شديد سواد العين وياضها
(٢) الابر ، وريد العنق . والابران العرقان اللذان يخرجان من القلب

أبو نواس بين الأئمة والمأمون

اتصال أبي نواس بالخليفة - بدء المعرفة بينهما - الأئمة وأبو

نواس يقابل به في شرب الخمر - الفتنة بين الأئمة والمأمون

ما كاد أبو نواس يتخرج في علوم الدين ويذيع صيته في بلاد العرب حتى شر بان البصرة والكوفة اللتين نشأ بهما لا تتسعان لمثل من كان في منزله . فغزم على التزوج الى بغداد التي كانت يومئذ قبلة العرب والفرس وكعبة طلاب العلم والأدب واللهو والحلاعة والمجون وسائر ضروب اللذات . ولا نعلم الزمن الذي وصل فيه أبو نواس الى تلك المدينة على وجه التحقيق . والارجح انه قدمها في أواخر خلافة المهدي أو أوائل خلافة الرشيد أي حوالي سنة ١٧٠ هـ . ولم يكن عمر بغداد يزيد يومئذ على خمس وعشرين سنة ، فقد وضع المنصور أساسها سنة ١٤٥ هـ . فاصبحت بعد زمن وحيز كعبة العلماء والأدباء والأغنياء ورجال السياسة والقضاء . وكان للفرس أكبر الفضل فيما كان فيها من مجامع للانس واللهو والمجون ، ومن مواخير وحانات سرية داخل المدينة وفي ضواحيها . وفي تلك البؤر كان أبو نواس يقضي أيامه في شرب الخمر والمجون

ويصعب على الكاتب ان يصور معيشة الناس في بغداد في ذلك العصر . فقد كان أثر الفرس بادياً في كل شيء - في المآكل والملابس والآداب والمجتمعات والعادات وفنون اللهو والطرب . بل في نظام الجيش وطرازه وزيه وسلاحه ، وفي هندسة البيوت والمباني والحدائق وهلم جرا . وقد صنع قصر الخليفة نفسه بصفة فارسية فكان يموج بالجوارى والعلمان من اهل المعجم

اتصال أبي نواس بالخليفة

قلنا ان أبا نواس نزح الى بغداد في أواخر خلافة المنصور أو أوائل خلافة الرشيد وكانت شهرته قد سبقته الى هناك اذ كان القوم قد سمعوا به وبما كان قد أحرزه من قصب السبق في مختلف العلوم والفنون . وأكثر المترجمين على أنه لم يتصل بالخليفة عند وصوله الى بغداد (سواء أكان هو المهدي أم الرشيد) بل اتصل بأولاد المهدي وكان ينادهم حتى انه لم يكن يرى مع احد من الناس غيرهم . فلما ولي هرون الرشيد الخلافة اتخذ أبا نواس شاعراً له وقربه اليه لان أبا نواس كان أكبر شاعر عرف في ذلك الحين . واليك خلاصة مذكره أبو نواس عن اول اتصاله بالرشيد . قال :

« كان اول اتصالى بالخلفاء ان الرشيد قال ذات ليلة لهرثمة بن أعين : « اطلب لى رجلا يصلح للحديث وللسمر » فخرج هرثمة فسأل . فدلّه بعض الناس على فادخلنى عليه . فسألنى الرشيد عن اسمى واسم ابى فاخبرته . ثم قال لى : يا حسن أرقّت فى هذه الليلة . فأنشدته ابياناً اعجبته وأمر لى من اجلها بمال . وكان ذلك سبب اتصالى به »

وانما حصل ابو نواس على مكاتته عند الرشيد لانه كان إذا بكر اليه سأل خواص اهل بيته عما يكون فى نفسه او يكون جرى له فى ذلك الوقت . ثم ينشده اشعاراً لطيفة فى مطابقة ذلك فيعطى بها نفساً . وكان يفعل ذلك فى ساعات سرور الرشيد او ساعات حزنه فيزيد فى سروره او يروح عنه

ومع ذلك ما كان الرشيد ليرضى عنه دائماً لانه كان ماجناً وسكيراً الى الدرجة القصوى . وقد امر بسجنه غير مرة وكان فى كل مرة يعفو عنه . ولكن ابا نواس قضى فى المرة الاخيرة فى السجن زمناً طويلاً راسفاً فى الاصفاذ حتى توفى الرشيد وولى الخلافة بعده ابنه الامين . وفى ذات يوم غنت امامه احدى جوارى القصر ابياناً نظمها أبو نواس يستعطف بها الامين . فلما فرغت من غنائها قال لها الامين : « لمن هذه الابيات ؟ » قالت : « لابى نواس » قال : « فماذا فعل ؟ » قالت : « انه محبوس » فامر بأن تكسر قيوده . فخرج ابو نواس من السجن . ومن ذلك اليوم توثقت العلاقة بينه وبين الامين وأصبح نديمه

بدء العلاقة بينهما

ولست هذه بدء العلاقة بين الامين وابى نواس ، فقد بدأت بينهما قبل ذلك بزمان . وتفصيل ذلك أنه لما قدم ابو نواس بغداد ورغب فى التقرب من الرشيد لم يتمكن من ذلك فى اول الامر لان الرشيد مع ميله الى اللهو والطرب كان يكره من ابى نواس اغراقه فى المجون . فولى أبو نواس وجهه شطر الامين ولى عهد الرشيد وكان اذ ذاك غلاماً يافعاً . فعلقه وأولع به . وكان الكسائى يقوم على تهذيبه . فطلب اليه ابو نواس ان يأذن له فى تقييله وان يحتل له على ذلك . فابى الكسائى مخافة ان يبلغ الخبر هرون الرشيد . فالح أبو نواس عليه وتهدده بأن يهجوّه ان هو لم يأذن له فيما أراد . فاتفق معه الكسائى على ان يقيب اياماً ثم يحضر كأنه قادم من غيبة فيسلم على الكسائى ويمانقه ثم يلوى على الامين فيسلم عليه ويمانقه . وبذلك يتم له ما يريد . فرضى أبو نواس بذلك وفيه قال :

قد احدث الناس ظرفاً يعملو على كل ظرف
كانوا إذا ما تلاقوا تصالحوا بالاكف
فاحدثوا اليوم رشفاً خدود و الرشف يشفى

على ان ابن طاهر وغيره من مترجمي ابى نواس أنكروا هذه الرواية بحجة أن ابنه الخلفاء ما كانوا يعاقبون أحداً من الرعية . وانكارهم هذا لا يستند الى دليل قاطع . وعليه فان الحوادث الذى رويناه يعتبر بده اتصال ابى نواس بالامين . وقد توثقت العلاقة بينهما بمرور الزمن وزادها توثقاً ما بين الاثنين من التشابه فى الميول والاهواء وما اشتهر عنهما من الاندفاع فى المجون . لذلك اصبح الامين لا يطيب له عيش الا بصحبة ابى نواس ومناذمته ، فقربه اليه . وقد ذكر اكثر المؤرخين ان الامين كان خليفا منذ نعومة اظفاره فكان يجمع الجوارى فى بيته ولا يكثر ثلثه حتى قال عنه ابن الاثير : « لم نجد ما يستحسن ذكره للامين »

وكان ابراهيم المهدى المعنى المشهور فى ذلك العصر لا يفارق مجلسه ، قيل انه دخل على الامين فى صباح يوم فلم ينتظر الامين حتى يحيه ، بل قال له : « اخرج عودك وغن » فاخرج ابراهيم المود وغنى الابيات التى مطلعها :

وكاس شربت على لذة وأخرى تداويت منهاها
فاستوى الامين جالساً وطرب طرباً شديداً وقال : « احسنت يا عم ، وأحييت لى طرباً » ودما
برطل من الخمر فشربه على الريق ! ...

وهذا الحادث يصور لك مشهداً من مشاهد حياة ذلك الفتى الخليع

الامين وأبو نواس

يتباربان فى شرب الخمر

ومما ذكره ابن منظور فى كتابه « أخبار أبى نواس » ان الامين اصطحب يوماً مع ندمائه وأبو نواس عنده فقال : « نريد ان نشرب اليوم كلنا لننظر أينا اجود شرباً . ولا أجود القوم شرباً حكمه ، فلم يزالوا يشربون الى نصف الليل ثم هوم القوم سكرأ (اى نصوا) وبقي الامين وأبو نواس وكونر يشربون . ثم نام الامين وكوثر وبقي أبو نواس وحده . فلما لم يجد له مساعداً أغنى غفوة ثم انتبه ووضع الشراب بين يديه . ثم قام الى الندماء يحركهم واحداً واحداً ليشربوا معه . فوجدهم موتى لا حراك بهم . فقال ليس لى الا محمد (يريد الامين) فجاء الى مرقده وصاح به : « ياسيدى يا أمير المؤمنين ، ليس هذا من الانصاف . نحن نشرب وانت تأثم ؟ » فانتبه الامين وقعد يشرب معه وهو يقول له : « ويلك . ألسنت من الناس ؟ لا تمام مع ما قد شربت ؟ » فقال أبو نواس : « ياسيدى . أليست لذة الشراب تقوم مقام لذة النوم ؟ » فشربا باقى ليلتهما . ثم أراد الامين ان ينام بعد ان سكر فقال أبو نواس : « على رسلك » ثم أنشده أبياتا نفحه الامين من أجلها ألف درهم ومثلها من اجل ما شرب

موقف ابي نواس في الفتنة بين الامين والمأمون

ولما كثر احتجاب الامين عن الرعية بسبب انصرافه الى اللهو والشرب قال له اسماعيل بن صبيح وكان كاتب سره : « يا امير المؤمنين . ان قوادك وجندك وعامة رعينك قد خبت نفوسهم وساءت ظنونهم وكبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم ، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك فان في ذلك تسكيناً لهم ومراجعة لآمالهم ، فجلس في مجلسه واذن للناس عامة . فدخلوا على مراتبهم ومنازلهم . وقام الخطباء فخطبوا والشعراء فانشدوا . فلم يكن أحد منهم يتمدى الى الاطناب والتطويل إلا أمر بالسكوت ومنع من القول . وكان فيمن قام أبو نواس فقال : « يا امير المؤمنين هؤلاء الشعراء أهل حجر ومدر ، وأبل وبقر ، قد جفت الفاظهم وغلظت معانيهم ، ليس لهم بصر بمدح الخلفاء ولعمر مكارمهم . فان رأى امير المؤمنين ان يأذن لى في انشاده فليعمل » . فاذن له فانشده قصيدة من خرياته . فقال له الامين : « ألم اهلك عن شرب الخمر ؟ » قال : « بلى يا امير المؤمنين . والله ما شربتها منذ نهيتى عنها ومنعتى من شربها »

أما منع الامين لابي نواس من شرب الخمر فسيبه قيام الفتنة بين الامين وأخيه المأمون . وكان أولهما من أهل السنة يناصره العرب . والثانى من أهل الشيعة يناصره الفرس من أجل أمه . ومع ان أبا نواس كان يكره العرب ويحتقرهم ويعطف على الفرس الا أنه كان مع الامين على المأمون لان حياة السكر والخلاعة والمجون كانت تجمع بين الاثنين . وفوق ذلك كان الشيعة يتشددون في الحكم على من يشرب الخمر ويقولون بأنه لا أمل للسكير في عفو الله وغفرانه . وهو مذهب ما كان لبروق أبا نواس الذى كان يعتقد أن الحياة فرصة يجدر بالمرء اغتنامها والتمتع بلذاتها ، فلا يدع شيئاً يحول بين نفسه وبينها . وكان يمتدح أنه مهما عظم ذنب المرء فان عفو الله أكبر وأعظم وفي ذلك يقول :

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
أكبر الاشياء عن أصغر عفو الله اصغر

فرجل هذه عقيدته في الحياة وفي وجوب اغتنام فرس لذاتها ، وهذا مبلغ امله في عفو الله وغفرانه ما كان ليطمئن الى الشيعة أو يعطف على أنصارها . ومن ثمة انجيازه الى الامين ومناصرته اياه على المأمون

(...)

الجانب الفلسفي في حياة ابن هانئ

فلسفة اللذة وأثرها في شاعر الأملين

بقلم الأستاذ خليل شبيب

إذا ذهبنا نستقريء في
الفلسفة التي نلم بها الماما
فيها خوفاً في شعر
والمعري كانا كثيرى الجدل
راعهما سر الحياة وسر

بيئة ابي نواس الفلسفية - نظرات في
ديوان ابي نواس - رأى ابي نواس
في الدنيا - هل تزندق ابو نواس

لعلنا نظلم أبا نواس
شعره بعض مذاهب
في شعر المتنبي، ونخوض
المعري. ذلك أن المتنبي
صاحبي رأى وتفكير.

الموت فطاف الاول بهما طوافاً ووقف الثاني عليهما عمره كاملاً، ولما أقعده العجز عنهما أرسل
صرخاته اليائسة مدوية في العصور

أما أبو نواس فلم يكن يعبأ بالحياة ولا يفكر بالموت إلا تفكير رجل ساخر طوراً وطوراً
مسلم لله موضوع الآخرة وما إليه. فهو ينفخس في الحياة انغماساً، بل يعب منها عباً سواء لديه
الفضيلة والرذيلة والحلال والحرام

بيئة ابي نواس الفلسفية

ولقد نشأ أبو نواس في بيئة فارسية تأخذ بمبادئ الديانة الزرادشتية من اباحة النيذ والغناء
والمجون ما طاب منها وما خبت، سواء اقصد أم اسرافاً، وصحب فتياً عشراء السوء امثال
والبة بن الحباب وحمام عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن ابياس، وكلهم فاجر زنديق منهم في
دينه كما يقول صاحب الاغانى، ولكن كلهم شاعر لبق. فاعجب بهم أبو نواس ودرج على
ستهم من التماهى في التهلك والفجور. وكان أبو نواس ألمع ذكاء وأقوى عبقرية منهم جميعاً
وهو اشعرهم بلا ريب. وقد عاش أبو نواس في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة فأخذ
النحو وعلوم اللغة عن سيبويه وخلف الاحمر، وأحاط بكل ما وصل اليه عصره من ثقافة فارسية
وهندية ويونانية وعربية. ولقد شاعت في عهده مبادئ ماني وزرادشت في بغداد وترجمت
السند هند من الهندية كما ترجمت بعض كتب اليونان امثال المجسطى في الفلك ومنطق ارسطو.
وكان الشعر والغناء قد قطعاً شوطاً عظيماً من التجديد والرقى كما تركزت علوم الدين من حديث

وفقه وتفسير واتسعت اتساعاً رائعاً وساد في العراق مذهب الامام أبي حنيفة وذاع فيه سوطاً
الامام مالك وشرع الامام الشافعي في نشر مذهبه

لهذا جميعه كانت بغداد تموج بالشعراء والفقهاء والرواة والمتفلسفين وأشباع الديانات غير
الاسلامية وتزدحم بالفرس والهنود والروم والصقالبة الذين تألبوا على العرب للأسباب السياسية
المعروفة فنشأت الشعوبية

وكان الاسلام دين الدولة ومن المسلمين سنيون وشيعيون . وهناك الذمبون من نصارى
ويهود وغير الذميين ممن أظهر الاسلام واضمر ديانة الفرس ، وهؤلاء هم الزنادقة وغيرهم من
الذين يعتقدون بالجبرية والقدرية وغير هذا كثير

في ديوانه الى نواس

ولا نعرف ديواناً كديوان أبي نواس يهتدى مطالعه الى هذا الخليط من اصطفاق مدنيات ،
وتضارب ديانات بما يمر به من معان وألفاظ تفتح آفاقاً واسعة على التاريخ وعلى علوم العصر
وحضارته وتدل دلالة صريحة على ثقافة أبي نواس المتنوعة . فاذا برم بأحد المتفلسفين من أهل
زمانه قال مجملًا :

فقل لمن يدعى في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
وليس كالعبقريّة لتوحى مثل هذا المعنى الرائع الذي طابقه فيه شكسبير بعد قرون حين قال
في رواية هملت : « ان تحت السماء امورا لا تدركها فلسفتنا ... »
ولقد وعى أبونوس ما وصل اليه من الفلسفة بدليل ما جاء في شعره من ألفاظها حيث يقول:
ولكنني لما بدا منك ما بدا وقست اموري عند ذاك بمقياس
وحيث يقول :

ألم تر جوهر الدنيا المصفى ومخرجه من البحر الاجاج
وفي قوله يصف الخمر :

جاءت كروح لم يقم في جوهر لطفاً به يحصره نور
وفي قوله راجزاً :

فهي إذا شجت على العلات يبارد الماء من الفرات
وفي قوله أيضاً :

أنت صورة الاشياء بيني وبينه فجھلى كلا جهل وعلى كلا علم
وجلى أن الفاظ المقياس والجوهر والعلات والصورة - كل هذا من الفاظ الفلسفة اليونانية
التي شاعت في عصره ، فلا غرابة ان يستعملها ما دام قد استوعبها . اما الغرابة ففي استخدام بعض
معاني هذه الفلسفة كقوله متغزلاً :

لو كانت الاشباح تعرفه أجملته اجلال بارها
لو تستطيع الارض لانتقبضت حتى يكون جميعه فيها
وقوله يصف كلب صيد :

أغضف لا ييأس من خلاطه يصيد بعد البعد وانبساطه
فانتقباض الارض حتى يملأها المحبوب جميعا وبعد البعد وانبساط البعد يصيده الكلب من
المعاني الدقيقة التي لم يسبق اليها أبو نواس . وقد بحث اليونان في « نفس النفس » وهي ما كانوا
ينعتون بها النفس المفكرة وتلك المعاني موحاة من هذه . وقد يطول الكلام على هذا ونكفي
الإشارة اليه

وإذا قال أبو نواس يهجو مغنيا :

سكنت من شدة البرودة حتى صرت عندى كأنك النار
لا يعجب السامعون من صفى كذلك الثاج بارد حار
قال ابن قتيبة : « هذا الشعر يدل على نظره في علم الطبائع لأن الهند تزعم أن الشيء إذا أفرط
في البرد عاد حاراً مؤذياً »
وقد يتضرر أبو نواس من هؤلاء الذين يحادلونه في الاديان والمذاهب فيقول لاحد
على التعميم :

يا ناظرأ في الدين ما الأمر لا قدر صحح ولا جبر
ما صح عندى في جميع الذى تذكر إلا الموت والقبر
ويقول في وصف الخمر على التقرير :
تقسمتها ظنون الفكر إذ خفيت كما تقسمت الاديان آراء
وهو القائل :

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
انما السالم من ألجم فاه بلجام

وفي معرض الغزل :

أنغدو للحديث الى فقيه وتنظر في الحلال وفي الحرام
فهل حدثت عن قتلى بشىء من الفقهاء يا بدر الغمام
فلا عجب بعد هذا أن يقول ابن خلكان في اسناد الى اسماعيل بن نوبخت : « ان أبا نواس
كان أعلم الناس ... » وما من شك ان مثل ذهنه المتوقد لا ينى من الاطلاع والدراسة وانما
الفضول العقلى من لوازم النبوغ وهو هو الذى قال :
قلبت آفاق الكلام فما أبصرتنى أغفلت من معنى

رأى ابى نواس فى الدنيا

ولكى العلم شئ. والخلق شئ آخر. ومن يطيل النظر فى شعر أبى نواس يجد نفسه أمام رجل ضيق الصدر قليل الصبر. لا يحسن التفكير فى أمر ينطوى على الجهد. ولا يهتم فى يومه ما يأتى به الغد. لأنه لا يرى لنفسه خطة يسلكها ولا نهجا ينتهجه. فبأية عين ينظر الى الدنيا سوى أنها دار جميلة السكنى لكن سرعان ما تنتقض بساكنها؟ وإنما الناس فيها جيران فقلاء فهو لا يأبه لهم ولا يقيم لهم وزنا. فإذا ما أفاد من دنياه جهده فعماء لها بعد ذلك. وقد صور نفسه على حقيقتها حيث قال :

وهان على الناس فيها أريده بما جئت فاستغثت عن طلب العذر
رأيت الليالى مرصدات لمدتى فبادرت لذاتى مبادرة الدهر
وهو صادق حيث يقول :
فانى قد شبت من المعاصى ومن ادمانها وشبعن منى
وحيث يقول :

تلك لذاتى وكنت فى لم أقل من لذة حسبي
إذن هو يعتق فلسفة اللذة فى أسهل مبادئها فيجعل لذته غاية كل شئ. فإذا تحصل العلم لذة واقتناء الكلاب لذة. والصيد لذة. وشرب الخمر لذة. والنصرف فى الزندقة لذة. ومغازلة الحسان والغلمان وما هناك من تواصل وتقاطع وعبث ومجون وتهتك واستهتار. كل هذا لذة ما وراه لذة

أجل ليست هذه اللذة منظورة من ورأها احراز السعادة على طريقة ايقوروس يفصلها الفيلسوف اليونانى الى جسمية وروحية ويجعلها غاية الحياة، وما دامت غاية فى نظره فهي فضيلة، وكل فضيلة خير، فكل لذة لا تنفضى الى خير فهي شر بعواقبها يجب استبعادها حتى تتم المنفعة. نعم لم تسكن لذة أبى نواس منسوخة عن أيقوروس، بل هـ، لذة الفارسى الشعوبى الماجن يتزندق متظرفا حتى رده اسلامه الى ايمانه

هذا هو أبو نواس فى كل أدوار حياته. وشواهد ديوانه لا تحصى للدلالة عليه، سواء فى غزله أو هجوه أو عتابه أو فى هذه الخمرات الرائعة التى تبقى ما بقيت الخمر واللغة العربية

هل تزنى أبو نواس

وقد كان أبو نواس يتظرف حتى يقال عنه انه زنديق وانه كافر. وهو نفسه يقول هذا عن نفسه إذ يهجو ابراهيم النظام :

قولا لابراهيم قولا هذرا غلبتني زندقة وكفرا

ولم يكن هذا إلا استرخاء في العقيدة وتهاونا في أمور الدين لأن الزندقة التي حاربها الخلفاء ويطشوا بالذين دأبوا بها كانت عقيدة أصحاب ماني، وهذه لا يجسر ابونواس أن ينسبها لنفسه، ل هو يتبرأ منها حين ينهم بها علنا إبان بن عبد الحميد اللاحق:

فقلت سبحان ربي فقال سبحان ماني

فقلت عيسى رسول فقال من شيطان

أما هو فسلم سني ينعي على الشيعة يحظر المفو عند تعمد الذنب:

لا تحظر المفو ان كنت امرا حرجا فان حظرك في الدين ازرأه
ويقول في مكان آخر:

وثقت بعفو الله عن كل مسلم فلست عن الصباء ما عشت مقصرا
وكيف يكون زنديقا وكيف يكون كافرا من يقول:

شمر فما في الدين اغلوطة ورحلما أنت له رانح

أجل إن فلسفة اللذة التي اعتنقها كانت ملقاة الحل على الغارب لا يكبحها كبح ولا
يخضد حدتها خاضد لذلك آلت به حتما إلى الألم وأغلب الظن أنه لم يترك الخمر حتى تركته
بوازع المرض. ومهما يكن من الأمر فإن توبته كانت مغلظة صحيحة بدليل خوفه:

رحم الله مسلما ذكر الله فازدجر

غفر الله ذنب من خاف فاستشعر الحذر

وقوله وفيه زجر وموعظة:

ما ارتد طرف امرئ لذته الا وشى يموت من جسده

وقد رقت شكواه جذأ برقة حاله وشدة ندمه حيث قال:

هد جسمي السقام سفلا وعلوا وأراني أموت عضوا فعضوا

وحيث قال: فما عاش مني بالذي مات ناهض فبعضى لهضى دون قبر البلى قبر

ولعل مدة توبته كانت أطول مما توهموا لما أروحت به من تأنيب النفس وحرارة الضراعة.
ولا غرو فان أبانواس كان صادق الشعور يودع شعره مكنونات فؤاده وخوالج نفسه وقد
جاءت توبته حارة بمقدار ما كانت معصيته حارة، وهذا أمر طبيعي يعرفه علماء النفس الروحيون.
وفي مقطوعاته الشعرية في الزهد ما يفوق كل مقطوعات أبي العتاهية معاصره في الزهد والودع.
ولإنما كان أبو العتاهية ينظم مراعظه للرشد والنصيحة وكثير منها يشبه نظم النحاة أراجيزهم
فهي بعيدة عن الحياة ولهيها وكل شعر لا تلهيه الحياة فهو ألفاظ ولم يظم أو نواس إلا شعرا

خالصا خليل شيبوب

الخليفة الامين

يأمر بقتل شاعره

لما وقع الخلف بين الامين والمأمون - كان المأمون يخطب مندداً بمساوي أخيه .
وقد نصب رجلاً يحفظ شعر أبي نواس ، فيقوم بين يديه ، فيقول عن الامين :
«... ومن جلسائه رجل ماجن كافر مستهزئ . متهم يقول كذا وكذا .
وينشد قوله :

ألا فاسقني نخرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر
وينشد أيضاً قوله :

يا احمد المرتجي في كل نائبة قم سيدى نعص جبار السموات
وغير ذلك من مجون . ويذكر اهل العراق ، فيقول : « اهل فسق وفجور ، وخمور
وما خور » ، ويلعنهم من يحضر المجلس من اهل خراسان ، فيكتب بذلك الى محمد الامين
عيونه ، فجزع له ، وأمر بقتل أبي نواس . فلما أحضره للقتل ، أحضر الفقهاء وحساده
من الشعراء ، ثم قيل له :

— ألسنت القاتل : « يا احمد المرتجي في كل نائبة » الخ
قال :

— لي يا امير المؤمنين

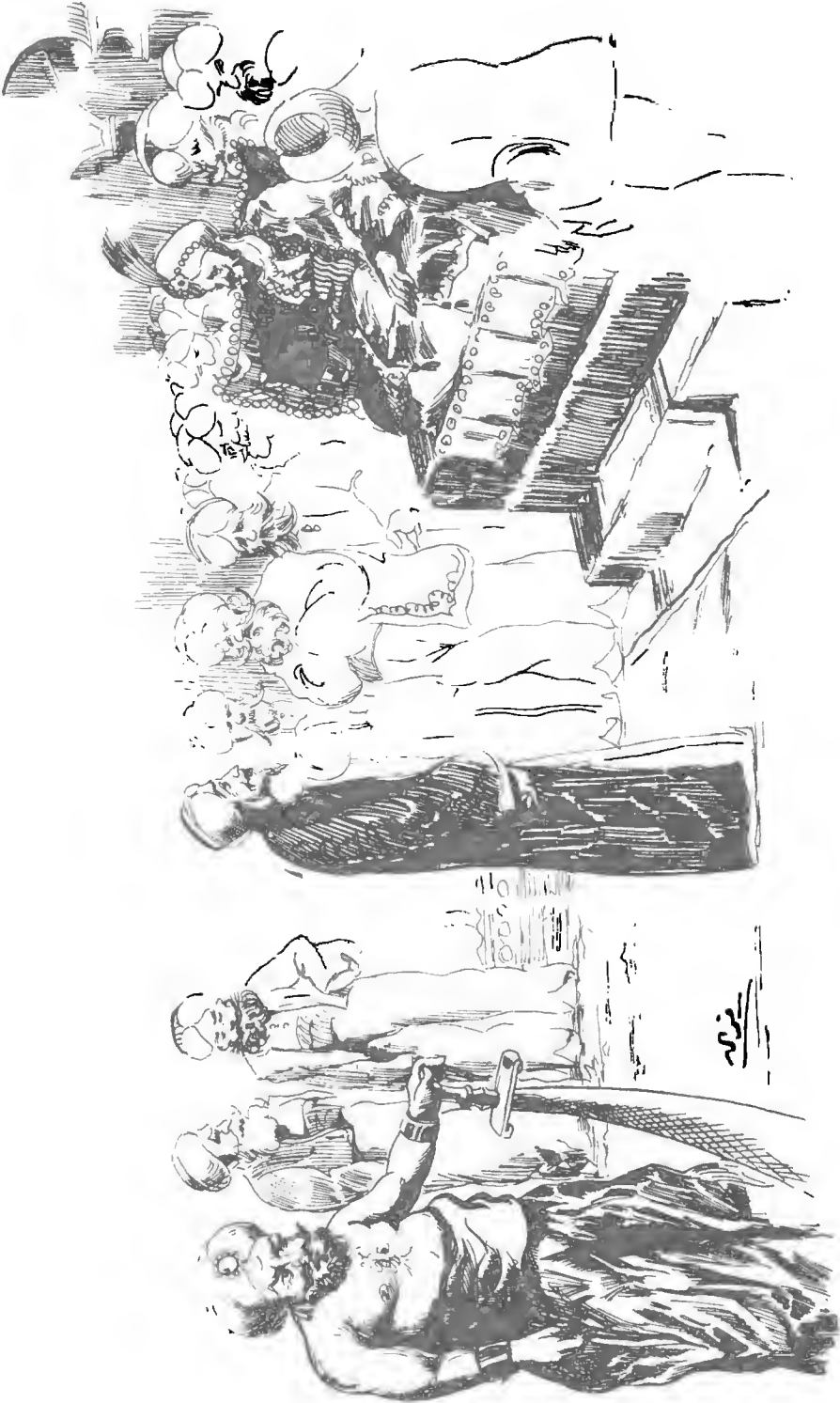
قال الامين : « كافر » .. ثم قال للفقهاء : ما تقولون يا معشر الفقهاء والشعراء ؟
قالوا :

— كفر يا امير المؤمنين

فقال أبو نواس : « يا امير المؤمنين . ان كانوا قالوا هذا بعقولهم فما أنقصها ،
وان كانوا قالوه بأرائهم ، فما اجهلهم ! أليكون كافراً من يقر بأن للسموات جباراً ؟ »
قال الامين : « لا والله . ولقد صدقت . قم » . وقام فاطلقه
وقيل انه قال للامير :

— يا امير المؤمنين . اجمع كل زنديق في الارض ، فان زعموا ان في السماء لها
واحدا فاضرب عنقي . ولكنني صحت قوماً جهالا ، لا يعرفون المزاح والمجد . وانا
يا امير المؤمنين الذي أقول :

قد كنت خفتك ثم امنى من ان اخافك خوفك الله



عائكة الامين لابي نواس - اقرأ الصفحة المقابلة

الرشيد وأبونواس

هنا كان النواصي نديماً للرشيد

بقلم الأستاذ عبد الحميد البعادي

شخصيتان معروفتان مألوفتان عند الخاص والعام، ومعدودتان من وجوه كثيرة أعجب شخصيات العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري : الاولى شخصية شاعر عربي أعجمي الاصل تاهت فيه فلسفة الاعاجم الاباحية القائمة على الاستهزاء بالمواصفات والمقائد، وعلى الاستمتاع باللذة، مشروعاتها وغير مشروعاتها، مقبولها ومردولها، ثم راح يصوغ هذه الفلسفة البائرة الميرة في شعر سهل بليغ لم يسبق اليه ولم يلحق فيه . ففدا بحق امام شعراء مذهب اللذة في العربية وحامل لواهم على الاطلاق . أما الشخصية الثانية فشخصية ملك عربي تاهت فيه فلسفة سياسة ذلك الزمان القائمة على الاستبداد، والجبروت، والعصية والعقيدة الجامدة، مع ما يمتاز به العربي المترف عادة من رقي الذوق، ودقة الاحساس، ولطف المزاج

واذا كانت فلسفة أبي نواس قد عادت عليه بتخرق الخلق، وشذوذ الشهوة، فقد عادت على الرشيد فلسفته بصلاصة الرأي وجود العقيدة والتهالك على كل ما يسك عليه سلطانه خيراً كان أو شراً . من أجل ذلك نستجيز أن نستعير تعبيراً فرنسياً شاع في أوروبا في أواخر القرن الماضي fin-des-lècle وأعطاء الكاتب الالماني الأشهر ما كس نوردو طابعاً علياً خاصاً (١) فنسمي أبا نواس « شاعر آخر الزمان » والرشيد « ملك آخر الزمان » كذلك . ولامر ما شادت الاقدار أن يفارق كل منهما هذه الدنيا في العقد الاخير من القرن الثاني الهجري

جمعت بين هاتين الشخصيتين العجيبتين جوامع الزمان والمكان والفن، ولكن باعدت بينهما مقتضيات فلسفة كل منهما . فترددت الصلة بينهما بين السلب والايجاب والوجود والعدم، وهذا هو المؤلف مع فلسفة الرجلين والمتفق مع الثابت المستيقن من أخبارهما . بيد أن أخباراً محرفة منحولة تؤكد توثق الصلة بينهما الى المدى الذي يكون عادة بين الادواء والخلطاء غير مبالية ما بين الرجلين من تفاوت الفلسفة واختلاف المزاج . كما أن طائفة عظيمة أخرى من الحكايات أبدعها خيال القصص في شتى العصور الاسلامية قد ذهبت في تصوير الصلة بين أبي نواس والرشيد كل مذهب

(١) في كتابه « الانحطاط » Degeneration : الباب الاول ومؤداه التحلل من قيود العرف

مطرحه كل اعتبار الا اعتبار الرغبة في تفكهة القارى . وامتناعه . . والآن فلنمرض لكل ذلك بشيء
من التفصيل :

ولد أبو نواس بالاهواز حوالى عام ١٤٠ ونشأ وتعلم ببصرة . ثم ارتحل الى البادية في طلب
اللغة وفصاحة اللسان . ثم انتقل الى الكوفة للاخذ عن علماءها . فلما اكملت مواهبه ونضج
شعره ارتحل إلى بغداد بلد العلم والادب والسياسة العليا في ذلك الزمان كما كانت بلد الحياة الماجنة
الحلية التي يؤثرها من كان مثل ابي نواس . فاتخذها الشاعر مهاجرا ولزمها حتى آخر حياته اذا
استئينا رحلته القصيرة الى مصر . والظاهر ان هجرته الى بغداد كانت حوالى عام ١٧٩ (١)
على اكثر تقدير ، أى في الوقت الذى كان البرامكة فيه قابضين على زمام الامر في الدولة الاسلامية
فكان طبعيا أن يتوجه اليهم ابو نواس بشعره وقد مدحهم ونال جوائزهم السنية وكان آخر شعر
مدحهم به قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أربع البلى ان الخموص لباد عليك ، وانى لم اخك ودادى

قالوا ولما سمعها الفضل بن يحيى تطير منها تطيراً شديداً . ولم يمض أسبوع على سماعه لها حتى
نكب ونكب معه قومه . ونحن نعرف ان نكبة البرامكة كانت عام ١٨٧ واذاً يمكن القول ان أبا نواس
منذ دخوله بغداد عام ١٧٩ إلى عام ١٨٧ كان يخص البرامكة من بين رجال الدولة بشعره ، وانه لم
يتوجه الى الرشيد بمدحه في تلك السنوات الثمان . والحق اننا لانجد في ديوانه شعراً قاله في الرشيد
ويمكن رده إلى تلك الفترة ولا عبرة بتلك الايات التي قالها ابو نواس في عام ١٧٩ بحث الرشيد
على استحجاب الفضل بن الربيع (٢) :

قولا لهارون امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد

أنت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواجد

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فهى في الواقع مدح في الفضل بن الربيع وقد أوردها جامع ديوان ابي نواس على أنها كذلك

فلما دالت دولة البرامكة وقامت دولة آل الربيع واستبد الرشيد بالامر دار ابو نواس مع

الفلك الدوار وأقبل يمدح رجال المهدي الجديد وعلى رأسهم الخليفة نفسه وكان ذلك بدء اتصاله الادبي
بالرشيد . ومن أوائل ممدحه به قوله من قصيدة :

انى حلفت عليك جهد آية قسما بكل مقصر ومخلق

لقد اتقيت الله حق تقائه وجهدت نفسك فوق جهد المتقى

(١) وذلك مستفاد من قوله يخاطب جعفر بن الربيع :

ولا تجعدهوا بي ود عشرين حجة ولا تفسدوا ما كان منك من الفضل

(٢) ذكر الطبري ان الرشيد هزل في عام ١٧٩ محمد بن خالد بن برك عن الحجة وولاه الفضل بن الربيع

وأخمت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق
وصناعة الشعراء ان انفقها نفقت وان اكسبتها لم تنفق
وقوله من قصيدة أخرى :

تبارك من ساس الامور بعلمه وفضل هارونا على الخلفاء
نميش بخير ما انطوينا على النقي وما ساس دنيانا أبو الامناء
امام يخاف الله حتى كائنا يؤمل رؤباء صباح مساء
وقوله من قصيدة ثالثة :

هارون ألفنا ائتلاف مودة ماتت لها الاحقاد والاضغان
في كل عام غزوة ورفادة تنبت بين نواهما الافرات
حج وغزو مات بينهما الكرى باليعملات شعارها الوخدان

وهذا الشعر كله يدل على أن أبا نواس إنما مدح به الرشيد عند ما ظهر الرشيد بمظهر البأس والجبروت ، وعند ما غدا مخوفا مرهوباً لا تؤمن بوائقه ، وعند ما جد في جهل الروم وأذل طاعتهم ، وعند ما أصبحت بضاعة الشعراء رهن مشيئته ، إن شاء نفقت وإن شاء كسدت . والرشيد إنما ظهر بكل ذلك بعقب ايقاعه بالبرامكة . بل ان المصادر التاريخية نفسها تعيننا على تاريخ القصائد الثلاث المذكورة . فالراجح أن القصيدة الاولى مدح بها أبو نواس الرشيد عام ١٨٧ عند ما انتصر الرشيد على نفقور اليزنطى انتصاره المشهور (١) أما القصيدة الثانية فثبت ان الشاعر نظمها عام ١٨٩ عند ما أخذ الرشيد البيعة بولاية العهد لابنه القاسم ولقبه بالمؤمن (٢) وأما القصيدة الثالثة فقلها عام ١٩٠ عند ما اتخذ الرشيد قلنسوة مكتوباً عليها « غاز حاج » (٣)

على أن هذه المدائح وغيرها من شعر أبي نواس في الرشيد لم تعد أن تكون من قبيل الشعر الرسمي الذي يقال في الظروف والمناسبات الخاصة ، وليس فيها ولا في عامة شعر أبي نواس ما يفيد أن أبا نواس تجاوز في علاقته بالرشيد هذه الحالة الى أن يكون من شعراء البلاط فضلاً عن أن يكون من جلساء الرشيد وندمائه . بل ليس في شعر أبي نواس ولا في الثبت من أخباره ما يفيد أنه كان ينشد الرشيد شعره إنشاداً على نحو ما كان يفعل بعض معاصريه أمثال أبي الصاهية ومروان ابن أبي حفصة مثلاً (٤) لقد كان ثم أمور تحول بين أبي نواس وبين هذه الغاية . لقد كان أبو نواس قبيح السيرة ، ماجناً ، سكيراً متمماً في نفسه مقيماً بمحانات الكرخ ومواخيره يشرب الخمر ويعبت بالفلمان ، وكان يصرح بكل ذلك في شعره وخاصة خمرياته حتى شاع أمره في بغداد . ثم إنه قد خاض في أمر العصية العربية وتقلب فيها تقلباً منكراً ، فادعى أول الامر نسب الزارية وهجا البن

(١) الطبرى ج ١٠ ص ٩٢ - ٩٣ (٢) الطبرى ج ١٠ ص ٩٦ (٣) الطبرى ج ١٠ ص ٩٩ (٤)

الطبرى ج ١٠ ص ٩٢ - ٩٣

ثم عاد فادعى نسب اليمن وهجا النزارية بقصيدة قوية أولها :

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبا

ثم صار شعوبيا ويرى من العرب قاطبة وهجاءم وادعى الإعجمية (١) . وسبب ثالث قعد به عن الاتصال بالرشيد ، هو فساد عقيدته وزندقته ومجهرته في شعره بأراء التنوية فهذه الأمور كلها لم تكن لتجمل الرشيد بقبل على أبي نواس وبأذن له في غشيان حضرته وأنشاده ، وهو بعد الحريص على مظهره الاسلامي ، المتزمت في أمر المرض والشرف ، الفخور بلسه العربي النزاري القرشي . والحق أن الرشيد من حيث هو خليفة المسلمين وحارس الدين والآداب ، لم يتردد في الضرب على يد أبي نواس ، وفي أن يسمه من حين لآخر ببعض العقاب ، فقد روي أنه حبسه في شرب الخمر (٢) وأنه حبسه طويلا بسبب قصيدته التي هجاها النزارية ، وأنه حبسه كذلك من أجل جهره بالزندقة وعقائد التنوية ، وكان حساده وأعداؤه من جلساء الرشيد يقعون فيه عند الحليفة من هذه الناحية الدقيقة الحساسة . روي (٣) أن الرشيد جلس مجلسا وأفاض من حضره في المطبوعين من شعراء المحدثين ، إلى أن اتصل الذكر بالحسن بن هاني فغمز عليه سليمان بن جعفر ، فقال : يا أمير المؤمنين ! كافر بالله ، لا يرعوى عن منكر ولا يأنف من فاحشة ، وقد نمي إلى أمير المؤمنين خبره . فقال : يا أبا عمر ! هل تروي عنه من ذلك شيئا ؟ قال : نعم ! قوله يا أمير المؤمنين :

يا ناظرأ في الدين ما الامر لا قدر صح ولا جبر
ماصح عندي من جميع الذي يذكر إلا الموت والقبر
ثم أنشده قوله أيضا :

باح لسانى بمضمر السر وذاك أنى أقول بالدهر
وليس بعد المات مرتجع وإنما الموت بيضة العقر

فاستشاط الرشيد غضبا . وقال : على بابن الفاعلة . يا فضل ! لا يفوتك الزنديق ! ونمى إلى أبي نواس الخبر فساخ في الأرض ، فلم يقدر عليه احد . فقال رجل من جلساء الرشيد : إن اذن أمير المؤمنين أنشدته من قول هذا الفاسق ما هو أشنع مما سمع . قال : هات ! قال : قوله في غلام نصراني :

تمر فاستحيك ان أتكلما ويثنيك زهو الحسن عن أن تسلمها
ويهتر في ثوبيك كل عشية قضيب من الريحان شب منعا

(١) أخبار أبي نواس الورقة ٨٥ (من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية) (٢) أخبار أبي نواس ص ١٠٩ (من الجزء الاول المطبوع) (٣) أخبار أبي نواس الورقة ١٠١ (من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية)

بحسبك أن الجسم قد شفه الضنى وإن جفوني فيك قد ذرفت دما
 ليس عظيماً عند كل موحد غزال مسيحي يعذب مسلماً
 فلولاً دخول النار بعد مصيره عبت مكان الله عيسى بن مريما
 فازداد حنق الرشيد عليه . فقال : يا أمير المؤمنين ! واشنع من ذلك ، قال : هات ! فأنشده
 قوله في غلام نصراني :

وملحة بالمذل ذات نصيحة ترجو إنابة ذى مجون مارق
 بكرت تبصرني الرشاد وهمتي غير الرشاد ومذهبي وخلاتي
 فأجبتها كفى ملامك اتني مختار دين أقسة وجناتي
 والله لولا اتني متخوف ان ابتلى

وقطع الانشاد ، فقال له الرشيد : بماذا ، وبلك ! فاستغفاه ، فقال : وبلك ! بماذا ، فقال :
 بامام جور فاسق

قال فضج المجلس بأهله . وأنكر الرشيد نفسه . ثم قال : امض . فقال :

لتبعته في دينه ودخلته ببصيرة مني دخول الوامق
 اني لاعلم ان ربي لم يكن ليخصهم إلا بدين صادق

فقال الرشيد للفضل بن يزيد بن المنصور : ان لم يبت هذا الكلب في المطبق لنسكرن قولاً
 وفعلًا . فوجه الفضل (في طلبه) من ساعته ، فأخذ وأودع المطبق ثم أغانه الفضل بن الربيع الى
 أن اطلق ، فقال في ذلك :

الله فرج لي برأى ال فضل من حلق الكبول
 وأقاني عنت العنا روقد أيسر من المقل

والظاهر أن ابا نواس قال في ورطته هذه يستعطف الرشيد قصيدته التي يقول فيها :

بعفوك لا بجودك عدت لا بل بفضلك يا أمير المؤمنين
 فلا يتعذرن على عفو وسعت به جميع العالمينا

على ان الرشيد لم يكن بالرجل الذي تخفى عليه مكانة أبي نواس في الادب والشعر خاصة .
 لقد كان الرشيد نفسه ذا بصر بالشعر عليماً براتب الشعراء شديد العطف عليهم والرعاية لهم . وكان
 في قرارة نفسه عظيم الاعجاب بفن أبي نواس مؤمناً بأنه امام شعراء زمانه غير مدافع . قال
 اسمعيل بن صبيح (١) قال لي الرشيد : يا اسمعيل ! ابغني وصيفة مليحة فطنة شكله حلوة متكلمة
 ظريفة عالمة تسقيني فان الشرب يطيب من يد مثاها . قال : فقلت يا سيدي ! على الجهد . فقال :

(١) اخبار أبي نواس . الورقة ٦٩ (من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية)

اجعل قول هذا الميار امامك - يريد أبا نواس - وامتل فيها ما حد في مثلها . فقلت ياسيدى !
وما قوله ؟ قال :

من كف ساقية ناهيك ساقية فى حسن قد وفى ظرف وفى أدب
كانت لرب قيات ذى معانة بالكشح محترف بالكشح مكتسب
حتى اذا ما غلى ماء الشباب بها وأقمعت فى عمام الجسم والعصب
وجشت بجنى اللحظ فأنجمشت وجرت الوعد بين الصدق والكذب
تمت فلم ير انسان لها شبا فيمن برا الله من عجم ومن عرب
تلك التى لو خلت من عين قيمها لم أفض منها ولا من حبا أربى

من أجل هذا التقدير الفنى المحض كان الرشيد لا يبلغ من عقوبة أبى نواس المبالغ الذى يقتضيه نص الشعر . فكان يجازيه على مجونه ، واستتاره ، ومجاهرته بالمعاصى فى شعره ، بمجرد الجبس . ومع ذلك كان اذا كتب اليه أبو نواس من السجن يستطفه ، او شفع عنده شفيماً ذا خطر ، أقال عشرته وقبل شفاعته فيه وأمر بتخلية سبيله . بل لقد بلغ الامر بالرشيد ان اتزعج عندما أرفج أهل بغداد بأن أبا نواس قد قتل . قال يوسف بن الداية (١) : غاب أبو نواس عنا وعن اخوانه غيبة طويلة ، فلم نعلم له خبراً وجعلنا نسأل عن أمره فلم نعلم له أثراً . حتى مضت له سنة فظنوا أنه قتل ، وبلغ ذلك الرشيد فقال : والله ان صح انه قتل لاقتلن قاتله ولو كان محمداً (يريد ابنه الامين) انظروا كل من هجاء من الناس فاكتبوا اسمه وارفعوه إلى ! فارتجت بذلك بغداد . فلما كان على رأس الحول اذا نحن به قد وافى . فقلنا له : يا أبا على ! قد غبت هذه الغيبة عنا فقممتا وظننا بك الظنون . قال : كنت فى بيتى . قلنا : ألم تسمع بغمنا لك وقول الرشيد فيك ؟ فلم يبق أحد من اخوانه الا عدله ، وقالوا : ان فى هذا تعريضا لنفسك للآفات ، فأنشأ يقول :

انى لنى شغل عن العالمين بالروح والريحان والياسمين

الى آخر القصيدة

وجملة القول ان أبا نواس كان يحرص على أن يخلد بعض شعره بنظمه فى تلك الشخصية الساطعة المتلاثة ، شخصية الخليفة هارون الرشيد . ولكنه كان يعلم ألا سبيل له الى الاتصال بتلك الشخصية فوق هذا القدر . فكان يمدح الرشيد ويستطفه « من بعيد » . أما الرشيد فكان يقدر فن أبى نواس ويمجبه به أشد الإعجاب ، ولكنه للأسباب التى سبق ذكرها كان لا يستطيع او لا يريد

(١) أخبار ابى نواس : الورقة ٩٨ (من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية)

الذهاب إلى أبعد من حد التقدير والاعجاب ، فكان يسمع شعره وينقده (١) ويمجبه به ، ولكن
« من بعيد » كذلك . تلك حقيفة الصلة بين أبي نواس والرشيد وذلك مقدار مداها



على أن هناك طائفة من الاخبار تزعم أن أبا نواس كان وثيق الصلة بالرشيد وأنه كان يدخل
عليه ويجلسه ويناديه وأنه كان ملازماً لقصره وان له وقائع ونوادير مع حرم الرشيد وجواريه .
وعندى ان بعض هذه الاخبار يصح اذا وضعنا مكان « الرشيد » لفظ « الامين » . فلا شك أن أبا
نواس كان ملازماً لقصر الامين يناديه ويحاله ويشاريه ، إلى حد أن استغل الماء من تلك الصلة في
التشنيع على الامين بخراسان (٢) عندما استحكمت الثغرة بين الاخوين . وقد دعا ذلك الامين آخر
الامر إلى التشديد على أبي نواس في ترك الخمر وإلى حبسه عندما كان يصحى أمره . وقد أشار
أبو نواس الى ذلك في شعره . وقد يكون بعض هذه الاخبار صحيحاً كذلك اذا وضعنا مكان اسم
أبي نواس اسم « ابن أبي مريم المدني » (٣) وكان رجلاً مضحكاً فكها منقطعاً إلى الرشيد في
أواخر حياته يسليه ويفرج همومه بنكاته وطريف أحاديثه

وهذه مجموعة أخرى من الحكايات والنوادير تدور حول العلاقة بين أبي نواس والرشيد وقد
أبدعها الخيال في العصور الاسلامية المختلفة . هذه الحكايات لا نجد لها أثراً ما في كتب الادب والتاريخ
المعتمدة كالآغانى والعقد الفريد ، ولكنها حقلت بها كتب القصص وخاصة كتاب « الف ليلة وليلة »
و « اعلام الناس » وهي تصور أبا نواس في صورة رجل مضحك يفكه الخليفة بأشعاره الطلية
المرجلة ويضحك بنوادره المستلحة . ولو أجاد واضعو هذه الحكايات السبك لنسبوا الى ابن ابي
مريم المدني المذكور ولكنهم نسبوا خطأ الى أبي نواس . قال ابن منظور صاحب « لسان العرب »
ومؤلف كتاب « أخبار ابي نواس » (٤) : « وقال بعض المترجمين ممن يحيط علماً بأحوال أبي نواس
ان هذه الحكايات عن ابي نواس والرشيد موضوعات ، وان أبا نواس ما دخل على الرشيد قط
ولا رآه وإنما دخل على محمد الامين »

واذا كان ابن منظور قد بالغ على ما يظهر في نفيه عن أبي نواس رؤية الرشيد فلا شك أن
عباراته فيما دون ذلك صادقة كل الصدق

عبد الحميد العبادي

(١) ديوان ابي نواس : هامش ص ٧٣ (طبع المطبعة العمومية) (٢) اخبار ابي نواس : الورقة

٧٢ (من النسخة الخطية) (٣) الطبري ج ١٠ ص ١١٤

(٤) السمر الاول المطبوع ص ٢١٧

خمرنايت أبي نواس

تقلم الأستاذ حسين شفيق المصري

لو لم يكن أبو نواس معروف الاصل والفصل والزمن ، ما كان فرق بينه وبين مجنون لبلى وجحا وغيرهما من أشخاص القصص التي يضعها الخيالون ، لأن المذكور من حياته والمشهور من شعره اكثره مخلق منحول ، وسيرته تصوره بصورة لم تكن له ولم تخطر عنه ببال أهل أهل زمانه ، فهو في أحاديث المتحدثين عنه رجل ماجن مخلوق للنهريج بلا حياء ولا دين ولا كرامة ، وهذا مفترى عليه ولا شك . ولو كان على تلك المهانة ما اعجب به الرشيد ولا قربه الامين ولا أمراء القرن الهجرى الثانى والاسلام في عفوانه والاحكام الدينية قائمة بالرغم مما خالط ذلك الوقت من الهنات التي جاءت بها الفرس والروم ، فوق ما كان من آثار أولئك الأعاجم الذين خالطوا أهل العراق في الجاهلية وما بعدها الى عهد هذا الشاعر المعلوم المجهول والغريب أن الذى أصاب الحسن بن هاني - أبا نواس - من سوء السمعة قد تطاير منه رشاش أصاب أمير المؤمنين الرشيد ، وانصب منه الشيء الكثير على الامين ، فعزى اليهما اللهو والقصف والخلاعة ، على حين أن الرشيد كان مقبلاً للصلاة مؤدياً للحج وسائر الفرائض ، ولم يرم الامين بما رُمى به الا اندفاعاً مع السياسة التي أرادها انصار أخيه المأمون ، مضافة الى خيالات الرواة وأصحاب القصص التي لا تروج الا بغرائب الاكاذيب

والحق أن أبا نواس كان يشرب الخمر ، وكان يمجن . ولكن بالمقدار الذي لا يجعله مثله من المثلات . ولم يكن له بد من القصف والمجون في حدود العقل الذي لا يجنبه عن الخلفاء والأمراء الغيورين على الدين ، فقد وجد فيما بين عامي ١٤١ و ١٩٩ للهجرة ، وولد بالأمواز ، وعاش في بغداد ، وهي مدينة كان فيها العدد العديد من أهل الذمة الذين لم تحرم عليهم الخمر ، وكان هو وأمثاله من الشعراء والمترفين يختلفون اليهم ويشاركونهم في عاداتهم وأخلاقيهم ، ويعرفون منهم الخمارين . والشباب والجدة يدفعان الى الشهوات ولو كان وراءها العقاب الآليم واختلاط دم أبي نواس بالدم الفارسي أمه جملة سريعاً الى الحضارة نفوراً من البداوة ، وهذا ظاهر في شعره عن الخمر وغير الخمر ، ولعل هذا كان سبباً في تجاوزه الحد في المجون أحياناً ، لحبسه الرشيد ثم الامين ، فكان يتوب توبة الحداة من خطف أفراس الدجاج

أما خمرياته فكما قلنا ، يتعب الباحث عنها ويعنى أشد العناية لكثرة ما نسب اليه من خمريات

معاصريه من الشعراء المجيدين وسخفاء الشعراء، ومحال أن يهتدى الى شعره بين ذلك ما لم يكن الباحث عارفا بالشعر والخز معا عارفا بأساليب الشعراء. وتختلف الامصار ومختلف العصور ويزيد الحيرة ظلما أن القصيدة الواحدة من خمرات أبي نواس قد يكون له منها بيت أو بيتان وباقيها لشاعر أو عدة شعراء جمع بعض الرواة أقوالهم وجعلها مع بيتيه متلاحقة في غير ترتيب قصيدة، يزعم أنها نواسية ويتاجر بذلك ولا يدري أنه يحنى على الادب أفضح الجنائيات ثم إن كل ما روى عنه من الشعر على حروف التاء المتناة والتاء المثلثة والجيم والحاء مفترى عليه وليس له منه شيء لسخافته وركاكة التي لا يمكن أن تكون لشاعر من أهل عصره. ولا قيمة لمن يزعم أنه كان يسخف إذا قال الشعر وهو سكران، لأن هذا الزعم من أقوال أناس غير شعراء وليس فيهم من ذاق الخمر، وأصحاب الشعر والخمر يعلمون علم اليقين أن نشوة الشارب تفصح لسانه وتوسع دائرة خياله وقد كان الاخطل اذا اجبل استعان بالخمر على الشعر، وهذا شأن كل شاعر مجيد... وما خلطه الرواة قوله:

يا خاطب الفهوة الصهباء بمهرها بالرطل يأخذ منها ملاء ذهابا
قصرت بالراح فاخذران تسمعها فيحلف الكرم ألا يحمل العنبا

فان هذين البيتين المرقصين من قصيدة كلها ركاكة وضعف وهذان شديد في لغة بعيدة من لغة القرن الثاني للهجرة كبعد التراب من السحاب... وكذلك فعلوا بقوله:

كانت منظرها والماء يقرعها ديباج غانية أو رقم وشاء
كان قرقرة الابريق بينهمو رجع المزامير أو ترجيع فأفأ

فان هذين البيتين من قصيدة ضاعت فلفقوا له معهما قصيدة انحدروا بها في الرداءة الى زعمهم أنه قال فيها:

ونحن بين بساتين فتنفحنا ريح البنفسج أو نشر الخزاماء

فأبو نواس براء بما خلطوا به شعره، ولولا خوف الاطالة لاوردت من بدائعه ما يجعل كل ما قيل في الخمر من بعده ومن قبله هباء لا يعاب به أحد، فقد ابتدع معاني لا تخطر على قلب شاعر وجاء من الوصف بما يسخر من تصاور المرأة الصافية، وماذا عسى أن يقول مخلوق يصف جميلا في يديه كاسان فيهما خمر بعد قوله:

فشبهت كأسيه بكفيه إذ بدا سراجين في محراب قس لإذاصلي

والذي بلغ بأبي نواس الى هذه المنزلة من الاجادة في الخمرات ليس كونه شاعرا كبيرا كما يتوهم الناس، بل كونه كان يتكلم عالما لا متخيلا. لانه انما كان يتكلم عما يرى بعينه ويدوق بلسانه ويمحسه يجرى في دمه. ولخياله مع هذا العلم سماء فوق السموات وابو نواس في شعره يسجل عادات زمنه واخلاق معاصريه. فانه يخبرنا ان تبادل الشاربين

التحية عند شرب كل كأس من عادة الاولين . فقد كانوا يقرع بعضهم كؤوس بعض ويقولون :
« السلام عليكم ، او د سعد مساؤكم ، مثلاً كما يفعل السكيريون الى الآن قال :

ادار علينا بالتحية كاسه وسربلها لونا من الراح احمر

وقد وصف كثيرا من مجالس القصف واللغو في اسلوب باهر، وروى لنا كثيرا من حوادثه
باسلوب يشهد للغة العربية باهاسيدة اللغات التي تسع القصص في شعرها العالي الآخذ بالالباب،
بالاسهاب تارة وبالبجاز أخرى، فيحار السامع في أمر تفضيل الاطالة أو الاقتصار ولا يدري
بأيهما يتعلق دون الآخر وهما كالقرنفل والورد من الزهر

وكما رزق أبو نواس رواة سوء نسوا اليه ما ليس له من السخافات ، كذلك رزق نقادا
جهلاء عاوا أحسن ما قال فرعموا أنه ضعف في قوله :

ألمأ بها يوما ويومين بعده ويوما له يوم الترحل خامس

فقالوا إنه أضاع الوقت سدى وكان يستطيع ان يقول : « اقنا خمسة أيام ، وهو انتقاد في
ظاهره وجه ، ولا وجاهة له عند من يفهم الشعر ، فيراه قال إنه واخرانه اقاموا في الحانة يوما
ليرحلوا بعده فاستحسنوها فاستقر رأيهم على الإقامة يومين آخرين فلما قضوها قالوا نقيم يوماً
آخر فلما قضوا الرابع لم يهن عليهم مفارقتها فاقاموا اليوم الخامس . وهو بهذا البيت قد حكى
حكاية وقص قصة وهم لا يشعرون .. ومثله قوله :

ولقد شربت ثمانية وثمانيا وثمان عشرة واثنين وأربعا

قال ناقد جاهل : لم يقل شربت اربعين عوضا عن هذا الكلام الطويل ، مع انه اقصر
كلام لا طول معنى ، فقد وصف ليلته بطولها في بيت واحد من الشعر فقال انه شرب ثمانية
اقداح في حانة ، وانتقل الى مكان آخر فشرب ثمانية اقداح ، ثم خرج يسعى الى مجلس انس
شرب فيه ثمان عشرة كأسا ، فخرج بعد ذلك الى حانة شرب فيها كاسين ثم انتقل الى حانة شرب
فيها اربعا ، وهو غاية في الابهاز مع التفصيل الشافي لمن يفهم الشعر

فتحن نخرج من هذا الى أن أبان نواس قد ظلله الرواة كما ظلله القصاصون ، وانه كان يشرب
الخمر ويمجن ، ولكنه كان من أصحاب الأقدار ولم يكن مدمنا يسخر منه الناس أو يتخذونه ضحكة
ولو كانوا ملوكا وامراء . لأن الرجل كان في عصر نهضة أدب وعلم وحضارة وزينة ، فكان
حرما بان يندفع مع التيار بحيث لا يفرق . وأكبر دليل على ان ما عزي اليه من الشعر الضعيف
لشعراء آخرين أنك حين تقرأ مدائحه لا تراه الارصينا مكينا عربيا مينا ، في طليعة الطبقة
الاولى من لحول شعراء الجدد الذين لا يهزلون ، ولا والله ما قالوا مثل قوله :

واذا المطى بنا بلفن محمدا فظهوره زعل الرجال حرام

حسين شفيق المصري

المرأة في شعر أبي نواس

بقلم الدكتور إبراهيم ناجي

«... وأبي الهب نواس لا يقل شاعرية عن أي شاعر غربي من العمول . ولو واثق الظروف والبيئة ، والزهنة المرأة ، لقراءنا له ديالى كوسية ، ومأتمبات كهواما نين . . .»

في النسخة التي بين يدي عن أبي نواس يقسم جامع الكتاب غزل أبي نواس الى قسمين غزل المؤنث ، وغزل الذكر ، والثاني أقوى من الاول وكان حقه أن يسبقه في الترتيب ، وان يعقب باب المحربات وأن يكونا معاً في مقدمة الديوان لانهما حياة أبي نواس ولب لبابها . وانك لتراء في المحربات يتكلم عن الغلمان ، وعند ما يتكلم عن الغلمان يتكلم عن الكاش . فا أوثق الصلة عنده بين الكاش والغلام !

على أن هناك صنفاً آخر من الغزل عند أبي نواس ، ذلك هو الغزل السخيف المتكلف الذي يقع في أول قصائد المدح ، وهذا لا يدخل في حسابنا ولن نتكلم عنه لانه مزيف ولا معنى له . ومن المحزن حقاً أن ترى آثار «التجديد» في شعر أبي نواس واضحة ملعوسة ، واضحة في تعابيره ، واضحة في طريقته . على ان التقليد جرفته هو أيضاً فاضطر أن يجارى القدماء في عهده فيخاطب الديار . ويتكلم عن النياق والابل ، ويبدأ المدح بالغزل ، وهو ذلك الرجل « المودرن » بكل معنى الكلم الذي يقول في محبوبته : « مطمومة الشعر غلامية . . .»

والذي يقول عن الحمر ذلك البيت الذي لا يقوله الا باريسى بودليري

صفراء تضحك عند المزج من شغب كانت أعينها أنصاف أجراس

وقد كنا جماعة نتحدث عن معنى ذلك البيت العجيب ، فانفقنا على ان المرء يجب ان يدمن

الشراب كابى نواس حتى يرى ويفهم هاته « الانصاف أجراس »

الآن نتكلم عن غزل المؤنث عند أبي نواس :

أول ما نلاحظه عن حب المؤنث عند أبي نواس أن حبه سطحي وناقص . ذلك لانه لم يخلق لحب النساء ، فشرط الحب الكامل عند علماء النفس ثلاثة : الاول الإعجاب الكامل ، والثاني ان يكون بين ذكر وأنثى ، والثالث أن يكون هناك « الاسمنت » الذي يربط الاول بالثاني ، ذلك هو

الاعتیاد ، والتزاور والاختلاط ، ویسمى الفرنسيون ذلك L'habitude أما ان حبه المؤنث سطحی ، فواضح من اكثر أبياته فی الغزل . فهو لا یغنی مرة بتحلیل طائفة . ولا تعمق فی شرح احساس وان كان شعره لا یخلو من ومضات رائعة ، ربما كان سببها اللوعة والكبت ، وانی أذكر علی سبیل المثل أبياته الشهيرة :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب
إن بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب
كلما انتفضى سبب منك عاد لى سبب
تمجبين من سقى صحتى هى العجب

وهی أبيات ظريفة ، وموسيقاها تامة

وكان أبو نواس یحب أكثر من امرأة واحدة ، فهناك جنان وعنان ، وسمجة (ما اعجب الاسم !) ودنانير وغيرهن ، وأكثر شعره موجه الى جنان ، وقد كان علی ما یرى القارىء لشعره لا یراها الا نادراً ، وكان یتوسل بالرسول والشفعاء اليها ، وقد رآها مرة ناعلم فی مأثم ، فقال فیها أبياته الجميلة الآتية :

يا قرأ أبصرت فی مأثم ينسحب شجوا بین أنراب
يکى فيذرى الدر من نرجس ويلطم الورد بفتاب
لا تبك ميتاً حل فی حفرة وابك قتيلاً لك بالباب !

نعود الى تحلیل حبه علی ضوء العلم الحديث ، فنقول ان أول شروط الحب الكامل الاعجاب الكامل . أى ان تكون المحبوبة مثلاً أعلى ، یخلع علیها الرجل من حلل خياله ما شاء ، وأبو نواس لم یکن یعجب الا بما یلمحه من معبودته وهی فی مأثم أو فی طریق ، فكان يستوقفه منها « الكثیر » وغصن انبان ، وعقرب الصدغ »

ولا نعرف عنها من شعره غير ذلك ، ولا نعلم الا انها ارسلت رسولا اليه یجواب لا یرضيه . وإلا أنها تسبه ، وإلا أنها تتجنى علیه ولا تسمح له حتى بنظرة ، والمسکينة لا تملك ذلك فهو یعترف بذلك فی أبياته عند المأثم حيث یقول :

أبرزه المأثم لى كارها برغم بواب وحجاب !

والواقع ان اعجابه بها كان من ناحية جمالها وقوامها وصباحتها فقط ولا نعلم شيئاً غير ذلك . وربما كان هو لا یعلم غير ذلك . والا لو استطاع ان یعلم لآخبرنا . وكان شعره سجلاً ظريفاً لامرأة جميلة فاتنة . وما كانت تجرى به نفسها من مختلف العواطف . ولعله لو كان بینه وبينها صلة

أقوى مما نعرف لكان وحياً أبدع . ولسمعنا من ذلك الشاعر الممتاز شعراً لا يقل قوة عن شعره
في الحمر . ومن يدري ربما صرفته الجارية الجميلة عن غرامه بغيرها

بنقلنا هذا الى الشرط الثاني في الحب . وهو أن يكون بين ذكر وأنثى . والغريب ان
أبا نواس كان يرى المثل الأعلى في المرأة ان تكون على شكل غلام ! فلنتظر مثلاً الى الابيات التالية :

مذكرة مؤنثة مهابة اذا برزت تشبهها الغلاما !

تعاف الماء والصل المصفي وتشرب من فتوتها المداما

فاليت الاول يدل على ان رأيه في المرأة ان تكون كالغلام !

والثاني يدل على ان رأيه ان تكون المرأة شابة فتية قوية تسكر من خمر الشباب وتتشى

من ريعانه !

الآن نصل الى الشرط الثالث للحب الكامل ، وهو الاعتقاد والاختلاط . وقد كان ذلك
ممتناً بالطبع في العصر الاسلامي . وظل ممتناً كذلك بعده . ولعل هذا هو السر في ان الغزل في
الشعر الادبي ينقصه دائماً الروح الحارة . واللوعة العميقة . التي تنشأ من حب مربوط برباط شديد
من الالفة . ولقد كان شعر ابن ابي ربيعة سطحياً في الغزل كذلك . فقد كان يرى النساء حقاً ، ولكن
لا يراهن الا خطفاً . ولم تكن هناك امرأة واحدة ملهمة قوية يحدث بينه وبينها ما يلهمه الشعر
العميق المتعدد الحوادث والصور !

هذا فيما يتعلق بحبه عن المرأة . والواقع ان شعره في المرأة لا يزيد عن عشر ديوانه . فهو
لم يكن يخصص لها جزءاً كبيراً من حياته . وانما كانت عنده حاجة جنسية كأي رجل آخر . وكان
يشعر بها كأي رجل آخر . فلا يستطيع ان يشبع رغبته . فيطفىء هذه الرغبة بالحمر واللهو .
ويكتب في المرأة شعراً مؤداه أنه محروم منها . وأنه ممجج بجسمها وجمالها وانه يراها حسناء كالغلام
ورأى ان ابا نواس لا يقل شاعرية عن أي شاعر غربي من الفحول . ولو واته الظروف
والبيئة . وألهمته المرأة لقرأنا له ليالي كوسيه ومآتميات كلامارتين . فانك لنقرأ له بين الوقت والآخر
أبياتاً تومض ايماض النجم العالي . ولكنها لا تلبث ان تنطفىء في لجة التقليد وتغطي عليها امواج
القدم !

ابراهيم ناجي



أبونا سلسل سياسي

الدور الخطير الذي لعبه في الحياة السياسية

بقلم الأستاذ خيرى سعد

قبل الدخول في موضوع هذا المقال ، ينبغي أن نعرض على القارئ صورة مصغرة من الحياة السياسية في صدر الدولة العباسية . نعهد هذا الشاعر

سن المنصور لورثته دستوراً نقيده ونفذه من خلفه ، بتلخيص في اصطلاح الموالى ، واذا كان البغضاء بين الفرس والعرب واضرام نار العصية بين مضر واليمن ، والقضاء على احفاد على بن أبى طالب الذين يناقسون العباسيين على الخلافة . . وكان هوى الفرس مع الطالبين في الباطن ومع العباسيين في الظاهر . وقد اتهم جميع وزراء الفرس بالعمل على بيعة الطالبين وقتل منهم بسبب ذلك أبو سلعة الخلال وزير ابراهيم الامام وقتل يعقوب بن داود وزير المهدي وقتل جعفر بن يحيى البرمكي وزير الرشيد ، وقتل الفضل بن سهل وزير المأمون

لقد أمل الفرس من الدعوة العباسية الانتقام من بنى أمية ، ثم الغدر بهذه الدولة الناشئة التي هم عمادها وسندها . وقدم أبو مسلم الخراساني بتنفيذ تلك الحيلة بعد وفاة السفاح ، فرمته الافئدة بدهية الدواهي أبى جعفر المنصور ، فاحتال عليه حتى جاءه من خراسان فقتله

واذا كانت سياسة العباسيين تقوم على مبدأ « فرق تسد » فان سياسة الفرس قامت على انتهاز الفرصة واكتساب القلوب بالمال واللفظ المصقول . وما زالوا يتلمسون سنوح الفرصة ، حتى أوشكت أن تلوح في أخريات عهد الرشيد ، لكن الحزب العباسي فطن إلى المكيمة الرهيبة ، وحرص الرشيد على الإيقاع بالبرامكة ، فنكبهم بين عشية وضحاها وأخذهم على غرة

وبرغم ذلك ، لم يئأس الفرس ، ووجدوا في الحلاف الذي نشب بين الامين والمأمون فرصتهم فانتزعوها وضربوا ضربتهم القاضية فسحقوا النفوذ العرسى وضمعوا هبة الخلافة العربية والجأوا العباسيين إلى وقاية ملكهم بحرس من الأتراك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ولقد أخلص الترك للمعتصم والواثق ، ثم استبدوا فيما بعد بالفرس والعباسيين والعرب جميعاً

هذا يحمل الحياة السياسية في صدر الدولة العباسية ، فابن كان أبو نواس من هذه الاعاصير ، وإلى أى حزب انضوى ، وما الدور الذي لعبه وكيف تسنى له أن يساهم في الدسائس والمكائد وهو شاعر خليع ، ثم جاز للحزب العباسي أن يتمد على مثله وسيرته مفضوحة وسلوكه مريب

شرح ذلك فيما يلي بإيجاز اضطررنا معه إلى طرح الاسانيد :

أبو نواس من البصرة ، فارسى الأصل أضاف نفسه الى الموالى طائفاً مختاراً . وبعد أن كان يتزور ويدعى للفرزدق (فجعل كنيته أبا فراس) مدح الجانية وادعى انه من قبيلة « حله وحكم » . فزجره يزيد بن منصور الحميرى خال الخليفة المهدى وقال له : « انت خوزى ، فما لك ولحاه وحكم ؟ » فقال له : « أنا مولى لهم »

فهو اذن من موالى البصرة والموالى يتصبون للعباسيين لكنهم يؤثرون الوقوف على الحياء إلا اذا أكرهوا على التصال ، فحين ذاك ينحازون إلى الافوى . قال محمد بن على بن عبد الله بن عباس صاحب الدعوة العباسية : « أما البصرة وسوادها فتمانية ، ندين بالكف . تقول : كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل » فهو اذن من أناس يصطفهم العباسيون ويطمشون إلى ولائهم تلك خصلة ، والحصلة الأخرى التى هبأت له مكاناً جليلاً فى البلاط العباسى ذكرها فى قوله :

سأبغى النقى اما جليس خليفة يقوم - سواه - أو مخيف سبيل

بكل فتى لا يستطار جناه اذا نوه الزحفان باسم قتيل

لتحسس مال الله من كل فاجر أخى بطنة للطيبات أكل

ألم تر أن المال عون على الندى وليس جواد مقرر كبخيل

وقد وفق لأن يكون جليس خليفة ، وأن يكون أيضاً من السفاحين (لكن طريق غير مباشر .

هو التحريض والدس والوقعة ونشويه السمعة ولشر الفضائح)

اتصل لدى مقدمه من الكوفة الى بغداد بأولاد المهدى - الهادى والرشيد ، ثم نادى القاسم بن

هرون الرشيد فلم تعجبه عشرته ، فانتقل الى خدمة الامين فاصاب فيه أميراً مستهتراً فى خلوانه

استخدم الحزب العباسى - وكان يتزعمه الربيع ، ثم الفضل ابنه من بعده - أبا نواس فى

أغراضه السياسية . قدح تزاراً وهجا الين . ثم مدح الين . ثم أهمل الين وتزاراً وأقبل على مدح

أقطاب الحزب العباسى هرون الرشيد وولى عهده الامين ووزيره الفضل بن الربيع وبغية أقاربه .

ولقد كان الشاعر فى ذلك الوقت يؤدى وظيفة الجريدة ، كان داعية نذاع قصائده على السنة الرواة

وقد قدمنا أن البرامكة لم يشذوا عن سياسة الفرس التقليدية . وهى استبدال العباسيين

بالتاليين ليسهل عليهم نقل السلطان اليهم . فاشترك فى الدس عليهم والوقعة بهم . لانه اعتبر

خطتهم موجهة ضده شخصياً ، إذ كان شاعر الخليفة وشاعر ولى العهد وله المكانة التى يحسد عليها

فحرض عليهم صفار الشعرا كيما يمدحهم بقصائد يصفونهم فيها بأوصاف تصلح لايغار صدر الرشيد

عليهم ، من ذلك قول الشاعر فى هرون والبرامكة :

أضاف الى بيعة بيعة فقام بها جعفر دونه

بنو برمك أسسوا ملكه وشدوا لوارثه شقده

ومعنى هذه الايات ان جعفرأ وزير الرشيد قد شاركه في الخلافة . لا بل هو الذى أسس له الملك والسلطان ، ولولا لم لما تمكن من تنصيب ولده الامين ولياً للمهد ...

وما اكنى أبو نواس بذلك . فانه كان يزين للمغنين أن يصنعوا في بعض المقاطيع أصواتاً يتغنون بها في مجلس أنس الرشيد . ويتحرى أن توافق ما يهمس به الفضل بن الربيع وأنصاره في حق البرامكة وشرفهم الى الاستئثار بالامر والنهى . فمن ذلك الصوت الذى غناه ابن جامع وهو :
ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشففت أنفسنا مما نجد
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

فقد قيل ان الرشيد غنم وقال : نعم انما العاجز من لا يستبد . ونكب البرامكة ولما تحفت اصداه هذا الصوت في شعاب نفسه الحائرة

وبعض أشعاره فيها تلميح بما اتهمت به البرامكة وقد أخفاها في مدائحه للرشيد وليس يعجزك أن تظعن اليها إذا تلوتها على ضوء ما نبهناك اليه

ثم ان أبا نواس كان يقوم بوظيفة الجاسوس على البرامكة ، ومن هنا تطوافة بالحنانات وشغفه بالولائم والدعوات . إذ بتلك الوسيلة يستطيع أن يجمع الاخبار من العيون والارصاد الذين وضعمهم الفضل بن الربيع على البرامكة . وبذلك الوسيلة يكسب الانصار ويفسد الحطط سراً من وراء ستار . وهذا ما فعله أمثاله في جميع العصور . كالبارون « دى باتر » الذى طاش في باريس متكرراً يتنقل هنا وهناك وتمكن من تسديد ضربات هدامة للثورة الفرنسية انتقاماً لسيده لويس السادس عشر ومولائه ماري انطوانيت

ولولا ضيق المقام لانينا بالشواهد على ذلك . وكيفما كانت الحال . فان أبا نواس ، لم يمدح البرامكة الا رياء ليأمن شرهم ويفيد رفدكم . وقد استهالوه الى حزبهم فأبى لانه كان مكيناً في حزب العباسيين أنيراً عند زعمائه

ولما نكب البرامكة لم يرهم ويقال ان ما ينسب اليه من ذلك مدخول عليه ويمكن اعتبار أبى نواس — بلغة عصرنا — وزيراً للدعاية كالكتور جوبلز في المانيا والكونت شيان في ايطاليا ، على اختلاف الوسائل والأزمان . فلقد كان ينظم الفصائد ويوحى للشعراء ان ينظموا على غراره في الموضوعات التى يراها أنفع لتأييد حزبه . وقد أفادت دعايته ضد المأمون ولصلحة الامين . فحيت الاخير الى البغداديين والعرب وأهل الكوفة والبصرة ومصر . ولولا خرق قائده « على بن عيسى بن ماهان » واستهتاره بقائد المأمون طاهر بن الحسين ، لانتصر الامين واندحر أخوه . وعلى ذلك يكون أبو نواس قد نجح في حياته السياسية نجاحاً عظيماً . وكيف لا ينجح وقد امتنع عن شرب الخمر كي لا تضعف دعايته . والخمر كانت روحه وأنسه وبهجة حياته ١٢

احمد خيرى سعيد

بشراً سويًا

بنفسى من يُعَذِّبُنِي هَوَاهُ كَذَلِكَ وَلَيْسَ لِي أَمَلٌ سِوَاهُ
يَتِيهِ عَلَى الْعِبَادِ بِحَسْنِ وَجْهِهِ وَشَعْرِي قَدْ أَطِيلَ عَلَى قَفَاهُ^(١)
وَأَصْدَاغِي يَرْصِفُهَا أَمِيرِي عَلَى خَدٍّ تَلَالُأُ وَجَنَّتَاهُ^(٢)
بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَهَبٍ وَدَرٍّ فَأَحْسَنَ خَلْقَهُ لَمَّا بَرَاهُ
فَلَمَّا خَطَّهُ بِشَرِّ أَسْوِيَا حَذَا حُورَ الْجَنَانِ عَلَى حِذَاهُ^(٣)

شمس في الليل

أَنَا أَبْصَرْتُ صَاحِبَ الشَّمْسِ سَ تَمَشِّي لَيْلَةَ الْجَمْعَةِ
فَمَاجَ النَّاسُ فِي النَّاسِ وَظَنُوا أَنَّهَا الرَّجْمَةُ
إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا الْحَشَّ رُ — لَمَّا عَايَنُوا — يَدْعُهُ
إِذِ الشَّمْسُ تُرَى لَيْلًا وَحِينَ النَّاسُ فِي خَشَعِهِ
وَمَا جُؤْنَا أَنْ رَأَوْا شَمْسًا بَلِيلٍ يَالَهَا فَرْعُهُ
فَقُلْتُ الشَّمْسُ لَا تَطُ لَمُعُ لَيْلًا مُطْلِعَ الْهَقْمَةِ^(٤)
وَلَكِنْ الْفَتَى أَحْمَدُ يَدَ يَجْلُو اللَّيْلَ بِالطَّلَعَةِ
عَلَى جَنَّتِهِ الشُّعْرَى وَفِي وَجَنَّتِهِ الْهَنْعَةِ^(٥)

- (١) يتيه : يفخر •
(٢) يرصفها : يسويها وينظمها •
(٣) بشراً سويًا : كامل الخلقة • حذا : قدر • على حذاه : على مثاله أو شبهه •
(٤) الهقعة : ثلاث كواكب فوق منكبى الجوزاء اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف •
(٥) الشعري والهنعة : كواكب في السماء والمراد بالتشبيه بها واضح •

خد مضىء

يا لاعباً بحيانى	وهاجراً ما يؤانى
وزاهداً فى وصالى	ومُشمتاً بى عِذائى
وحاملَ القلبِ منى	على سِنانِ قنّاة
ومُسكنَ الرّوحِ ظُلماً	جنسَ الهوى من لهاتى ^(١)
هَذَا كَتَانِ إِلَيْكُمْ	مَدَادُهُ عِبْرَاتِى ^(٢)
لَوْ أَنَّ لِي مِنْكَ نَصِفاً	أَوْ قَابِلاً لِعِبْرَاتِى
مَا بَاتَ قَلْبِي رَهيناً	لَأَنْجَمِ طَالِمَاتِ ^(٣)
يَابِدْعَةً فِي مِثَالِ	لَا مَدْرَكَاً بِالصِّفَاتِ
فَالْوَجْهَ بِدُرٍّ تَمَامِ	بِعَيْنِ ظَنِّي فَسَلَاةِ
مَفْـرُودٌ بِنَعِيمِ	مِنَ الظُّبُنَاءِ اللَّوَاتِى
تَرُودُ بَيْنَ ظُبُنَاءِ	مَصَانِفِ وَمِشَاتِى
وَالْجَمِيدُ جِيدُ غَزَالِ	وَالْغَنَجُ غَنَجُ فَتَاةِ
مَذْكُورٌ حِينَ يَبْدُو	مُؤَنَّتُ الْخُلُواتِ

(١) اللهاة : آخر الحلق ما بين منقطع اللسان الى منقطع القلب أو هى اللحمية المشرفة على الحلق .

(٢) عبراتى : دموعى .

(٣) رهينا : أسيرا .

من فوقِ خدِ أسيلٍ يضيءُ في الظُّلُماتِ^(١)
 وشاربٍ يتلَّالاً حين ابتدأ في النباتِ
 ذاك الذي لا أسمى من هينتي لثقتاني
 لكن إذا عيلَ صبري ذكرته في هجاتي^(٢)
 عينٌ ولائمٌ وميمٌ مليحةُ النعماتِ

يا أهل بغداد

ما جئتُ ذنباً، به استوجبتُ سُخْطَكُمْ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الا شِدَّةَ النظرِ
 يا أَهْلَ بَغْدَادَ أَلْقَى ذَا بَحْضَرَتِكُمْ فكيفَ لو كنتُ بَيْنَ السَّوْكِ وَالْخُزْرِ
 سَحَّتْ عَلَى سَمَاءِ الْحَزَنِ بَعْدَكُمْ وأخذتُ بي بِمُحُورِ الشَّوْقِ وَالْفَكْرِ

شمس على خده

يا مَنْ لَهُ فِي عَيْنِهِ عَقْرَبُ فكلُّ مَنْ مرَّ بِهَا تَضَرَّبُ
 وَمَنْ لَهُ شَمْسٌ عَلَى خَدِّهِ طالعةٌ بالسَّفَدِ ما تَقْرُبُ
 يا بَكْرُ مَنْ سَمَّيْتَهُ سَيِّدِي مَلُحْتُ لِي جَسَماً فما تَقْذُبُ
 وصارَ إغراضاً بِشاشاتِكُمْ وماتَ ذاكَ المَهْلُ والمرْحَبُ

(١) خد أسيل : طويل مسترسل أملس ناعم .

(٢) عيل صبري : غلب .

ظبي سانح

وأبيض، مثل البذر دارة وجهه
أغن خُشاسي؛ لما أنت طالب
تَقْنَصِي لَمَّا بَدَا لِي سَانِحًا
فَأَمَكْنِي طَوْعًا عِنَانَ قِيَادِهِ
فَقُلْتُ لَهُ زُرْنِي فَدَيْتُكَ زُورَةً
فَقَالَ .. بُوْجِهِ مُشْرِقٍ مُتَبَسِّمٍ
تَقَدَّمَ لَنَا، لَا يَعْرِفُ النَّاسُ حَالَنَا:
فَجِئْتُ إِلَى صَخِي بِظَبْيٍ مُفْتَقٍ
... ..
عَلَامَتُنَا عِنْدَ الْفَرَاغِ التَّنَحُّحُ
... ..
فَقُلْتُ لَهُمْ، لَا تُعْجَلُوهُ فَإِنَّمَا

- (١) دارة وجهه : هالة النور التي تحوطه تشبيها لها بدارة القمر التي تبدو حوله وهو سار خلال السحب الشفيفة • كفل راب : نام كبير ونفس الحروف التي للفظه مصورة للمعنى المراد • يترجح : يهتز •
- (٢) الأغن : صفة من الفنة وهي انبعاث صوت المتكلم من خياشيمه • خُشاسي : في طول خمسة أشبار •
- (٣) تقنصني : صادني • السانح : الظبي يأتي من المسيرة الى الميمنة والبارح ضده والاول يتفاد به •
- (٤) القيادة : مصدر قاده يقوده • يبرح : يمشى ويفارق •
- (٥) أقضى : أموت •
- (٦) تخطاره : اختياله في المشي • يترنج : يتمايل •
- (٧) مفتق : مضى مشرق ومنه الفتق أى الصبح • تراءوا : راوا •

غلام فاتك

أحبُّ الغلامَ إذا كَرَّهَا وأبصرتهُ أشعثاً أَمْرَهَا^(١)
وقد حَذَرَ الناسُ سَكِينَهُ فكلُّهُمْ يَتَّقِي شَرَّهَا
وإني رأيتُ سراويلَه لها تَكَّةٌ أَشْبَهِي جَرَّهَا

معجون بالمسك

إِنِّ الذي تيمنى حَبُّهُ أَمْرُدُ من نَشْرِ الدواوين^(٢)
قد نشر الطومار في حجره مبتدئاً بالبلاء والسين^(٣)
يَطْرُرُ الورد على خده من عَرَقِ الْمَسْكِ معجون^(٤)

عاشق السلام

وقولٍ قلتهُ فأصْبْتُ فِيهِ ولم أخْفِلْ مَقَالََةً من لَحَانِي
عناقُ الغانياتِ أَلَدُّ عِنْدِي وَأُنْهَى من مُعَانَقَةِ السَّنَانِ
ويومٌ عندَ ندمانٍ كَرِيمٍ يجابُ فِيهِ أَوْتَارَ الْقِيَانِ
يوأتيني التَّدِيمُ على التَّصَابِي أَلَدُّ إلی من يومِ الطَّمانِ

(١) كره : من التكريه وهو الفتك والشطارة • أشعث : أغبر •
الأمره : الكحيل .

(٢) تيمنى : جعلنى متيماً •

(٣) الطومار : الصحيفة والجمع طوامير

(٤) يطرر : أى يشد الورد على خده ويزينه

خنجر ووعيد(*)

أُوْعِدَتِي بِالْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ مَا جُرِمَ ، وَقَلْبِي رَهْنُ كَفَيْكَ^(١)
 يَا مُوْعِدِي بِالْقَتْلِ قَدْ حَالَفَ الـ خَنْجَرُ فِي قَتْلِي يَمِينِكَ^(٢)
 يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَى حُبِّهِ فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
 مَا خَنْجَرُ نَسْلُبُ رُوحِي بِهِ أَقْتُلُ مِنْ تَغْيِيرِ عَيْنِكَ^(٣)

سوف يقتلني!

تَحَدَّرَ مَا مَهْمُ قَتْلِهِ فَحَرَقَ وَرَدَ وَجَنَّتِهِ
 لِأَنِّي رَمْتُ قُبْلَتَهُ عَلَى مِيقَاتِ غَفْلَتِهِ
 فَلَمَّا وَسَدَّتْهُ الْكَأُ سُلَّ حَلَّ رِبَاطِ جُبَّتِهِ
 فَوَلَّى مِنْهُ حِينَ يُفِي قُ مِنْ غَمَرَاتِ سَكْرَتِهِ
 أَرَاهُ سَوْفَ يَقْتُلُنِي بِيَعُضِ سِیُوفِ مَقْلَتِهِ
 وَلَا سِيَّامًا وَقَدْ غَيَّرَ تَ عُقْدَ رِبَاطِ تَكَّتِهِ

(*) كتب هذه الابيات في فتى بالكوفة يقال له « جمال » من بنى دارم وقد رآه أبو نواس فكتب اليه رقعة فيها شعر وبعث بها مع غلام فلما قرأ الفتى ما فيها قال « قل له ، يا دعي يا شارب الخمر والله لينزعك نفسك يا ابن الزانية » فرجع الغلام فأخبره بقوله فقال أبو نواس في ذلك :

قد يخضع الحر للغلام فما ينقص ذاك الخضوع من شرفه
 فسب ما شئت سيدي أبدا هذا خضوعي له على سرفه
 ثم بعث بالبيتين فقال للغلام : « أترى خنجري هذا ؟ - وأخرجه من كفه - أبلغه عنى انى والله قاتله به » فقال أبو نواس هذه الابيات :

(١) الجرم : الذنب والجريرة .

(٢) قوله يمينيك على تغليب الأفضل وهو يريد يديك .

(٣) تغير عينيك : انكسارهما دلالة لا مرضا .

بروح القدس

قل لذي الطَّرَفِ الْخُلُوبِ ولذي الوجه الغُضُوبِ^(١)
ولمن يَنْثِي إليه الـ حُسْنُ أَغْنَاكَ الْقُلُوبَ
يا قُضِيبَ الْبَابِ يَهْتَزُّ (م) على دِعْصِ كُتَيْبِ
قد رُضِينَا بِسَلامٍ أوْ كَلَامٍ مِنْ قَرِيبِ
فبروح القدس عيسى وبتَعْظِيمِ الصَّليبِ^(٢)
قَفْ إِذَا جِئْتَ إِلَيْنَا نَم سَلِّمْ يا حَبِيبِي ... !

نعيم وبؤس

صاحب الحِبِّ صَابِرًا لَا يَصُدَّدَنَّ
كَ مِنْهُ تَجَهُمٌ وَعُبُوسُ
وَأَقِلَّ اللَّجَاجَ ، وَاصْبِرْ عَلَى الْجَهْدِ - هَدْ ؛ فَإِنَّ الْهَوَى نَعِيمٌ وَبُوسُ^(٣)
عَرَّضَنُ لِلَّذِي تَحِبُّ بِحُبِّ
نَم دَعَاهُ يَرُوضُهُ إِبْلِيسُ
فَلْعَلَّ الزَّوْمَانَ يُدْنِيكَ مِنْهُ
إِنْ خَطَبَ الْهَوَى جَلِيلٌ نَفِيسُ

- (١) الخلوب : الذي يخلب الألباب كما يخلب البرق الأبصار .
(٢) روح القدس غير عيسى ولكن ذكره له لمجرد التذكير بالعقيدة المسيحية ،
ولاشعار محبوبه - وهو نصراني - بأنه يعظم دينه ويلم بشعائره والمعلوم
في عقيدة المسيحيين أن الثالوث هو الأب والابن والروح القدس .
(٣) اللجاج : الخصومة .

قبطى

بديعُ الخلقِ ، موفورُ الخطوطِ لطيفُ انْخَصِرِ كالْفَرَسِ الرَّيْطِ
 أبوهُ منْ أكابرِ قبطِ مَضَرٍ تسامىَ عنْ مناسِبةِ النِّيطِ
 سقانى صفوَ ماءِ النيلِ وهنَّا براحٍ منْ كُرومِ قُرَى «سُيُوطِ»^(١)
 لها حالانِ منْ طعمٍ وريحٍ ولونٌ فى الزجاجةِ كالسَّلِيطِ^(٢)
 خلوتُ به أنازعهُ شمولاً وأنشدُهُ من البحرِ البسيطِ^(٣)
^(٤)

المرد

يقول الناسُ : قد تُبِتَ ولاَ واللهِ ما تُبِتُ
 فلا أترُكُ تقبيلَ خدودِ المَرْدِ ما عشتُ
 أرى المَرْدَ يميلون لشيءٍ حينما مِلْتُ

(١) وهنا : ليلا . سيوط هي أسبوط .

(٢) السليط : الزيت .

(٣) البحر البسيط : أحد بحور الشعر الستة عشر ووزنه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مرتين .

(٤) حذفت الأبيات التى بعد هذا لما فيها من مجون صارخ .

معاهد البصرة -

أما ونجبية يهوى	عليها راكب قود ^(١)
مُظللٌ محجر العينين	نِ ، جيبُ قيصِه قِدَدُ ^(٢)
إذا ما جاوَزْتَ جَدَدًا	فلاحَ لعينه جَدَدُ ^(٣)
حكّتْ أمّ الرمالِ إذا	رماها الوابلُ البردُ ^(٤)
تؤمُّ بقفرةٍ بيضاء	لها في جوفه ولدُ ^(٥)
وحرمة كَفِّ ممتزجٍ	شَمولاً ضوؤها يَفْدُ ^(٦)
فلما أنْ تقارَنَ قَر	قها كاللؤلؤ الزَّبدُ
سقاها ماجداً ، محضاً	نَمَتْه ججاجِجٌ نُجْدُ ^(٧)
لَصَحْنُ السَّجْدِ المَعْمُورِ	رِ ؛ فالرحبات ! فالسَّندُ ^(٨)
فما ضَمَّتْ سَقَانِفُه	فطود إزائه الوَحْدُ ^(٩)

-
- (١) النجبية : الناقة • فرد : فرد الرجل كفرح سكت عيا •
(٢) مظلل محجر العينين : أى ان شعر حاجبيه كثيف فهو يظلل عينيه قدد : ممزق قطعاً مختلفة ومنه كنا طرائق قدا •
(٣) الجدد : ما استرق من الرمل •
(٤) الرمال : أولاد النعام • الوابل : المطر الشديد • البرد : البارد •
(٥) تؤم : تقصد • والنعام يدفن بيضه فى الصحراء حتى يفقس •
(٦) الشمول : الخمر • يقد : يتقد •
(٧) محضاً : خالصاً • الججاجج : السادة • النجد : الشجعان •
(٨) اللام فى قوله لصحن • واقعه فى جواب القسم من قوله ونجبية • • •
وحرمة كف • • •
(٩) الوحد : المنفرد • والطود : الجبل •

فدورُ بنى أبى سُفيا ن حيث تَبَجَّحَ العدَدُ^(١)
 فحيث استَوطن البكرَا تُ فالدور التي امتهدُوا^(٢)
 فدورُ محاربٍ حيثُ اسد تمرَّ السَّيْلُ يطردُ
 إلى دورٍ يحلُّ بها لألى قلبي بهم كِمَدُ^(٣)
 ألدُّ لعينٍ مكتحلٍ أطافَ بعينه رمَدُ^(٤)
 من المومةِ غاداها وراَوَحَ أهلها النَّقْدُ^(٥)
 وكل مزيلٍ ميتاً يثنى جِـدْهُ الغيدُ^(٦)
 عروضيٌّ إذا ما افترَّ (م) مبتسماً بدا بردُ
 إذا قنا نصلى لم يفرَّقُ يئننا أحدُ
 أحرَّكه إذا قاموا وألمسه إذا قعدوا
 وليس خليفةُ الرِّحمِ نرِ يعدلنى إذا سجدوا
 وأين المرَبْدُ الوحشيُّ (م) من ذا النَّعْتِ ، فالجلدُ^(٧)
 مخندقه ، وقد كان الـ مُصَلَّى الفردَ ، فالنَّضْدُ
 فسوق الإبلِ حيثُ تسا ق فيه الخيلُ تطردُ

(١) تبجح : تمكن فى المقام والحلول وبحج الدار توسطها والمراد يتبجح العدد تجمعه .

(٢) البكرات : الجماعات من الناس . امتهدوا : مهدوا .

(٣) يشير فى هذا البيت الى دور ثقيف فى البصرة وكانت جنان مولاتهم . وكل الاماكن التى ذكرها معاهد البصرة حيث كانت تقيم جنان معشوقته .

(٤) ألد : خبر صحن التى وردت قبلها بستة أبيات .

(٥) المومة : الفلاة . غاداها : من الغدو . رواح : من الرواح . النقد : الغنم القبيحة الشكل .

(٦) مزيل ميتا : مفارقة . الغيد : ميل العنق .

(٧) المربد وما سيذكره من أماكن فيما يأتى مواضع بالبصرة .

محلّ ليس بمدنّى به ذو غمة جِدُّ^(١)
 من الأعراب قد محشت ضواحي جلده النجْدُ^(٢)
 إذا ما قلتُ كيف العيد شُ!؟ قال شرّنبثُ نكدُ^(٣)
 معاذ الله ما استويا وإن آواهما بلد...!

استشارة طبيب

قال الطبيبُ وقد تأملَ سخني إن الذى أضناكَ فيكَ لبادِ
 وزوالُ ما بك ليس فيه مريّةٌ إن عادَكَ «اللهي» فى العوَادِ^(٤)

كفى بلاء!

الجارُ أبلانى لا الجارةُ بحسنِ وجهِ مستوى الدّارةِ^(٥)
 أبيتُ من وجدٍ به مدنفًا كأنما ألبغتُ جرّارةِ^(٦)
 كفى بلاءٍ حبٌّ من لا أرى ونحنُ فى حيٍّ وفى حارةِ
 أنا الذى أضلّى بنار الهوى وخديّ، والعشاق نظّارةِ^(٧)
 قلبى لا يفشقُ حتى إذا أحبَّ يوماً جاء بالكارهِ^(٨)
 تلعبُ الحبُّ بقلبي كما تلعبُ السّنورُ بالقارّةِ

- (١) جحد : جاحد منكراً .
 (٢) محشت : المحش قشر الجلد عن اللحم . النجد : المرتفعات . وضواحي جلده : المعرض منه للضّح .
 (٣) الشرنبث : كفضنفر : الغليظ الكفين والرجلين يريد أن يقول انه عيش جاف غليظ .
 (٤) مريّة : شك .
 (٥) الدارة : الهالة المنيرة التى تطيف بالعشر .
 (٦) الجرارة : الحية .
 (٧) أضلّى : أحترق .
 (٨) الكاره : الطبيعة .

الذنب ذنبى

عزُّوا أَخْلَائِي قَلْبِي قَدْ أَصَبْتُ بِأَيِّ
 الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ مَاذَا لَقِيتُ لِحُسْبِي
 مَالِي عَلَى الْحَبِّ عَتَبُ أَنَا وَقَعْتُ بِذَنْبِي
 لَقَدْ دَعَانِي وَصَحْبِي فَجِئْتُ مِنْ بَيْنِ صَحْبِي
 يَا حَبِيبُ مَلَكَتْ رِقِّي مِنْ لَا يُسَرُّ بِقُرْبِي
 وَمَنْ يَمْدُبُ رَوْحِي بِكُلِّ نَوْعٍ وَضَرْبٍ
 فَكَمْ عَصَبْتُ بِرَأْسِي وَكَمْ عَرَكْتُ بِجَنْبِي
 وَلَسْتُ أَنْحَلُ مِنْهُ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ صَعْبٍ
 يَا قَاتِلِي أَنْتَ وَاللَّهِ هُـ فِي الْحُكُومَةِ تَرْبِي^(١)
 أَتَيْتُ حَبِيبِي وَحَبِي بِكُرٍّ بِخَاتَمِ رَبِّي
 فَكُنْتُ أَوَّلَ حَيٍّ افْتَضَّ عُدْرَةَ حَبِي
 وَلَيْسَ لِي مِنْكَ إِلَّا كَرْبٌ عَلَى إِثْرِ كَرْبٍ
 تَبِيعُ وَضَلِي بِهِجْرِي وَعَفُو سِلْمِي بِحَرْبِي
 أَنَا الْفَدَاءُ لظُنِّي مَفْتَرًا لَلْخَطِّ، رَطْبٍ
 مَنْ لَيْسَ يَنْخَفِي عَلَيْهِ حُبِّي، وَلَكِنْ يَغْبِي^(٢)
 لَوْ شَاءَ قَالَ، وَلَكِنْ فِيهِ حَيًّا وَتَابِي^(٣)
 مَا جَازَ هَذَا إِلَيْنَا إِلَّا قَوَامٌ إِلَّا لِحُبِّي
 أَبَا . عَلَى بْنِ نَعْرِ وَلَيْسَ حَقٌّ كَكَذْبٍ
 لَمْ تَمْشِ رَجُلِي لَشَيْءٍ حَتَّى مَشَى فِيهِ قَلْبِي !

(١) التروى : رفيقك الذى فى سنك . (٢) يغبى : يدعى الغباوة .
 (٣) الحيا : الحياء التابى : الامتناع .

عدوان الحبيب !

أَفَنَانِي الدَّهْرُ تَهَسَا وَزَادَنِي الْحُبُّ نُكْسَا^(١)
 وَصَارَ حُبُّ حَبِيبِي لِلْقَلْبِ إِنْهَامًا وَحُلْسَا^(٢)
 وَخَالَطَ النَّفْسَ حِجِّي قَدْ صَارَ لِلنَّفْسِ نَفْسَا
 أَضَلَّنِي بَعْدَ مَا كُنْتُ تُ فِي الْعِبَادَةِ قَسَا
 لَا أَسْتَفِيقُ صَلَاةً وَلَا أَفُتِّرُ دَرْسَا
 فَطَارَ عَقْلِي فَمَا إِنْ أَحْسُ لِلْمَقْلِ خَلْسَا
 وَكُلُّ ذَا ذَنْبٍ طَرَفِي طُمَسَتْ يَا طَرَفُ طُمَسَا
 هَلَا طَرَقَتْ وَلَمْ تَدْ قَ فِي الْقِرَاطِقِ شُمْسَا^(٣)
 فَقُلْتُ يَا نُورَ عَيْنِي خَلَسْتَ عَقْلِي خَلْسَا^(٤)
 فَارْدُدْ عَلَيَّ حَيَاتِي عَضًّا بِفِيكَ وَلَحْسَا
 فَمَا تَمَالِكَ حَتَّى أَفْ تَرَى عَلَيَّ وَخَسَا^(٥)
 فَاسْوَدَّ وَجْهِي مِنْهُ حَتَّى تَحْوَلَ نَفْسَا^(٦)
 وَلَيْسَ فِي ذَاكَ يَفْدُو سَبِيَّ صَبَاحًا وَمَمْسَى
 فَقُلْتُ وَيْلَى يَمْنٍ لِمَثَلِ ذَا لَيْسَ يَنْسَى
 لَا يُحْسِنُ الدَّهْرُ إِلَّا شَنِيمَةً لِي وَبَحْسَا
 فَمَا رَأَيْتُ كَحِجِّي أَفْظَّ قَلْبًا وَأَقْسَى

- (١) النهس : النهش • النكس بالضم والنكاس : عودة المرض بعد النقه .
 (٢) الحلس : بالكسر ما يوضع فوق ظهر البعير يعني أن حبه ملازم لي .
 (٣) القراطيق : جمع قرطوق • ثوب فارسي سبق شرحه .
 (٤) خلست : سرقت .
 (٥) خس : حقر ودنى .
 (٦) النقس بالكسر : المداد .

هم.. وكأس

أَحْسَ الْهَوَى صِرْفًا مَعَ الْخَاسِي وَسَلَّ عَنْكَ الْهَمَّ بِالْكَاسِ
وَأَتَخَذَ الْفَتَكَ إِمَامًا وَلَا تَبْنِي بَنِي إِلَّا بِأَسَاسٍ^(١)
يَا شَوْمَ قَلْبِي لَمْ يَزَلْ شَوْمُهُ فِي اللُّوْحِ مَكْتُوبًا عَلَى رَاسِي
عَذَّبَنِي رَبِّي بِمَنْ قَلْبُهُ فِي الْبَعْدِ مِثْلَ الْحَجَرِ الْقَاسِي
أَجُورَ فَتَاتٍ قُطُوفِ الْخَطَا أُغِيدَ مِثْلَ الْفُضْضِ مَيَّاسٍ^(٢)
أَيَّتُ لَيْلِي وَنَهَارِي مَعًا مُعَلَّقًا مِنْهُ بَوْشُوسٍ
بَانَ وَإِنْ لَمْ يَكْ لِي نَائِلٌ مِنْهُ لَا زُجُوهَ عَلَى يَاسٍ^(٣)

بين الناي والوتر !

طُـسُوحُ الْعَيْنِ وَالنَّظَرِ مُبْسَاحٌ لِي وَلِلْبَشْرِ
فَقَلْبِي غَيْرُ مُصْطَبِرٍ وَعَنْهُ غَيْرُ مُزْدَجِرٍ
وَيُعْجِبُنِي وَجِيفُ الْكَأْ سِ ، بَيْنَ النَّايِ وَالْوَتْرِ^(٤)
نَرَى جُمَانَهَا مَعْنَا وَرَيَّاهَا عَلَى سَفَرٍ^(٥)

(١) بنى بالكسر : جمع بنية بالكسر والضم ، ما ابتدئته . « أساس : جمع أساس .

(٢) قطوف الخطا من قطفت الدابة : ضاق مشيها وتقاربت خطاها .

(٣) بان : بعد . النائل : العطاء .

(٤) وجف يجف : اضطرب والوجيف ضرب من السير يعنى تداول الكأس بين الشاربين .

(٥) رياها : رائجتها وطيبها .

ألوية السكر !

قَدْ سَلَّمَ الصَّوْمُ عَلَى الْفَطْرِ وَاخْتَفَقَتْ أَلْوِيَةُ الْكَرِ^(١)
 وَسَجَّ بَ الْقَصْفُ ذُيُولَ الصَّبَا فِي عَسْكَرِ الْعِيدَانِ وَالزَّمَرِ^(٢)
 وَاسْتَمَكْنَ الْوَضَلُ وَأَشْيَاعُهُ مَنْ قَوْدِ الْإِبْعَادِ وَالْمَجْرِ^(٣)
 فَلَيْسَ يُلْفَى غَيْرَ مُسْتَبْشِرٍ لَعَلَّةِ الصَّوْمِ إِلَى الشَّكْرِ

وفاء

لَا تَرَانِي يَنْتُ مِنْ كَ وَإِنْ كُنْتُ مُوْتَسَا
 رُبَّمَا أَحْسَنَ الْحَيِّدِ بُ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَا...^(١)
 بِأَبِي وَجْهَكَ الَّذِي مَنْ رَأَاهُ تَنْفَسَا
 أَقْطَعُ الدَّهْرَ سَيِّدِي مِنْكَ بَا «لَلَّو» وَ«الْعَسَى»!^(٥)

زيارة

أَزُورُ مُحَمَّدًا فَإِذَا التَّقِينَا تَكَلَّمَتِ الضَّمَاثُ فِي الصُّدُورِ
 فَأَرْجِعْ لَمْ أَلْمُهُ وَلَمْ يَلْمَنِي وَقَدَرَضَى الضَّمِيرُ عَنِ الضَّمِيرِ
 أُمُورٌ لَيْسَ يَعْرِفُهَا سِوَانَا يُحَيِّرُ لُطْفُهَا بَصَرَ الْبَصِيرِ

(١) اخنفت : خفت واهتزت .

(٢) القصف : اللهو .

(٣) القود : القصاص .

(٤) أسا : يعنى أساء وحذفت الهمزة للضرورة .

(٥) اللو والعسى : يعنى قول لو وعسى .

عاشق مفضوح

كلُّ محبٍّ سِوَايَ مُسْتَوْرٍ وَالنَّاسُ إِلَّا عَنْ قَصَصِي عَوْرٍ
كَأَنَّ طَرْفِي عَيْنٌ عَلَى لَهْمٍ فَكُلُّ طِيٍّ لَدَيَّ مَنْشُورٌ^(١)
مَا إِنْ يَغِبَ الْفَعَالُ أَفْلُهُ حَتَّى تَهْـأَدَاهُ بَيْنَنَا الدَّوْرُ
يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ ، وَيَدْخُلُ فِي تِلْكَ وَعَنْهُ الْقِنَاعُ مَحْشُورٌ
كَأَنِّي عِنْدَ سِتْرِ مَارَبَّتِي بِكُلِّ طَرْفٍ إِلَى مَنْظُورٍ
فَمَا احْتِيَالِي ، وَقَدْ خَلَقْتَ فَتًى تَجْرِي بِمَا سَاءَ فِي الْقَادِرِ
لَكِنَّ وَجْهَ الَّذِي كَلَفْتَ بِهِ مُحْتَمِلٌ ذَالَهُ وَمَغْفُورٌ^(٢)

كفأ بكف !

عَادَ لِي بِالسَّدِيرِ شَارِدٌ قَصْفٍ وَسُرُورٍ مَعَ النَّدَامَى وَعِزْفٍ^(٣)
وَعُيُونُ الظُّبَاءِ تَرْنُو إِلَيْنَا مُنْعِمَاتٍ بِكُلِّ بَرٍّ وَلُطْفٍ
فَطَرَدْنَا الصَّدُودَ أَقْبَحَ طَرْدٍ وَعَظَفْنَا الْوَصَالَ أَحْسَنَ عَطْفٍ
وَرَخِيمُ الدَّلَالِ كَادَ مِنَ الرِّقْدِ سَةِ يَدْمِي أَدِيمَةً وَقَعَ طَرْفِي^(٤)
حَلَّ مِنْهُ الصَّلِيبُ فِي مَوْضِعِ الْجِيءِ سِدٍّ ؛ فَقَدْ خَصَّصَهُ عَلَى كُلِّ إلفٍ
فَأَدْرَنَا رَحَى الشُّرُورِ ثَلَاثًا وَوَصَلْنَا الْخُصُورَ كَفًّا بِكَفٍ

(*) قال الصولي « قال وقد دفعها قوم عنه » .

(١) عين : جاسوس .

(٢) كلفت به : أغرمت .

(٣) السدير : اسم موضع .

(٤) رخييم الدلال : الرخييم العطف والمحبة واللين .

وقع السياط

تبدلتُ انكسارًا بالنشاط وشدَّ الحبُّ بالبلوى رِباطي
وَلَوْلَا أَنْتِ أَسْطُو بَصِير على قلبي لبان من النياط^(١)
وَأَنُوكُ قَالَ لَوْ أَقْصَرْتُ عَنْهُ فقلتُ لهُ اللاماءُ عَلَى الصَّرَاطِ^(٢)
فَلَوْلَا أَنَّهُ إِذْ لَمْ فِيهِ تحرَّم بالجلوسِ عَلَى بَسَاطِي
فَقُلْتُ لَهُ بِمَا آتَيْهِ عَقْلًا ليعذُرَ في هَوَى الحُورِ العَوَاطِي^(٣)
لَعَيْنِكَ لِي؛ وَقَوْلُكَ خَلَّ عَنْهُ أَشَدُّ عَلَى مَنْ وَقَعَ السَّيَاطِ

أعنة الحدق

قَدْ مِتُّ غَيْرَ حَشَاةِ الرَّمَقِ مِنْ حُبِّ أَحْوَرَ شَادِنٍ خَرَقِ^(٤)
مَنْقُوصٍ تَهْضِيمِ الْحَشَا وَرَبَا مَا انْحَطَّ مِنْ خَعْفِي وَمَنْتَقِي^(٥)
مَغْشُوقُهُ فِيهِ مَلَا حَتَّهُ مَا بَيْنَ مَتَّصِلٍ وَمُفْتَرِقِ
مَا خُصَّ مِنْ آفَاقٍ قَامَتِهِ أَفُقٌ بَتَفْضِيلٍ عَلَى أَفُقِ
فَإِذَا بَدَأَ اقْتَادَتْ مُحَاسِنُهُ قَسْرًا إِلَيْهِ أَعْنَةُ الْحَدَقِ

(١) النياط : عرق غليظ يبط به القلب .

(٢) أنوك : أحقق .

(٣) الحور : جمع حوراء والحور شدة سواد العين وشدة بياضها - العواطى :

جمع عاطية وهى الطيبة تمد عنقها أمامها .

(٤) الخرق : الظريف فى سخاوة أو الفتى الحسن .

(٥) تهضيم الحشا : ضموره . ربا : زاد .

وجه حمدان؟

وَجْهُ «حَمْدَانَ» فَاحْذَرُوا • كِتَابُ الزُّنَادِقَةِ
فِيهِ أَشْيَاءُ يَزْعُمُ النَّاسُ بِالْقَلْبِ عَالِقَةً
مَنْ رَأَاهُ فَنَفْسُهُ نَحْوُهُ الدَّهْرَ تَائِقَةً
كَلِمًا افْتَرَّ ضَاحِكًا قُلْتُ : إِيْمَاضُ بَارِقَةٍ

بدر السماء

عَلِقْتُ مِنْ شِقْوَتِي وَمِنْ نَكْدِي مُزَنَّا وَالصَّلِيبُ فِي عُنُقِهِ^(١)
أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى كَنِيسَتِهِ فَكَدْتُ أَقْضَى الْحَيَاةَ مِنْ فَرْقِهِ
ذَلْتُ مَنْ أَنْتَ بِالْمَسِيحِ وَهَالِكُ أَنْجِيلِ سَطْرَتُهُ عَلَى وَرْقِهِ
وَبِالصَّلِيبِ الَّذِي تَدِينُ لَهُ فَقَالَ : بَدْرُ السَّمَاءِ فِي أَفْقِهِ
سَأَلْتُهُ عَنْ مَحَلِّ بَيْعَتِهِ فَقَالَ : فِي نَارِهِ وَفِي حُرْقِهِ^(٢)
فَالْوَيْلُ لِي مِنْ طِلَابِ مُحْتَبَسِ صِرْتُ كَمِينًا لَهُ عَلَى طُرُقِهِ
يَا مَنْ رَأَى عَاشِقًا أَخَا كَلْفٍ يَزْدَادُ حِرْمَانُهُ عَلَى قَلْقِهِ؟^(٣)

قرع الجلجلين

رُعْتَهُ يَوْمًا وَقَدْ نَا مَ بَقْرَعِ الْجُلْجُلَيْنِ^(٤)
قَالَ لِي : حَرَكْتَ هَذَا أَنْتَ يَا طَالِبَ شَيْنِ
قُلْتُ «لَا!» تَغْدِيكَ نَفْسِي وَجَمِيعُ الثَّقَلَيْنِ^(٥) ..

(١) المزنر : لابس الزنار •

(٢) البيعة : الكنيسة •

(٣) الكلف : الولوج والشفغ •

(٤) رعته : خوفته • الجلجل : جرس صغير •

(٥) الثقلان : الانس والجان •

في الحمام

وفي الحمام يندو لك (م) مكنوت السراويل
 قم مجتلياً فانظر بعني غير مشغول
 ترى ردفاً يفتي الظل سر من أهيف مجدول^(١)
 يناجي بعضه بعضاً بتكبير وتهليل
 ألا يا حبهذا الحما م من موضع تفضيل
 وإن نقص بعض الطيب ب أصحاب المناديل^(٢)

رحيق وظي

عصيت في السكر من لحاني وخانتني حادث الزمان^(٣)
 لما تهاديت في مجون ألقى على غاربي عناني^(٤)
 أبتدع الكسب المعاني بأوجه عفة حسان
 ما مر يوم ، وليس عندي من طرف اللهو خصلتان
 كأس رحيق ، ووجه ظبي تفضل في حسنه المعاني
 نلت لذية الحرام منه وناله الناس بالأمان
 كم لذة قلت قد وعأها في وسط اللوح حافظان!؟^(٥)

(١) الأهيف : الضامر البطن الرقيق الخصر • المجدول : اللطيف الجسم المحكم القتل •

(٢) أصحاب المناديل : لعله يريد من يكثرون من التمخط في مناديلهم وهم في الحمام • (٣) لحاني : لامي •

(٤) الغارب : الكاهل أو ما بين السنام الى العنق والمقصود من الكناية واضح •

(٥) الحافظان : الملكان عن يمين وشمال يسجلان حسنات الانسان وسيئاته •

شاع المستور!

لقد كُنتُ وما في النِّا سِ مَنَى للهِوى أُنْتَرِ
ولا أَقْنَعُ بالدَّوْنِ على اللّهُوى ولا أَصْبِرُ
فلنّا أَظْهَرُوا أَمْرِي وَقَدْ مَأْ كَان لا يَظْهَرُ
وَأَغْرُوا بِي تَأْنِيْباً من المَقْبَلِ والمَذْبُرِ^(١)
تَجَاسَرْتُ؛ فَأَقْدَمْتُ على كَشْفِ الهوى المُضْمَرِ
ولا واللهِ .. لا واللهِ هِ .. لا واللهِ لا أَقْصِرُ^(٢)
وقد شاع الذي أَخْفَى وقد كَان الذي أَحْذَرُ!

بين الخلد والنار

أَلَا يَا قَرَّ الدَّارِ وَيَا مَسْكَةَ عَطَّارِ
وَيَا نَفْحَةَ نَسْرِينَ وَيَا وَرْدَةَ أَشْجَارِ
وَيَا ظِلَّةَ أَغْصَانِ عَلَى شَاطِئِ أَنْهَارِ
وَيَا كَعْبَيْنِ مِنْ عَاجٍ وَيَا طُنْبُورَ شَطَّارِ^(٣)
وَيَا عَرْشَ سُلَيْمَانَ إِذَا هُمْ بِأَنْفَارِ
وَيَا مَرْمُورَ دَاوُدَ إِذَا يُتْلَى بِأَنْحَارِ
وَيَا كَبَّةَ بَيْتِ اللَّهِ هِ ذَا رَكْنٍ وَأَسْتَارِ
لَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْ حُبِّ لِكَ بَيْنَ الْخَلْدِ وَالنَّارِ!^(٤)

(١) لا أقصر : لا أكف ولا امتنع . (٢) التأنيب : اللوم الشديد .

(٣) الطنبور : آلة للهوى الشطار : اللصوص الظرفاء الماجون .

(٤) الخلد : الجنة .

حب عنيف

استغنى الرَّاحَ عَلَى وَجْدٍ رَأَيْنَاهُ نَظِيفًا
 مِنْ وَصِيفٍ بِأَبَى ذَا لَكَ وَالْأُمُّ وَصِيفًا^(١)
 مِنْ مَهَا الدَّيْرَانِ قَدْ قُدَّ دَشْدَرًا وَشُنُوفًا^(٢)
 لَابَسًا فَوْقَ الْقَمِيصِ الـ جَوْنٍ قُبْطِيًّا خَفِيفًا^(٣)
 تَضْحَكُ الْأَقْلَامُ مِنْهُ كَلَّمَا خَطَّ الصَّحِيفَا
 أَسْرَعَ النَّاسُ مَلَالًا إِنْ تَسَلَّ شَيْئًا طَئِيفَا
 غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَرَى قَدْ سَجَى بِهِ بَرًّا رَوْوفاً
 مُنْعِرٌ فِي الْقَلْبِ حُبِّ سَيْنٍ تَلِيدَا وَطَرِيفَا
 وَلَقَدْ قُلْتُ لَعَمْرُو بِمَدِّ كَتَمَانِي خَرِيفَا
 مَا تَرَى الظَّنِّي الَّذِي أَحْ يَبْتُهُ حَبًّا عَنِيفَا
 مَا تَرَى إِخْفَاقَ قَلْبِي فِي هَوَاهُ وَالْوَجِيفَا^(٤)
 فَلَقَدْ طَالَ تَمَادِيدُ هـ وَقَدْ خَفْتُ الْخُتُوفَا^(٥)
 قَالَ : مَا يُخَفِّي عَلَيْهِ ذَاكَ . . . إِنْ كَانَ ظَرِيفَا

(١) الوصيف : الأخادم

(٢) المها : البقر الوحشي . الشذر : قطع من الذهب أو حبات من اللؤلؤ صغار
 الشنوف : جمع شنف وهو القرط .

(٣) الملون : الأسود . القبطي : ثوب مصري .

(٤) الوجيف : الاضطراب .

(٥) الختوف : جمع الختف وهو المات .

احمد الكاتب

ألا يا أحمد الكاتب (م) يا حُلُوا لمن ذاقه
 لقد أضحت إلى نفسي لك نفسى اليوم مشتاقة
 ألمّا حزت حُسن الد ل من حوراء رقرقة
 نذيقُ الهجر من ليست له بالهجر من طاقه
 بنفسى كفك الرخ صة في القرطاس مشاقه! (١)

العابد المعبود

بسُجودِ القسيسِ يومَ السُّجودِ والصليبِ المَظَّمِ المعمودِ (٢)
 والأناجيلِ والمزاميرِ والمِنى سراجِ في كَفِّ عابدِ معبودِ (٣)
 وبنافوسِ بيعةِ اللحمِ حَقًّا وبأقلامِها وبالأقليدِ (٤)
 وبما فى بيوتها من رُخامٍ وبما تحت سقفاها من عمودِ
 وبذبحِ الذى ذكرتم بأن ا لله لم يثبت اسمُه فى العبيدِ (٥)
 بالجمالِ البديعِ إلا رثيتمُ لشجرٍ مثخنٍ بخوفِ الوعيدِ!

- (١) الرخصة : اللينة الناعمة • مشاقة : من المشق وهو مد الحروف فى الكتابة
 (٢) المعمود : المرفوع بالعمد •
 (٣) المسراج : المصباح •
 (٤) بيعة اللحم : يريد كنيسة بيت لحم وهى فى الموضع الذى ولد فيه يسوع
 له السلام • الاقليد : المفتاح •
 (٥) الدبح : اسماعيل والذى ذكرتم : الخليل عليهما السلام •

لا تعجلا بملامى!

فديتكما لا تعجلا بملامى	ولا اتصلا هتكى بغير حرام ^(١)
مُنيتُ بقلبٍ ليس ينفكُ مُقصداً	بلحظةٍ طَرفٍ ، أو بشرَبِ مدام ^(٢)
فما صاحبى إلا فتى جمجت به	أبية نفس عن قبول ملام ^(٣)
ومشتركٍ فيه إذا الوهم ناله	تخنت أنثى واعتدال غلام ^(٤)
.....
وخالسته كأسين ، ريقاً وقهوة	معتقة شجت بماء غمام ^(٥)

نسيج وحدى!

مَالِي فِي النَّاسِ كُلَّهُمْ مِثْلُ	مَائِ عُقَارٍ ، وَنُقْلِي الْقُبْلُ
كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا الْعُيُونُ غَفَتْ	وَحَانَ نَوْمِي فَفَرَسْتَنِي كَفْلُ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ بَادِرُوا أَجَلًا	فَكُلْ نَفْسٍ وَرَأَاهَا أَجَلُ
لِيُخْدَمَ اللَّهُ مِنْكُمْ رَجُلٌ	سَاعِدَهُ فِي حَبِيبِهِ الْأَمَلُ!

- (١) هتكى : افتضاحى ومجونى من هتك الله ستره أى فضحه .
 (٢) منيت بقلب : رزئت به وأصبت وابتليت . مقصدا : مطعونا من أقصده بالرمح طعنه .
 (٣) أبية نفس : يريد اباة نفس .
 (٤) مشترك : أى أن جميع الناس تشترك فى الاعجاب به والحب له فهو لهذا مشترك . تخنت أنثى : تكسرهاولينها . اعتدال غلام : يشير الى جمال قوام الذكور عن الإناث فى رأى من هو من مذهبه وعلى هواه ونذكر بهذه المناسبة أن علماء علم التشريح ينصون على أن التناسب فى جسم الرجل أتم منه فى جسم المرأة لأسباب ذكروها .
 (٥) شجت : مزجت .

لا أبالي بالموت

نَسِيتُنِي حَادِثَ الْأَيَّامِ وَصَفَتْ عَيْشَتِي ، وَقَلَّ اهْتِمَامِي
أَقْطَعُ الدَّهْرَ بِاللَّدَائِمِ الْكَرَامِ وَرَكُوبَ الْهَوَى ، وَشَرِبَ الْمُدَامِ
وَعَزَالَ يَسْبِي النُّفُوسَ إِذَا هَتَّ لَكَ مِنْهُ مَا زَرَ الْأَحْرَامِ ^(١)
قَدْ تَمَتَّعْتُ مِنْهُ فِي يَقْظَاتِي وَبَطِيفِ الْخِيَالِ فِي الْأَحْلَامِ
وَتَبَطَّنْتُ وَحَارُسْنَا اللَّيْلَ (م) عَلَيْنَا مِنْهُ لِحَافُ ظَلَامِ ^(٢)
أَنْفَتُ نَفْسِي الْعَزِيزَةَ أَنْ تَقْدَّ نَعَى إِلَّا بِكُلِّ شَيْءٍ حَرَامِ
مَا أَبَالِي مَتَى يَكُونُ - وَقَدْ قَضَيْتُ (م) مِنْهُ السُّرُورَ - كَأْسُ حَمَامِي ^(٣)

عين حمدان

يَا عَيْنَ حَمْدَانَ مِنْ ذَا عَلَى فَتُورِكَ يَسْلَمَ
حَيِّتُ لِمَا بَدَأَ وَمَتَّ حِينَ تَكَلَّمَ
حَتَّى إِذَا مَا اشْتَهَى أَنْ يُرَدَّ رُوحِي نَبْهَمَ

- (١) هتك : مثل هتك حرمة الستر . مآزر الاحرام : ثياب المحرمين للحج وهو يريد أن يقول ان لذته تغلب تدينه او عاطفته تطغى على عقله فهو يخرق ثياب الاحرام مجونا واقبالا على اللذة وهو بهذا يسبى النفوس ويفريها به .
- (٢) تبطنته : جعلته لى كالبطانة اى احتضنته او تكون بمعنى توسطته وجلت فيه قالت الخنساء .
- فجاء يبشر أصحابه : تبطننت يا قوم غيثا خصيبا
- (٣) كأس حمامى : الحمام الموت والمعنى : لا أهتم بعد أن أنال مأربى منه متى يحل بى الموت .

خديين (*)

أتى لنى شغل عن العاذلين بالراح والرياح والياسمين
أشربها صرفاً فإن هى قست زوجتها بالماء حتى تلين
لدى شريف حسن وجهه أحور، قلبى بهواه رهين
من ولدى المهدى فى ذروة مهذب يخط حزنًا باين
فهو مغمى لى وساقى معاً ثم خدين بأبي من خدين
قولى..... كقول قوم رحلوا سالفين
سبحان من سخر هذا لنا يوماً وما كنا له مقرنين

سعد أم سعيد

سكرت ومن هذا الذى منه يسلم وبحت لمن أهوى بما كتبت أكرم
فأصبحت كالخيزان عند إقامتى أسر بما قد كان منى أم أندم؟؟
فيا ليتنى أدرى إذا ما لقيته أسعداً ألقى أم سعيداً فأعلم! (١)

(*) روى أن أبا نواس اختفى مدة وبحث عنه أصحابه فى كل مظانه فلم يجده
حتى أشيع أنه قتل وبلغ الخبر للرشيده فغضب وقال : والله لاقتلن قاتله
كائننا من كان . وأمر بان ينظر فيمن هجأهم النسواى للقبض عليهم
فارتجت بغداد كلها لهذا ...

وأخيراً ظهر أبو نواس فتعلق به أصحابه واستفسروا منه عن سر غيابه
وأعلموه بقول الرشيد فأخذهم وذهب بهم الى مكان نزه وحانة جميلة وفيها
غلام وضى وقال لهم هذا هو الذى أخرجنى عنكم وأنشد هذه الأبيات .

(١) يشير الى المثل العربى « أنج سعد فقد هلك سعيد » وله قصة تروى
كتب الادب .

متاع !!

أَعَاذِلُ ؛ مَا غَنَيْتُ عَنِ الْمَدَامِ
أَعَاذِلُ ؛ مَا هَجَرْتُ الْكَأْسَ يَوْمًا
وَلَا اسْتَبَطَأْتُ نَفْسِي عَنْ مُجُونٍ
وَلَا اسْتَصَحَبْتُ فِي دَهْرِي لَثِيمًا
وَلَكِنَّ الْكَرَامَ لَهُمْ صَفَائِي
فَلَا تَكْثُرْ مَلَامَةً مَسْهَامِ
وَلَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْحَرَامِ
وَلَا عَطَلْتُ سَمْعِي مِنْ مَلَامِ
بَرْتُ مِنَ اللَّثِيمِ إِلَى اللَّثَامِ
وَقَدْ يَصْبُو الْكَرِيمُ إِلَى الْكِرَامِ

وَشَاطِرَةٌ تَدْبُهُ بِحَسَنِ وَجْهِ
رَأَتْ زِيَّ الْفَلَامِ أَتَمَّ حُسْنًا
فَمَا زَالَتْ تُصَرِّقُ فِيهِ حَتَّى
وَرَاخَتْ تَسْتَطِيلُ عَلَى الْجَوَارِي
تَعَاثُ الدَفَّ تَكْرِهًا وَفِكَاءً
وَيَدْعُوهَا إِلَى الطَّنْبُورِ حَذَقٌ
وَتَعْدُو لِلصَّوَالِجِ كُلِّ يَوْمٍ
تُرْجَلُ شَعْرَهَا ، وَتُطِيلُ صُدْغًا
كَضَوْءِ الْبَرْقِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ^(١)
وَأَذْنَى لِلْفُسُوقِ وَلِلْأَثَامِ
حَكْمُهُ فِي الْفَعَالِ وَفِي الْكَلَامِ
بِفَضْلِ فِي الشَّطَارَةِ وَالْغَرَامِ
وَتَلْعَبُ لِلْمَجَانَّةِ بِالْحَمَامِ
إِذَا دَارَتْ مَعْتَقَةُ الْمَدَامِ
وَتَرْمِي بِالْبِنَادِقِ وَالسَّهَامِ^(٢)
وَتَلْوِي كُفَّهَا فَعَلَ الْفَلَامِ

أَنَا ابْنُ الْخَمْرِ مَالِي عَنْ غِذَاهَا
أَجُلُ عَنِ اللَّثِيمِ الْكَأْسَ حَتَّى
وَأَسْتَبِيهَا مِنَ الْفِتْيَانِ مِثْلِي
إِلَى وَقْتِ الْمُنِيَّةِ مِنْ فِطَامِ
كَأَنَّ الْخَمْرَ تُقْصَرُ مِنْ عِظَامِي
فَتَخْتَالُ الْكَرِيمَةَ بِالْكَرَامِ

(١) الشاطرة : الشاطر هو الذي أعيا أهله خبثًا .

(٢) الصوالج : الصولجان بفتح الصاد واللام المحجن . ويقال صلج بالعص
ضرب .

ورد الخجل

لم يُنْسِنِ السَّعْيُ وَالطَّوْفُ وَلَا الْإِلَافُ
قَضِيبُ بَانٍ إِنْ قَامَ يَنْخَزِلُ
مَيْسَانُ مِنْ حَيْثُ مَا عَطَفَتْ لَهُ
تَخَالُ خَدَّيْهِ لَا حِمَارٍ هَامَا
تَرَاهُ كَنَلَانٍ مِنْ تَسَاقُطِهِ
يَجِلُّ أَنْ نُلْحِقَ الصِّفَاتَ بِهِ
دَاعُونَ لَمَّا ابْتَهَلْنَ وَابْتَهَلُوا^(١)
وَإِنْ تَوَلَّى فَكُلُّهُ كَفَلُ
حَيَاكَ وَجْهٌ بِحُسْنِهِ الْمَثَلُ^(٢)
يُفْتَحُ الْوَرْدَ فِيهِمَا الْخَجَلُ
وَمَا بِهِ غَيْرُ نَعْمَةٍ كُلُّ
فَكْلٍ حُسْنٍ لِحُسْنِهِ خَوْلُ^(٣)

شمسان بين غمامة !

إِنِّي عُلِقْتُ الْأَحَدَيْنِ كُلِّهِمَا
تَرِبَانٍ قَدْ كَسَا الْمَلَامَةَ كُلَّهَا
قِرَانِ ، بَلْ شَمْسَانِ بَيْنَ غَمَامَةٍ
وَهُمَا اللَّذَاتُ إِذَا يُقَالُ تَمَنَّاءُ لِي
فَعَلَى الْمَلَا حِمْيَرٍ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهِمَا
كَيْفَا يَكُونُ هَوَايَ الْقَوَادِ هَوَاهُ
وَعِزَّاهُ فِي نَعْمَةٍ أَبَوَاهُ^(٤)
فَهُمَا هَوَايَ مِنَ الْأَنَامِ .. هُمَاهُ !!
لَمْ أَعُدْ مِنْ حُورِ الظُّبَاءِ سِوَاهُ^(٥)
مَنْ السَّلَامُ إِلَى الْمَاتِ عِدَاهُ

- (١) السعي بين الصفا والمروة والطواف حول الكعبة من مشاعر الحج . ابتهلن : ابتهلن :
الابتهاال الدعاء .
(٢) ميسان : تمايل . عطفت : رجعت .
(٣) يجل : يعظم . يقول أنه أكبر وأعظم من أن تلحق به صفة من الصفات لأن
كل حسن تابع لحسنه .
(٤) تربان : مثني ترب وهو الذي في سر صاحبه .
(٥) لي : الجار والمجرور متعلق بـ « يقال » لا تمن . لم أعد : لم أجاوز .

علم الحب

تَرَكْتُ الرَّبْعَ لَا أَبْكِي	هـ والأطلال والرتما
وَلَا أَبْكِي عَلَى لَيْلَى،	وَلَا سَعْدَى، وَلَا سَلْمَى
وَذَلِكَ لِأَنْتِ رَجُلٌ	عَلِمْتُ مِنَ الْهَوَى عِلْمًا
كَمَا مَا أَحْسَنَ الْوَصْلَ!	كَذَا مَا أَقْبَحَ الصَّرْمَا ^(١)
فَنَلَزِمُ حَيْثُ ذَا حَمْدًا	وَنَلَزِمُ حَيْثُ ذَا ذَمًّا
أُمِيرِي إِنَّمَا جُزْتَ	لَأَنْ وَلَيْتُكَ الْحَكَمَا ^(٢)
أَمَا تَسْتَخْسِنُ الْعَدْلَ	كَمَا تَسْتَخْسِنُ الظُّلْمَا .. ؟ !

ظلي الديوان

يَا ابْنَ عَلِيٍّ عَلَوْتَ إِنْ كَانَ مَا	حَدَّثْتَ حَقًّا وَحَسْبُكَ التَّهَمُ
وَصَلُّ الدِّيَّانِ رَاحَ كَالْفَزَالِ مِنْ آلِ	دِيَّانٍ مِنْ فَوْقِ أَذْنِهِ قَلَمُ
قَدْ حَلَّ سَهْوًا أَوْ عَامِدًا أَحَدُ آلِ	زَرِينٍ لَنَا اسْتَفَزَهُ السَّأَمُ
نَمْ بَدَا خَالَهُ الْفَرِيدُ الَّذِي	لَيْسَ لَهُ مُؤْنِسٌ، وَلَا رَحْمُ
.....
حَاشَى إِيَّايَ غَضَضْتُ مِنْ بَصَرِي	تَكْرُمًا إِنَّ شَيْتَى الْكَرَمُ
فَلَا أَصَابَتْكَ عَيْنُ ذِي حَسَدٍ	فِيهِ، وَلَا كُدِّرَتْ بِهِ النِّعَمُ

(١) الصرم : الهجر والقطيعة •

(٢) جرت : ظلمت

المطر

أَلَا أَشْتَهِي الْأَمْطَا رَ إِلَّا فِي الْجَبَابِينِ^(١)
 أَيَا مُفْسِدَ دُنْيَايَ بشيءَ لَيْسَ يَرْضِيَنِي
 فَا أَهْوَاكَ فِي الْغَبِّ وما أَهْوَاكَ فِي الْحَيْنِ^(٢)
 لَقَدْ صِرْتَ لِمَنْ أَهْوَا هُ عَذْرَاءُ لَيْسَ بِالْدُونِ
 يَقُولُ : الْآنَ لَا أَقْدُ رُ أَنْ أَخْرَجَ فِي الطَّيْنِ !

هذا جنون

مَوْلَايَ عَزَّ فَلَا يَهُونُ وَقَسَا عَلَىَّ فَا يَلِينُ
 حَيِّتَ لِي مِنْ مَبْفُضٍ فَعَلَيْكَ رَبِّي أَسْتَعِينُ
 يَا مَنْ حَدِيثِي حَيْثُ كُنْتُ تُ بَوَصْفِهِ أَبَدًا يَكُونُ
 حَتَّى يَقَالَ : فَكَمْ إِذَنْ مَاذَا هَوَى .. هَذَا جَنُونُ ! ؟
 ظَنِّي عَلَيْهِ مَلَا حَةً عُنَيْتَ بَطْلَمَتِهِ الْعَيُونُ
 سَبَقَ الْقَضَاءُ لِحُسْنِهِ أَلَا يَكُونُ لَهُ قَرِين ..^(٣)

(١) الجبابين : المقابر .

(٢) الغب : عاقبة الشيء والمعنى اننى لا أهواك فيما بعد ولا الآن .

(٣) قرين : شبيه ومثيل .

خادم

أَيُّهَا الْخَادِمُ الَّذِي لَوْ أُتَيْتُ ١
لَأَمَرَكَ أَنْ تَكُونَ الْمَكْرَمَ الْخَدُومًا ٢
أَمْرًا ، نَاهِيًا ، أَمِيرًا ، مُطَاعًا
لَا كَمَا قَدْ أَرَى ، فَقَطَّعَ قَلْبِي
إِنْ يَكُنْ ظَالِمَ الْفَعَالِ فَإِنِّي
قَدْ أَرَى لِحَظَ عَيْنِهِ مَظْلُومًا ٣

يقظة التذكر

يَا رِيمُ هَاتِ الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَا
غَضْبَانَ قَدْ عَزَّنِي رِضَاهُ وَلَوْ
فَلَيْسَ يَنْفَكُ مِنْهُ عَاشِقُهُ
أَظَلُّ يَقْظَانَ مَنْ تَذَكَّرَهُ
عَلَّقْتُ مَنْ أَتَى عَلَى أَنْفَسِ الْـ
لَوْ نَظَرْتُ عَيْنَهُ إِلَى حَجَرٍ
أَكْتُبُ شَوْقِي إِلَى الَّذِي ظَلَمًا ٤
يَسْأَلُ : تَمَّا غَضِبْتَ ؟ مَا عَلِمَا ٥
فِي جَمْعِ عَذْرِ لَفِيرٍ مَا اجْتَرَمَا ٦
حَتَّى إِذَا نَمْتُ كَانَ لِي حُلُمًا
مَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ مَا نَدَمَا ٧
وَلَدَ فِيهِ فُتُورُهَا سَقَمًا

(١) أُتَيْتُ الأمر : أعطيتَه .

(٢) جَائِزُ الْحَكْمِ : نافذه .

(٣) الرِّيمُ : الطَّبِيبُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ :

(٤) عَزَّنِي غَلْبَنِي .

(٥) مَا اجْتَرَمَ : مَا ارْتَكَبَ مِنْ جَرَمٍ .

(٦) عَلَّقْتُ : أَحْبَبْتُ .

من بعيد !

أيا من لا يرامُ لهُ كلامُ فكَيْفَ سِوَى الكلامِ إذا يرامُ
ولا التَّسْلِيمُ إلا من بعيدٍ فيشملني معَ القومِ السَّلامُ
أحبُّ اللّومِ فيه ليسَ إلا لتردادِ اسمِهِ فيأُلامُ^(١)
ويَدْخُلُ حُبُّهُ في كلِّ قلبٍ مداخلَ لا تُقلِّعُها المدامُ

ظلال الموت

يَا قَابِرِي بِسَدْلَالِهِ وَدَامِرِي بِمِطَالِهِ^(٢)
وَيَا مَبْدَلَ لَيْلِي قِصَارَهُ بِطَوَالِهِ
أَعُوذُ مِنْكَ بِوَجْهِهِ بِدُرِّ الدَّجَى فِي مِثَالِهِ
لَكَفَّهُ مِنْكَ أَحَلِّي لِحُسْنِ مَوْضِعِ خَالِهِ
أَلَا رَحِمْتَ صَرِيحاً تَحْتَ الرَّدَى وَظِلَالِهِ
مَنْ لَا يَرَى مِنْ وَثِيرٍ فِرَاشٍ غَيْرِ خِيَالِهِ
مِثْلُ الْخِلَالِ ، نَحِيلٌ يَنْحَنِي عَلَى عُذَالِهِ
فَمَنْ بَغَى لَكَ سُوءاً فَكَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ

(١) يقول أبو الشيعي في هذا المعنى :
أجد الملامة في هواك لذينة حبا لذكرك فيلمنى اللوم

(٢) قَابِرِي : قبره دفنه • دَامِرِي : دمره أهلكه •

جائر !

يَا مَنْ تَمْرَةٍ عَمْدًا	فَكَانَ لِلْعَيْنِ أُنْثَى ^(١)
وَفِي الشُّعْوَةِ أَيْضًا	فَكَانَ أَخَى وَأَخَى ^(٢)
أَرَدْتُ أَنْ تَزْدْرِكَ اللَّهَ	يُونُ هِنَهَاتٍ . كَلَّا !
كَنْ أَرَادَ بَشِيءَ	سَمَاجَةٍ فَتَجَلَّى !
يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ مِنِّي	هَلَّا تَذَكَّرْتَ حَلًّا
تَرَكْتَ جِسْمِي عَلِيلًا	مِنَ الْقَلِيلِ أَقْلًا
يَكَادُ لَا يَتَجَزَّأُ	أَقْلٌ فِي اللَّفْظِ مِنْ لَا
وَقَدْ مُلِثْتُ لِعَيْنِي	شُحًا عَلَى وَبُخْلًا
فَمَا تَرَانِي لَوْ ضَلَّ	وَإِنْ هُوَ يَتُوكَ أَهْلًا

بديع الجمال

جَالَ مَاءَ الشَّبَابِ فِي خَدَّيْكَ	وَتَلَاَلَا الْبَهَاءَ فِي عَارِضَيْكَ
وَرَمَى طَرْفُكَ الْمَكْحَلُ بِالسَّحْ	رِ فَوَادِي فَصَارَ رَهْنًا لَدَيْكَ
أَنَا مُسْتَهْتَرٌ بِمَجْكَ صَبٍّ	لَسْتُ أَشْكُو هَوَاكَ إِلَّا إِلَيْكَ
يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالِدِ	لَ حَيَاتِي وَمِيتَتِي فِي يَدَيْكَ
بَابِي أَنْتَ لَوْ بَلِيتَ بِوَجْدٍ	لَمْ يَهْنُ مَا لَقِيتُ مِنْكَ عَلَيْكَ
أَصْبَحْتَ بِالْهَوَى سِهَامُ الْمَنَآيَا	قَاصِدَاتٍ إِلَى مَنْ عَيْنَيْكَ

(١) تمره : يقال مرهت عينه كفرح خلت من الكحل .

(٢) الشعوثة : اغبرار الرأس .

التعاليل

أَيَا مَنْ حَمَلَ الذَّرَّ ةَ مَا لَا يَحْمِلُ الْقِيلُ^(١)
 أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ مَبْعُوثٌ ، وَمَسْئُولُ
 وَمَنْ أَنْصَتَ لِلْوَاشِي بَيْنَ هَزَّتِهِ ، الْأَقَاوِيلُ
 فَلَوْ قُلْتَ لَهُمْ مَهْلًا كَمَا قُلْتَ لَهُمْ قَوْلًا
 لَمَا كَانَ عَلَى عَبْدٍ لَكَ لَا قَالَ وَلَا قِيلُ
 وَلَكِنَّكَ لِلْوَاشِي عَلَى الطَّاعَةِ مَجْبُولُ^(٢)
 وَقَدْ أَسْقَطَنِي الْحَقُّ وَأَعْلَنَهُ الْأَبَاطِيلُ
 فَمُوتٌ لِي مَذْخُورٌ وَمُوتٌ بِي مَفْعُولُ^(٣)
 فَعَلَّنِي بِوَعْدٍ مِنْ لَكَ تَكْفِينِي التَّعَالِيلُ
 فَمَا لِلأَرْضِ مَذْ صَارُهُ تَنِي غَرْضٌ وَلَا طَوْلُ^(٤)

لغة الدمع

أُمُوتُ ، وَلَا تَدْرِي ، وَأَنْتَ قَتَلْتَنِي فَلَا أَنَا أَبْذِيهَا ، وَلَا أَنْتَ تَعْلَمُ
 لِسَانِي وَقَلْبِي يَكْتُمَانِ هَوَاكُمُ وَلَكِنْ دَمْعِي بِالْهَوَى يَتَكَلَّمُ
 وَلَوْلَمْ يَبْحُ دَمْعِي بِمَكْنُونِ حَبْكُمُ تَكَلَّمَ جِسْمُهُ بِالتَّحْوِيلِ يُتْرَجَمُ

(١) يريد بالذرة نفسه والمعنى انك حملتني ما لا أطيق .

(٢) مجبول : مطبوع أو مخلوق .

(٣) موتان موت واقع وموت مدخر .

(٤) صارمتني : قاطعتني .

تحريض الحساد

يَأْمَنُ بِمُقْلَتِهِ الْمُقَارُ وَبَوَجَنَّتِيهِ الْجَلَنَارُ^(١)
مَاذَا الصَّدُودُ . متى فُطِنْتُ تُلْه لك الرِّحْنُ جَارُ ؟
أَمَا الْقَوَادُ فَنِيهِ مُنْذُ فُطِنْتُ لِلْجِرَانِ نَارُ
لَمْ يَنْتَهِ الْحَسَادُ حَتَّى (م) شَطَّ بِي عَنْكَ الْمَزَارُ .^(٢)

جديد دائماً

لَبِقُ الْقَدِّ ، لَذِيذُ الْمُتَعَنِّقِ يُشْبِهُ الْبَذَرَ إِذَا الْبَذَرُ انْسَقَ
مُثْقَلُ الرَّدْفِ إِذَا وَلَّى حَكِي مُوْتَقَاً فِي الْقَيْدِ يَمْشِي فِي زَلَقِ^(٣)
وَإِذَا أَقْبَلَ كَادَتْ أَغْيُنُ نَحْوَهُ تَجْرَحُ فِيهِ بِالْحَدَقِ
هُوَ فِي عَيْنِي جَدِيدٌ دَائِماً وَسِوَاهُ الدَّهْرِ فِي عَيْنِي خَلْقُ^(٤)

شكوت غيرك

عَدَيْتُ عَنْكَ بِمَنْطِقِي فَعِدَاكَ وَشَكُوتُ غَيْرِكَ إِذْ رَأَيْتُ هَوَاكَ
عَرَضْتُ بِالشَّكْوَى لِغَيْرِكَ شُبْهَةً وَكُنَيْتُ عَنْكَ وَمَا أُرِيدُ سِوَاكَ

(١) الجلنار : زسر الرمان معرب .

(٢) شط : بعد .

(٣) يقول مسلم « مشى المقيد في الوحل » .

(٤) خلق : بال قديم .

أمانى محب

فديتُكَ قد جُبلتُ على هواكَ فنفسى لا تنازعنى سِواكَ
فليتَ النَّاسَ أَعْمُوا عنكَ غيرى فأمنُ أن يروكَ كما أراكَ
وليتكَ كلما كَلَمْتَ غيرى رُميتَ بخرسه ، ومنعتَ فأكَ^(١)
أحبُّكَ لا يبغضى بل بكلى وإن لم يُبقِ حبُّكَ بى حراكَ
ويَسْمُجُ من سِوَاكَ الشئ عِندى فَتَفَعَّلْهُ ؛ فَيَحْسُنْ مِنْكَ ذَاكَ !

عبدك

العبدُ عبدُكَ حقاً ، وابنُ عبدِكَ فكيف يعصيك عبدٌ طوعُ كَفَيْكَ
إنْ قَالَ لِبَيْتِكَ ! لم تقنع بواحدةٍ حتى يُضِيفَ إلى لَبَيْكَ سَعْدِيكَ
يا شَاغِلِي بهواه مَذْبُوتٌ بهِ أَسْخَنْتَ عَيْنِي أَقْرَ اللَّهُ عَيْنِيكَ^(٢)

حديث .. !

كَمْ مِنْ حَدِيثٍ مُعْجَبٍ عِندِي لَكَ لو قد نبذتُ به إليك لَسَرَّكَ^(٣)
مِمَّا يَزِيدُ عَلَى الإِعَادَةِ جَدَّةً غَضٌّ إِذَا خَلَقَ الْحَدِيثُ أَمَلًا^(٤)
وَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ شِفِيتُ بِحُسْنِهِ فَحَطَّطَتْهُ حِرْصاً عَلَيْهِ بِكَفَا
تَتَّبِعُ الظُّرَفَاءُ إِعْجَاباً بِهِ حتى تُحَدِّثَ مِنْ تَحَبُّ فَيُضْحَكَ

- (١) الخرس عدم القدرة على الكلام وسكنه هنا .
(٢) أسخنت عيني : أحزنتنى ودموع الحزن ساخنة دائماً عكس دموع الفرح .
(٣) نبذت به : ألقيت به . (٤) يقول كثير عزة .
من الخفراء البيض ودجليسها إذا ما انتقضت احدثة لو تعيدها

خالف تعرف

منى إلى المتكبر
وشأتى حين يخلو
إلى المعرض بالنفس
فإن شكوت إليه
أصاب ودك عين
فصرت قائدا خلف
فإن أقل: قف.. يسر.. أو
كطالب مثلاً قى
إن كبر الناس غنى
خلاف أكشف ذى دا
فلست أنسى خداعى
إذ قلت: من أين للعين
وقلت: ما شك فى ذا
وقلت: ما قلت شيئاً
حتى إذا أطبق العي
خلست قبلة ظني
فاصفر من ذاك وأحمر

والشامخ المتجبر
ولأعنى حين يفر
ض لي، وإن لم يفسر
ما قد جرى منه أنكر
ياسيدى: فتفبر
تسوق فى المجر عسكر
أقل.. تقدم.. تأخر..
ل «خالف القوم تذكر»^(١)
وإن تغنوا يكثر
ربين فى الناس، أعسر^(٢)
له وإن كان ينكر
ن - يافديتك - أصغر
سواك.. عني أكبر
فهاى حتى نقدر
ن فوق خدى لينظر
قد راح ماضغ سكر
سر لونه وتمعر^(٣)

(١) خالف تعرف . والتغير للقافية .

(٢) الاكشف : من به كشف أى انقلاب من قصاص الناصية كانها دائرة وهي شعيرات تنبت صعدا . الدارة : الشعر المستدير على قرن الانسان أو موضع الذؤابة . الأعسر : من يعمل بيده الشمال .

(٣) تمعر : يقال معر الظفر نصل لونه من شيء أصابه .

حبيب وميثاق!

يَا مَنْ جَدَاهُ قَلِيلُ وَمَنْ بَلَاهُ طَوِيلُ^(١)
 وَمَنْ دَعَانِي إِلَيْهِ طَرْفُ أُمِّ كَجِيلِ^(٢)
 وَوَاضِحُ النَّبْتِ ، يَحْكِي مَزَاجَهُ الزَّبْجِيلِ^(٣)
 أَوْ عَيْنَ تَسْنِيمٍ أَوْ شَا بَ طَعْمِهِ السَّلْسِيلِ^(٤)
 وَوَجْهَهُ جَائِلٌ مَا وَهًا ، وَخَذُ أُسَيْلِ^(٥)
 وَغُضْنُ بَابٍ ثَنَّى لِينًا ، وَرِدْفُ ثَقِيلُ
 يَجْمَعُ الْحُسْنَ فِيهِ وَجْهَهُ وَسِيمٌ جَمِيلُ
 ذَاكَ الَّذِي فِيهِ مَنْ صَنَعَ مَعَ الْإِلَهِ قَبُولُ
 فَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْهُ قَلْبِي إِلَيْهِ يَمِيلُ
 وَيَلِي ... ! فَلَيْسَ يَرَى لِي حَقًّا ، وَلَيْسَ يُنِيلُ
 وَيَلِي ... وَمَا هَكَذَا يَا وَيَلِي يَكُونُ الْخَلِيلُ
 لَمْ يَخْتَرْقْ كَرَمًا يَنْ نَنَا بَوْدَ رَسُولُ
 حَتَّى بَدَا مِنْكَ مَا لَمْ يُطْقَهُ قَطُّ مَلُولُ
 وَلَا اهْتَدَى بِاحْتِيَالٍ إِلَيْهِ قَطُّ بِخَيْلُ

(١) الجدا : العطية .

(٢) أحم : أسود .

(٣) واضح النبت : يريد الشارب الذي ينبت جديدا .

(٤) تسنيم : عين في الجنة . السلسبيل : البارد العذب السائف المذاق .

(٥) جائل ماؤها : متحرك ، مترقرق . الحد الأسيل : الأملس الناعم .

ولا ترى أن ما قد	يخفى على يخيل ^(١)
والطرف منك على غا	تب الضمير دليل
فالله يرعاك يا من	مع الرياح يميل ^(٢)
لك الوثيقة منى	بأننى لا أحول ^(٣)
عما عهدت . . . وربى	راع على كفىل
جفاك يا نفس شىء	ما إن إليه سبيل
لأن حبك حب	فى القلب منى دخیل
ضمت إلى وثاقى	أغلالة والكبول
فالحب فوقى سحاب	والحب تحتى سبول
فذا يسيخ برجلى	وذا على هـطول
والصَّباة حولى	مدينة وقبيل
وللحنين بقلبي	محلة ومقيـل
وليس حـولى إلا	رياح حب تجول
والقلب قلب معنى	والجسم جسم عليل
شعاره الهم والحـز	ن والضنا والمويل
يا أهل ودى علاما	صرمتونى . . . فقولوا ^(٤)
إن كان ذاك لذنب	فإننى مُستَقِيل

(١) يخيل : يرى .

(٢) يميل مع الرياح : يريد مع الأهواء .

(٣) الوثيقة : العهد الموثق . لا أحول : لا أتحول .

(٤) صرمتونى : هجرتونى .

مَا فِي يَدَيَّ مِنْكَ إِلَّا مَنَى الْغُرُورِ تُنِيلُ
 بَلَى... هُمُومِي ثَقَالٌ دَقِيقُهُنَّ جَلِيلٌ^(١)
 وَلَسْتُ إِلَّا بِوَصْلٍ عَلَى الصَّدُودِ أَصُولُ
 كَانَ الْكَثِيرُ رَجَائِي فَقَاتَ مَنَى الْقَلِيلُ
 فَلَا نَوَالَ زَهِيدٌ وَلَا عَطَاءَ جَزِيلُ
 وَاللَّهُ فِي كُلِّ هَذَا حَسْبِي، وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

نَجْوَات

إِذْهَبْ... نَجْوَاتٍ مِنَ الْمَجَاءِ وَلِذَعِهِ
 لَوْلَا فَتُورٌ فِي كَلَامِكَ يُشَبِّهِ
 وَتَكَشَّرُ فِي مَقْلَتَيْكَ هُوَ الَّذِي
 لَعَلَّتْ أَنْكَ لَا تَمَازِحُ شَاعِرًا
 وَأَمَّا وَلَثْفَةُ رَحْمَةِ بْنِ نَجَاحٍ^(٢)
 وَرَفَّقِي بِكَ بَعْدُ وَاسْتِمْلاَحِي
 عَطَفَ الْفُؤَادَ عَلَيْكَ بَعْدَ جَمَاحٍ^(٣)
 فِي سَاعَةٍ لَيْسَتْ بِحَيْنِ مَزَاحٍ!

(١) جليل : عظيم .

(٢) وأما : الواو للقسم والشفرة الثانية متصلة بما بعدها منفصلة عما قبلها وكانت هذه طريقة النواصي في وضع الكلام والقصيدة عنده وحدة متصلة الأجزاء لا يفصلها بيت ولا تقف دون الاسترسال في المعنى قافية .

(٣) تكسر المقلتين : انكسارهما وادناء الجفون بعضها من بعض . جماع : نفار .

حزين فى العيد

لم أشرك الناس يوم العيد فى الفرح ولا همُ شركُونى فى جوى الفرح^(١)
 غدوا بزيتهم فيه ، وخلفنى ألا تروّح لي من قلبى الفرح^(٢)
 لما أتانى تجرّم الحبيب لهم على لم ابتكر فيه ، ولم أرح^(٣)
 ولم أطاوع فآ فيه على ضحك ولا مددت يدي فيه إلى قدح

يعلم ما أريد!

قريبُ الدار ، مطلبه بعيدُ يرى نظرى فيه — ما أريدُ
 أقولُ له وقد أخلتُه عينُ من الزقباء ناظرها حديدُ^(١)
 أتمنعُ ريقك المسولَ عني وأنتَ على الجدارِ به تجودُ!
 فرنق مفضبًا لحظات عين عليه بفسير قواد تقودُ^(٢)
 وكادَ يقولُ شيئًا غيرَ أيَّ سبقتُ إلى اليمين بلا أعودُ!^(٣)
 فقالَ : لو اقتصرتَ عليه جُدنا ولكن قد علمنا ما تريدُ...!^(٤)

(١) الترح : الهم .

(٢) الفرح : المقروح .

(٣) تجريم الحبيب على : ادعاؤه على بجرم . ابتكر : اذهب فى البكور .

(٤) حديد : قوى .

(٥) الترنيق : تحريك الطائر جناحيه وترنيق اللحظات تحريكها وتوجيهها يمنة

ويسرة على التشبيه .

(٦) بلا أعود : يريد بقولى « لا أعود » .

(٧) قوله لو اقتصرت عليه أى على الريق .

مزايا الحب ..

إذا أنت لم يدعُ الهوى فتجيبه ولم تأتِه طَوْعاً خرجتَ بلا وطَرٍ^(١)
 وخلفك الإيقاع تطربُ سادراً وصرتَ كنعمِ تاه في الخلقِ لم يدُر^(٢)
 وما فوقَ ظهرِ الأرضِ أنعمُ عيشةً وأعرضُ دنيا من محب إذا اقتدر^(٣)
 فإن قلتَ في الحبِّ الشقاوةُ والبلاء وفيه مُقاساةُ المكارهِ والعِبرِ^(٤)
 ففيه مُواتاةُ الحبيبِ ، وعطفه عليك ، وفيه الشَّمُّ والذَّوقُ والنَّظَرُ

مالك في الضمير

سيحببني - أظنُّ - عَنِ المِسير فتوْنِي بَابِن مُسْعِدَةِ الصَّامِرِ
 فلا تغذلْ عليه أبا عليَّ فإني لم أُلْكَ عَلَى الكَبِيرِ
 أما وجلالِ مَنْ أَصْفَاكَ وَدَى وأكْرَمَنِي بِمَعْرِفَةِ الأَمِيرِ
 لأنْ نطقَ اللسانُ ببغضِ حَيٍّ لَأَعْظُمُ مِنْهُ مَالِكَ فِي الضَّمِيرِ

يصيد ولا يصاد

يا مَنْ : بمقلته يصيدُ وعن الصِّيَادَةِ لا يَحِيدُ
 بالله .. في حقِّ الهوى أن لا تُصَادَ ، وقد تَصِيدُ
 تسبي القلوب بمقالة الحَاظِلِهَا فيها شهودُ !

- (١) الوطر : المأرب والحاجة والمراد بلا نصيب من شيء .
 (٢) الإيقاع : التنعيم وموافقة الحان الآلات للغناء . سادراً : متحيراً .
 (٣) يقول ان المحب المقتدر وهو الذي يملك ناصية حبيبه هو أسعد رجل في الدنيا .
 (٤) مقاساة : من قاسى يقاسى أى عانى معاناة .

لوم العين ..

عيني ! ألومك لا ألو مُ القلب .. لا ذنب لقلبي
 أنت التي قد سَمَّته بيليه وضناً وكرِب^(١)
 وسقيته من دمعك ال سفك سكباً بعد سكب
 فمألهوى فيه وشبَّ (م) وصار مألَف كلِّ حب^(٢)
 ونيلي على الرِّيم الغريد ر الشادين الأخوى الأقب^(٣)
 تترى لدى ذنوبه ويجل في عينيه ذنبي^(٤)
 إن زارَ رَحَبنا ، وإن زُزناه لم نخلن برحب^(٥)
 وإذا كُتبتُ إليه أشد كُوم يحدُّ بجوابِ كُتي

إحفظ الإخوان

لا أعيرُ الدهرَ سَمِي ليعيؤوا لي حيباً
 لا .. ولا أذخرُ عندي للأخلاء العيوباً
 فإذا ما كان كَوْن قت بالثيب خطيباً
 أحفظُ الإخوانَ كيما يحفظوا مني المغيباً ..

(١) سمته : كلفته .

(٢) مألَف : اسم مكان من ألف . الحب : الحبيب .

(٣) الرِّيم : الظبي الخالص البياض . الاقب : الضامر البطن ، الدقة ، الخصر .

(٤) تترى : تتتابع . يجل : يعظم .

(٥) برحب : بمكان رحب .

قلب خائن

يا قلبُ يا خائنَ الحبيبِ ما أنتَ إلا من القلوبِ^(١)
 قرّةُ عيني ، وبردُ عيشي بانَ ، وريحاني وطيبِ
 ولم تُقطعْ ، ولم تُضنَّ أثوابك البيضَ في الجنوبِ^(٢)
 غدرتَ لاشكِّ بالحبيبِ أحلفُ بالسّامعِ الحبيبِ
 فقال : ذنبٌ عزّاي عنه ؟ قلتُ من أعظمِ الذنوبِ^(٣)
 أو يقرنُ القلبُ بالوجيبِ وتُمرُّ الأذنُ بالنّحيبِ^(٤)
 وترسلُ العينُ ماقيها بالفيضِ من مائها السّكوبِ^(٥)
 فتمّ أذرى .. أشرَّ قلبِ أنك تأسى على الحبيبِ !^(٦)

يا مولاي !

أميرى حالَ عن عندي وما دامَ على ودّي^(٧)
 وخلّاني في النّـارِ وفي السحقِ ، وفي البعدِ^(٨)
 غزالٌ لم يحزْ هذا خلقي غيره عندي
 إذا ما قلتَ يا مولاي ي يوماً قال يا عندي !

- (١) الا من القلوب : أى قلب حول قال الشاعر :
 وما سمى الانسان الا لنسيه ولا القلب الا أنه يتقلب
 (٢) الجنوب : الريح التى تهب من ناحية اليمن .
 (٣) عزاي : عزائي والقلب يستفهم استنكار وأداة الاستفهام محذوفة .
 (٤) يقرن : يقرن . الوجيب : الخفقان . النحيب : أشد البكاء .
 (٥) السكوب : من السكب صيغة مبالغة .
 (٦) تأسى : تحزن وتنالّم .
 (٧) حال عن العهد : تغير . ما دام على الود : ما ثبت عليه فما نافية .
 (٨) السحق : البعد .

بكاء...؟! (*)

لم أُبكِ في مجلسٍ منصورٍ شوقاً إلى الجنةِ والحُورِ
 لكن بكائي لبكاشادٍ تقيه نفسي كلَّ مخذورٍ^(١)
 تنتسبُ الألسنُ من وصفه إلى مدى عجزٍ ، وتقصيرِ
 فات لسان الوصفِ لكنَّ ذا — تفديه نفسي — جهدُ معذورٍ^(٢)
 أحسنُ من مجلسٍ منصورٍ ضربُ بعودٍ ، وبطنبورِ
 نديجُ أنوارٍ سـاويةٍ قرينُ تقديسٍ وتطهيرِ
 جوهره رُوحٌ وأعراضه قد أَلَقْتُ من مارجِ النورِ^(٣)

ورد في أي حين!

غادِ الهوى بالكأسِ برذاً وأطعْ إمارةً من تبدى^(٤)
 واشربْ بكفى شادنٍ جاز المني هيفاً وقدَّ^(٥)
 ظبيَّ كأنَّ اللهَ أَلَّ بسَّهْ قشورَ الدرِّ جلدًا
 وترى على وجناته في أيِّ حينٍ شئتَ ورذاً..

(*) قالها وقد رآه قوم يبكي في مجلس منصور بن عمار ويروى الناس بعضها للنظام والصحيح أنها له « الصولي »

(١) تقيه : تحفظه . المحذور : ما يحذره الانسان من الشر .

(٢) المعنى : هو فوق الوصف ولكن وصفى الذي وصفته به هو غاية ما يستطيعه المعذور .

(٣) الجوهر : حقيقة الشيء . وأعراضه : حواشيه وما يفنى منه . مارج النور : النور الذي لا دخان فيه ولا تشوبه شائبة .

(٤) غاد الهوى : أغد اليه وبكر له . تبدى : ظهر .

(٥) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . القد : القامة .

رياض الحسن

خَلَيْتُ عَيْنِي وَلَذَّةَ النَّظَرِ تَلَهُو بِحَسَنِ الْوُجُوهِ وَالصُّوَرِ
 نَزَفْتُهَا فِي مُحَاسِنِ الْخَرَدِ الْ خَيْدٍ ، وَرَوْضِ الدَّلَالِ وَالْخَفَرِ^(١)
 لَسْتُ إِذَا مَا رَأَيْتُ ذَا حَوَرٍ مِنْ لَحْظِ عَيْنِي لَهُ بِمَقْتَدِرِ^(٢)
 أَسْرَحُ الْعَيْنَ تَرْتَبِي فِي رِيَا ضِ الْحَسَنِ أَجْلُو بِنُورِهَا بِصَرِي
 فَقَدْ جَنَيْتُ الْمَهْمُومَ مِنْهُ وَقَدْ خَلَيْتُ قَلْبِي يَعمُومُ فِي الْفِكْرِ
 لَا أَسْعِدُ الْقَلْبَ فِي هَوَاهُ وَلَا يَطْمَعُ فِي عِزَّتِي وَلَا خَوْرِي^(٣)
 عَفْتُ ضَمِيرِي ، وَطَيْبْتُ خَبْرِي وَلَذَّتْ فِي الْحَدِيثِ وَالنَّظَرِ ..

اللهو بالبستان

خَرَجْتُ لِلَّهْوِ بِالْبُسْتَانِ عَنْكَ ، فَا لَمُوتُ بَلْ عَكَفَ الْبُسْتَانُ يَلْهُو بِي^(٤)
 لَمْ يَنْحَلْ فِي نَاطِرِي مِنْ نَوْرِهِ زَهْرٌ إِلَّا حِكَاكَ بِحَسَنِ مِنْهُ أَوْ طِيبِ
 إِذَا رَوَانِحُهُ هَاجَتْ فَوَانِحُهُ مِنْ جَالِبِ طَيْبِهِ نَحْوِي وَمَجْلُوبِ
 ظَلَلْتُ بَيْنَ فَوَادٍ لَا سُكُونَ لَهُ وَبَيْنَ دُمَعَيْنِ مُسْتَفَوِّحٍ وَمُسْكُوبِ^(٥)

(١) الخفر : الحياء والخجل .

(٢) يقول : إذا رأيت أحور جميلا فلن أعتذر اليه من نظرات عيني لأن حسنه يسبى ويسحر .

(٣) غرتي : خداعي . خوري ضعفي .

(٤) يقول خرجت لاشغل نفسي عنك بالبستان فأخذ البستان يلهو بي ويعاتبني .

(٥) مسفوح : مصبوب .

أنجدوا أم أغاروا

قد قلتُ - ليلةً ساروا	وما استَبَانَ النَّهَارُ ^(١)
وقد خَلِيفَ الدِّيَارُ	منهم فلا آثَارُ - ^(٢)
لصاحبٍ يُتَشَارُ	أأنجدوا أم أغاروا؟! ^(٣)
فقد أسأوا وجاروا	لما تولى القِطَارُ ^(٤)
وفيهم أبكارُ	وجوههم نُضَارُ ^(٥)
وطيئهم الصَّوَارُ	وفيهم مضطَارُ ^(٦)
كلامه سَحَّارُ	ووجهه نوَّارُ ^(٧)
كانه الدِّينَارُ	دموعُ عيني غِزارُ
لما على انحدارُ	ونومُ عيني غِرَارُ ^(٨)
وفوقَ رأسي غبارُ	وتحتَ رجلي بحارُ
وحشوا رجلي شرارُ	فأين .. أين الفِرَارُ؟!
مالي على ذا قَرَارُ	ياربُّ .. ياجَبَّارُ ..
الواحدُ القَهَّارُ	أنتَ الذي تُسْتَجَارُ ^(٩)

-
- (١) استبان النهار : وضع .
(٢) خليف الدار : اثبات النون لغة .
(٣) أنجدوا : ساروا في النجد وهو الهضاب والمرتفعات . أغاروا : ساروا في الغور وهو المظمن من الأرض .
(٤) القطار : صف الابل يتبع بعضها بعضا .
(٥) نضار : ذهب .
(٦) الصوار : المسك . المضطار : شارب المضطار والمضطار الخمر .
(٧) نوار : منير .
(٨) نوم غرار : قليل .
(٩) تستجار : يطلب جوارك .

وبي أمورٌ كِبَارُ وفي حبيبي ازورارُ^(١)
 عني .. وفيه نِفَارُ فليس تُلْهِى المُقَارُ^(٢)
 عنه ، ولا الزمارُ إذا الندامى أدارُوا
 ما يمدحُ الخمارُ حمراء فيها اصفرارُ
 وعندم عمارُ منعَمٌ ، بُنْدَارُ^(٣)
 في حَفْوِهِ زُنَارُ

حسبى الله

القطبُ والعَبْسُ بِشَاشَاتِهِ والسبُّ والشتمُ تَحْيَاتُهُ^(٤)
 والصد والتأنيبُ إلطَافُهُ وشدةُ المنعِ مَوَاتَاتُهُ^(٥)
 والموت إن لم ألقه ساعةً وسكرةُ الموتِ مُلَاقَاتُهُ^(٦)
 أنبأته أنى محبٌ له فكانَ هِجْرَانِي مُجَازَاتُهُ
 حَسْبِيهِ اللهُ الذى فوقه لن تمجِزَ اللهُ مكافَاتُهُ

(١) ازورار : صدوف .

(٢) تلهى : تشغل

(٣) العمار : صاحب العمر والعمر الدير أو الكنيسة .

البندار : التاجر الذى يخزن البضائع ليرتفع ثمنها .

(٤) القطب : كالقطوب التعبيس . بشاشاته : أفراحه .

(٥) اللطافة : تليفه وظرفه . مواتاته : اقباله .

(٦) بعده هو الموت وكذلك لقاءه لما يلقاه فيه من السب والشتم والقطوب والاعراض :

غزال المكتبة ١

يا مَنْ لِعَيْنِ سَرِيَّةٍ تَفْعَلُ فَعْلَ الطَّرِيَّةِ^(١)
 ومن لِنَفْسٍ فِي الهوى تدور دور العَرِيَّةِ
 أَنَحْلِي الحُبَّ فَأَضُفُ سَبَخْتُ شَبِيهَ القَصَبَةِ^(٢)
 لا خَيْرَ فِي الصَّبِّ إِذَا كانَ غَلِيظَ الرَّقَبَةِ^(٣)
 أَحْبَبْتُ رِيماً غَنَجاً ذا وَجَنَةٍ مَذْهَبَةٍ^(٤)
 فَلَسْتُ أَنَسَى قَوْلَهُ مِنْ عَمَزٍ كَفَى : يا أَبَهَ^(٥)
 داحَةٌ.. يا نَفْسِي القَدَى ويا غَزَالَ المَكْتَبَةِ
 تَرَكْتَنِي مَشْتَهراً أَشْهَرُ مِنْ مَخْشَلَةِ^(٦)
 فَلَيْسَ حَظِّي قَبْلَهُ مِنْكَ شِراً أَوْ هَبَةً
 وَلَأُمِّ قُلْتُ لَهُ لا تَكْثُرَنَّ الجَلْبَةَ^(٧)
 إِنْ الذِي أَحْبَبْتُهُ لَهُ بِحَيِّ القَلْبَةِ . .

- (١) عين سرية : سائلة الدمع قال ذو الرمة :
 ما بال عينك منها الدمع ينسكب كأنك من كل مفرية سرب
 الطربة : الطرب الفرح أو الحزن ولعله يريد هنا أنها حزينة .
- (٢) أنحلني : جعلني نحيلاً . القصب : كل نبات ذى أنابيب الواحدة قصبة .
- (٢) غليظ الرقبة : كناية عن الغباء والغدامة قال الراجز :
 جارية من قيس بن ثعلبة تزوجت شيخاً غليظ الرقبة
 والمعنى ان العاشق الذي لا يؤثر فيه العشق فينحله هو عاشق قدم غليظ .
 لا خير فيه .
- (٤) الريم : الغلي البياض .
- (٥) يا أبه : أى يا أبى قال ابو النجم « ومن يشابهه ابه فما ظلم » .
- (٦) المخشلب : الدر أو الذهب معربة .
- (٧) الجلبة : الصياح .

ماسح القبلة

يا ماسحَ القبلةِ منْ خدِّه منْ بَمدٍ ما قدْ كانْ أعطاهَا
خَشِيتُ أَنْ يَعْرِفَ إعْجَامَهَا مَوْلَاكَ فِي الْخَدِّ فَيَقْرَاهَا^(١)
وَلَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ هَكَذَا كُنَّا إِذَا بُسْنًا مَسْخَنَاهَا^(٢)
فَصَارَ فِيهَا رَشْمُهَا بَاقِيَا يَعْرِفُهَا مِنْ يَتَهَجَّاهَا
وَلَا تَرَكْنَاهَا عَلَى حَالِهَا وَلَا مَهَا مِنْهَا مَحْوُنَاهَا
فَكَانَ بَاقِي الْأَسْمِ لِي قُبَّةً بِالْفَتْحِ فِي خَدِّكَ مَجْرَاهَا

شروط الوصل

كَسَرَ الْحَبِّ نَشَاطِي وَلَقَدْ كُنْتُ نَشِيطَا
جَاءَنِي عَنْهُ كَلَامٌ زَادَنِي فِيهِ قُنُوطَا^(٣)
وَاضْـيَاعَاهُ أَمْثَلِي يُرْتَجَى مِنْهُ خَلِيطَا^(٤)
قُلْتُ لَا أَقْرَبُ إِلَّا آلَ عَمْرٍو أَوْ لَقِيطَا^(٥)
كَمْ رَأَيْتُ عَرَبِيَّيَا تِ يُوَاصِلُنِ نَبِيطَا
لَوْ أَرَدْتُ الْوَصْلَ لَمْ تَجْ لَبٌ مِنْ الْفَخْرِ شُرُوطَا

- (١) اعجمها : اعجام الحروف تنقيطها • فيقراها : فيقرؤها •
- (٢) بسنا : باس ييوس قبل ، مولدة •
- (٣) قنوطا : يأسا •
- (٤) الخليط : الشريك •
- (٥) يريد بآل عمرو ولقيط البيوت العربية كأنه لا يمنح وصله الا لهم •

قصر الخلد

يا بآبي ظَنِّي به مَسْحَةٌ قد شَبَّ في بغداد مأْوَاهُ
رُئِيَ بقصر الخلدِ في نعمةٍ حيَّاهُ بالنِّعمةِ مَوْلَاهُ^(١)
أَغْفَلَهُ الْبَوَّابُ مِنْ شِقْوَتِي فِجَاهِي يَنْشَحْكُ عِطْفَاهُ^(٢)
وَمَرَّةً لِلْحَيْنِ بِنَا ضُخْوَةً فِصَادَ مَنَى الْقَلْبَ عَيْنَاهُ
أَسْتَقِمَ جِسْمِي، وَبَرَى مُهْجَتِي وَسَلَ مَنَى الرُّوحَ صُدْغَاهُ^(٣)
فَصَرْتُ لِلشَّقْوَةِ فِي فَخِّهِ كَطَائِرٍ قُصَّ جَنَاحَاهُ

يفعل ما يشاء

بيابِ بَذْيَةِ الْوَضَّاحِ ظِيٍّ عَلَى دِيْبَاجَتِي خَدْيِهِ مَا^(٤)
كَلَاهُ الدَّنَّ يَسْكَرُ مَنْ رَأَاهُ فَيَخْفِتُ وَالْقُلُوبُ لَهُ سَبَاهُ^(٥)
يَعَذِبُ مَنْ يَشَاءُ بِمَقْلَتِيهِ إِذَا رَنَّتَا وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ^(٦)

(١) قصر الخلا : من قصور الخلافة ببغداد بناه أبو جعفر المنصور .

(٢) عطفاه : جانباه .

(٣) سل الروح : انتزعها .

(٤) الديباج : الحرير معرب .

(٥) يخفت : يسكن . السباه : كسواء : العود يحمله السيل من بلد الى بلد .

(٦) رنتا : نظرتا .

مدرجة العشاق

في الحب روعات وتعذيب	وفيه يا قوم الأعاجيب
من لم يذق حباً فإني امرؤ	عندي من الحب تجارب
علامة العاشق في وجهه	هذا أسير الحب مكتوب ^(١)
وللهوى في سيود على	مدرجة العشاق منصوب ^(٢)
حتى إذ مرَّ محب به	والحين للإنسان مخلوب ^(٣)
قال له والعين طمّاحة	يلهو به والصبر مغلوب
ليس له عيب سوى طيبه	وابأبى من عيبه الطيب
يسبّ عرضي وأقّ عرضّه	كذلك المحبوب مستوب ^(٤)

حاجته

فديت من حملته حاجة	فردّني منه بفضل الحياة
وقال ما شئت فسل غيرنا	ففي الذي تطلب جاز الأباء
قلت : مالي حاجة غيرها	فقال ها منك لقيت البلاء
ثم ثنى نوباً على وجهه	فبيله من خجل بالبكاء

- (١) مكتوب : مقيد قال الشاعر :
لا تأمنن فزاريًا خلوت به
• اكتبها : قيدها •
- (٢) مدرجة العشاق : طريقهم •
- (٣) الحين : الهلاك والمحنة •
- (٤) أقى عرضه : أصونه وأحفظه •

على قلوبك واكتبها بأسيار

في جنة الخلد

وَفَاتَنِ الْأُلْحَاطِ وَالْخُلْدِ مَتَدَلِ الْقَامَةِ وَالْقَدِّ
قَالَ وَعَيْنِي مِنْهُ فِي خُدِّهِ رَاتِمَةً فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ: ^(١)
طَرَفُكَ زَانٍ! قُلْتُ: دَمْنِي إِذَنْ يَجْلِدُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَدِّ
فَانْحَرَّ حَتَّى كَذَبْتُ أَنْ لَا أَرَى وَجَنَّتُهُ مِنْ كَثَرَةِ الْوَرْدِ

في مكتب حفص

إِنِّي أَبْصَرْتُ شَخْصًا قَدْ بَدَأَ مِنْهُ صَدُودُ
جَالِسًا فَوْقَ مُصَلًّى وَحَوَالِيهِ عَيْيِدُ
قَرَمَى بِالطَّرْفِ نَحْوِي وَهُوَ بِالطَّرْفِ بَصِيدُ
ذَاكَ فِي مَكْتَبِ حَفْصِ إِنَّ حَفْصًا لَسَعِيدُ
قَالَ حَفْصٌ: أَجْلِدُوهُ إِنَّهُ عِنْدِي بَلِيدُ
لَمْ يَزَلْ مَذْكَانٌ فِي الدَّرِّ سِ عَنْ الدَّرْسِ يَحِيدُ
كَشَفْتُ عَنْهُ خُزُوزٌ وَعَنْ الْخَزْزِ بَرُودُ ^(٢)
ثُمَّ هَالُوهُ بِسَـيْرِ لَيْتَنِ مَا فِيهِ عَوْدُ
عِنْدَهَا صَاحِبَ حَبِيبِي: «يَا مُعَلِّمُ لَا أَعُودُ!» ^(٣)
قُلْتُ: يَا حَفْصُ اغْفُ عَنِّي إِنَّهُ سَوْفَ يُجْبِيْدُ

(١) راتمة: آكلة شاربة ما شامت في خصب وسعة.

(٢) الخزوز: جمع الخز وهو ثوب من حرير.

(٣) سكن ميم معلم ليستقيم الوزن وقد غفر له تلك الضرورة القبيحة انه يذكرها على سبيل الحكاية.

إقرار

أُقِرُّ بِالذَّنْبِ وَلَمْ آتِهِ خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ وَلَوْعَاتِهِ
يَا أَبَا أَدْنَبْتُ وَالْعَبْدُ قَدْ يُعْفَى لَهُ عَنْ بَعْضِ زَلَّاتِهِ
وَاللَّهُ لَا ذِفْتَ الَّذِي ذِفْتُهُ أَقْسَمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
إِذْنُ لَا يَقْنَتَ بَأْنَ الْهَوَى أَعْجَلَ مَوْتًا قَبْلَ مِيقَاتِهِ^(١)

شادن

إِنَّ فِي الْمَكْتَبِ خَشْفًا جُعِلَتْ نَفْسِي فِدَاهُ^(٢)
شَادُنْ يَكْتَبُ فِي اللَّوْ حَ لِتَعْلِيمِ هِمَاهُ
كَلَّمَا خَطَّ « أَبَا جَا دِ » قَرَاهُ فَحَاهُ
بَلْسَانَ؛ فَمِثْرَاهُ الدَّ هَرَ قَدْ سَوَدَّ فَاهُ

سلاح الحب

كَأَنَّمَا وَجْهُهُ وَالْكَأْسُ إِذْ قَرُبْتُ مِنْ فِيهِ بِذُرٍّ تَدَلَّى مِنْهُ مِصْبَاحُ
مُدَجَّجٌ بِسِلَاحِ الْحَبِّ ، يَحْمَلُهُ طَرْفُ الْجَمَالِ بِسَيْفِ الطَّرْفِ طَمَاحُ^(٣)
فَالسَيْفُ مَضْحَكُهُ وَالْقَوْسُ حَاجِبُهُ وَالْمَتْنَمُ عَيْنَاهُ وَالْأَهْدَابُ أَرْمَاحُ

(١) قبل ميقاته : قبل وقته المحدود .

(٢) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه .

(٣) المدجج : اللابس للسلاح . طماح : مرتفع .

هضم الحشا

إِنِّي لَصَافِي الرِّاحِ شَرَّابُ وَلِلظَّبَاءِ الْفَيْدِ رَكَّابُ
وَإِنَّمَا رُوحِي كُلُّ أَمْرِيءَ مَنْزِلُهُ الْجَنَّاتُ وَالْقَابُ^(١)
فَأَشْرَبَ عَلَى وَجْهِ هَضِيمِ الْحَشَا أَيْتَعَ فِي خَدَّيْهِ عُقَابُ^(٢)
كَأَنَّمَا هَارُوتُ فِي طَرْفِهِ بِالسَّحْرِ فِي عَيْنَيْهِ جَلَّابُ
مَطِيَّةُ الْكَأْسِ بَنَانٌ لَهُ أَصْبَحَ فِيهِ الْحَسَنُ يَنْسَابُ^(٣)

وجهك لحية!

هَلَّا وَأَنْتَ بَمَاءِ وَجْهِكَ تُشْتَبَى رُودَ الشَّبَابِ ، قَلِيلَ شَعْرِ الْعَارِضِ^(٤)
فَالْيَوْمَ إِذْ نَبَتَتْ بِوَجْهِكَ لَحِيَّةٌ ذَهَبَتْ بِمَلْحِكَ ، مِلُّ كَفِّ الْقَابِضِ^(٥)
مِثْلَ السَّلَافَةِ عَادَ خَمْرُ عَصِيرِهَا بَعْدَ اللَّذَازَةِ خَلَّ خَمْرٍ حَامِضُ

(١) الجنات والغاب : يريد الحور والظباء .

(٢) هضم الحشا : ضامر البطن رقيق الخصرة .

(٣) ينساب : يتفرق ، ويجرى مسرعا .

(٤) رود الشباب : غضه ناعمه قال بشار :

أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صَبَا شَرَابِي وَاسْقِيَانِي مِنْ رَيْقِ بَيْضَاءِ رُودِ

العارض : صفحة الخد .

(٥) بملحك : الملح الملاحه .

حمدان

تَأَمَّلْتُ حَمْدَانَا ، قُلْتُ لِصَاحِبِي لَقَدْ كَانَتْ مِنْ شَرْطِي زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ
فَإِنْ تَكُ قَدْ سَأَلْتَ بِحَدِيثِهِ لَحِيَّةً فَبَاطِنُ فَخْذَيْهِ نَقِيٌّ مِنَ الشَّعْرِ
تَذَكَّرْتُ أَخِي مَا قَدْ مَضَى مِنْ شَبَابِهِ وَنَدَاهُ عَلَى تِلْكَ الْخِيَالَةِ وَالذِّكْرِ
لَهُ مَقَالَةٌ حَوَّارَاهُ تَدْعُو إِلَى الصَّبَا جَمِيعَ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ وَمَا تَذَرِي !

يا ليتني !

الْجِسْمُ مِنِّي سَقِيمٌ شَفَّهُ النَّصَبُ وَالْقَلْبُ دُونَهُ كَالْقَارِ تَذْتَرِبُ^(١)
إِنِّي هَوَيْتُ حَبِيبًا لَسْتُ أَذْكُرُهُ إِلَّا تَبَادَرَ مَا الْعَيْنُ يَنْسَكِبُ
الْبَدْرُ صَوْرَتُهُ ، وَالشَّمْسُ جَبْهَتُهُ وَلِلْغَزَالَةِ مِنْهُ الْعَيْنُ وَاللَّبَبُ^(٢)
مَزَنَرٌ يَتَمَشَّى نَحْوَ يَنْعَتِهِ إِلَهُهُ الْإِبْنُ فَمَا قَالَ وَالصُّلْبُ
يَا لَيْتَنِي الْقَسُّ أَوْ مَطْرَانُ يَنْعَتِهِ أَوْ لَيْتَنِي عِنْدَهُ الْإِنْجِيلُ وَالْكُتُبُ
أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ قُرْبَانًا يَقْرَبُهُ أَوْ كَأْسُ خَمْرِهِ ، أَوْ لَيْتَنِي الْحَبُّ
كَيْمَا أَفُوزَ بِقُرْبٍ مِنْهُ يَنْفَعُنِي وَيُنْجِلِي سَقَمِي وَالبُثْ وَالْكُرْبُ !

(١) شفه : أضناه .

(٢) اللبب : المنحر كاللابة ، وموضع القلادة من الصدر .

العيش عندى

رَأَيْتُ الْعِشَّ مَا كُنْتُ بِهِ الْمَغْبُوطَ فِي النَّاسِ ^(١)
وَعِشَّ مَا بِهِ عِنْدِي وَلَا عِنْدَكَ مِنْ بَاسٍ
مُعَاطَاةً مَنْ أَحْبَبْتُ تَفَوْقَ الْوَرْدِ وَالْآسِ
مَنْ الرَّاحِ ، وَإِقْرَأْ لَكَ مِنْهُ الرَّاسُ بِالرَّاسِ ^(٢)
وإِنْ بَاهَكَ فِي سَا دَةٍ مِنْ خَيْرِ جُلَاسِي ^(٣)
يَحَاكِي خَبَلَ الْمَأْمُومِ مَ قَدْ شَطَّ عَنْ الْآسِي ^(٤)
فِيخْشُو مَا يَبْقِيهِ مِنْ الْفَضْلَةِ فِي الْكَاسِ

الحسن الخالص

يَا مَنْ حَوَى الْحَسْنَ مُحَضًّا وَاهْتَزَّ كَالْفَضْلِ غَضًّا ^(٥)
لَوْ أَسْخَطْتُكَ حَيَاتِي قَتَلْتُ نَفْسِي لَتَرْضَى

- (١) المغبوط : المحسود . وغبطه كضربه حسده من غير أن يتمنى زوال نعمته .
(٢) لعل النواصي نظر الى قول استاذہ والبة بن الحباب :
وقل لساقينا على خلوة : ادن كذا رأسك من راسيا
(٣) انباهكه : انباهك اياه والانباه الاشعار بقدره واعلاؤه .
(٤) المأموم : المشجوج . الآسى : الطبيب قال تبوة :
يلت اذا الرباب جرى عليه كما يصفى الى الآسى الاميم
(٥) محضا : خالصا . غضا : طريا رطيبا .

تُحِبُّنِي ؟ !

وَقَاتِنِ بِالنَّظَرِ الرَّطْبِ يَضْحَكُ عَنْ ذِي أَشْرِ عَذْبٍ ^(١)
 خَالِيَتُهُ فِي مَجْلِسٍ لَمْ يَكُنْ ثَالِثًا فِيهِ سِوَى الرَّبِّ
 فَقَالَ لِي ، وَالْكَفُّ فِي كَفِّهِ بَعْدَ التَّجَنُّي مِنْهُ ، وَالْعَتَبِ :
 تُحِبُّنِي ؟ ! قُلْتُ مُجِيبًا لَهُ : وَفَوْقَ مَا تَرْجُو مِنْ الْحَبِّ
 قَالَ : فَتَصَبُّوْا ؟ ! قُلْتُ : يَا سَيِّدِي وَأَيُّ شَيْءٍ فِيكَ لَا يُضْبِي ؟ !
 قَالَ : اتَّقِ اللَّهَ ، وَدَعْ ذَا الْمَوَى قُلْتُ : إِنْ طَاوَعَنِي قَلْبِي !

الْجَنَابَةُ

قَالُوا : اغْتَسِلْ أَتَيْتِ الظُّهْرُ رُ ، وَالْكُتُوسُ تَدُورُ
 قُلْتُ : سَوْفَ . . . ! فَقَالُوا تَزَكُ الصَّلَاةِ كَبِيرُ
 قُلْتُ : أَكْبَرُ مِنْهُ ظَهْرِي يُنَالُ غَرِيرُ
 إِنْ قُمْتُ لَمْ يَنْتَظِرْنِي وَغَابَ عَنِّي السُّرُورُ
 وَمَا ثَلِي صَلَاةً لَأَنَّ فَسَقِي شَهِيرُ
 فَأَقْصِرُوا عَنِ مَلَامِي فَإِنِّي مَعْدُورُ
 إِنْ الْجَنَابَةُ مَنَّ جَنُبْتُ مِنْهُ طَهْرُورُ ^(٢)

(١) الأشر : في الأسنان التحزيز فيها خلقة .

(٢) الجنابة : النجاسة التي توجب الغسل وفعله جنب ، وهذا من مبالغاته المقيته .

طيف

يَا تَارِكَ الْأَنْوَارِ فَجَّارًا وَتَارِكَ النُّوَامِ سَمَّارًا
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا زَارَنِي طَيْفُكُمْ : أَهْلًا بِهَذَا الطَّيْفِ إِذَا دَارَا
 نَفْسِي فَدَتِ طَيْفَكَ مِنْ زَائِرٍ لَوْ زُرْتَنِي يَقْظَانَ مَا زَارَا
 يَا حَبِّدَا خُذْكَ هَذَا الَّذِي مِنْ شَمِّهِ قَارِفَ أَوْزَارَا! ^(١)

دعني من مواعيدك

أَيَا مَنْ طَرَفُهُ سِحْرُ وَمَنْ مَبْسُومُهُ دُرُ
 تَجَامَرْتُ ؛ فَكَاشَفْتُ لَكَ لَمَّا غَلِبَ الصَّبْرُ
 وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْدُ لَكَ أَنْ يَنْهَيْكَ السَّتْرُ
 لَنْ عَنَّفَنِي النَّاسُ فَنِي وَجْهِكَ لِي عُذْرُ
 وَدَعْنِي مِنْ مَوَاعِيدِ لَكَ إِذْ سَاعَتُكَ الدَّهْرُ
 وَمِنْ قَوْلِكَ : آتِيكَ إِذَا صَلَّيْتَ الظُّهْرُ
 فَلَا وَاللَّهِ لَا تَبْرُ حُ حَتَّى يُبْرَمَ الْأَمْرُ ^(٢)
 فَإِنَّمَا الْمَجْرُ وَالذَّمُّ وَإِنَّمَا الْوَضْلُ وَالشُّكْرُ

(١) قارِف أوزارا : ارتكب آثاما .

(٢) لا تبرح : لا تذهب . يبرم الامر : يقضى .

حياة النفوس !

مُعَقَّرَبُ الصَّدْعِ ، ملبوسٌ عَوَارِضُهُ جلبابَ خَزٍّ ؛ عليه النُّورُ مَقْطُوفٌ^(١)
 تحيَاَ النَّفُوسُ به في سَطْحِ جَوْهَرَةٍ فما عَلَيْكَ إِذَا اسْتَدْعَاكَ تَكْلِيفٌ^(٢)
 تَضَمَّنَ الرُّوحُ جِسْمَ النُّورِ ؛ فامتزجا في عَارِضٍ فِيهِ أَرْوَاحٌ وتَأْلِيفٌ^(٣)
 فليس يَخْطِرُ في الْأَوْهَامِ أَنَّ لَهُ عِدْلًا ، وليس له في الْحَسَنِ مَوْصُوفٌ^(٤)

الطفل الكهل

يا نَظْرَةً سَاقَتْ إِلَى نَاطِلٍ أَسْبَابَ مَا تَدْعُو إِلَى حَتْفِهِ
 مِنْ حَبٍّ ظَلَمِي حَسَنٍ دَلُّهُ يَقْصُرُ الْوَاصِفُ عَنْ وَصْفِهِ
 فِي الْبَدْرِ مِنْ صَفْحَتِهِ لَحَةٌ وَلَحَةٌ فِي الظَّلْبِيِّ مِنْ طَرْفِهِ
 إِذَا مَشَى جَاذِبَةً رِدْفُهُ كَأَنَّمَا يَمْشِي إِلَى خَلْفِهِ
 مَوَاقِعُ الْأَنْفَاسِ فِي ثَغْرِه وَفِي ثَنَائِيهِ ، وَفِي كَفِّهِ
 ابْنُ ثَمَانٍ بَعْدَهَا أَرْبَعٌ طِفْلٌ ، وَكَهْلُ السَّنِّ فِي ظَرْفِهِ

(١) الصدغ الشعر المتدلى بين العين والاذن • والموارض : جمع عارض وهو صفحة الخد

النور : المزهرة أو الأبيض منه •

(٢) التكليف : الأمر بما يشق •

(٣) العارض : السحاب المعترض في الأفق • الأرواح : الرياح •

(٤) عدلا : مثيلا •

صفه

هَذَا مَقَالَ سَمِجُ عَلَيْكَ فِيهِ حَرَجُ
تَقْتُلُنِي ظُلْمًا ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَى الْحَجَسِجُ
أَنْتَ غَزَالٌ غَنِجُ بِهِ يَنْبِهُ الْفَنَجُ
قَالُوا . فَصِفْهُ قُلْتُ : فِي الْجَبْدِ سَهْمَةٌ مِنْهُ بَرَجُ^(١)
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ وَجَنَةٌ مِنْهُ بَهَجُ^(٢)
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ مَيْنَيْنِ مِنْهُ دَعَجُ^(٣)
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ سَنَانٌ مِنْهُ فَلَجُ^(٤)
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ كَشْحَيْنِ مِنْهُ دَمَجُ^(٥)
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ لَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَا سَمِجُ !

صير في

إِذَا انْتَقَدَ الدِّينَارُ شَبِهَتْ كَفَّهُ لَدَى صُفْرَةِ الدِّينَارِ فِي وَضَحِ الْكَفِّ
بَنْزَجِسَةٍ أَضَحَّتْ وَقَدْ طَلَمَهَا النَّدَى شَفِيقٌ عَلَيْهَا مَجْتَنِيهَا مِنَ الْقُطْفِ^(٦)

- (١) البرج : أن يكون بياض العين محدقا بالسواد كله واستعارة للجبهة ، والمضيء الواضح .
(٢) البهج : الفرح .
(٣) الدعج : سواد العين مع سعتها .
(٤) الفلج : تباعد ما بين الأسنان .
(٥) الكشحين : الكشح ما بين الخصرة إلى الضلع . الدمج : تداخل الشيء بعضه في بعض فهو مدمج .
(٦) طلما الندى : نزل عليها الندى قال الشاعر :

ولما نزلنا منزلا طله الندى أنيقا ، وبستانا من النور حاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه منى ، فتمنينا ، فكنت الأمانيا

عقاب!

عاقبتني بأشد من جرمي وظلمتني مستعذبا ظلمي
وظننت أني غير منتقم فسكت حين سكت عن علم
فلو أن لي نفسا تطاوعني ما كنت تسبقني إلى الصَّرم^(١)
أشمت حسا—أدى ببغيتهم ورفعهم ودع—وتهم بأسمى
قد كنت من حق على ثقة حتى رأيتك دونهم خصمي
إن كنت قد قلت الذي زعموا فأكلت أكلة جنة لحمي^(٢)
فأبلغ بهزل جـد منتقم فما بدا لك ، واستبـح شتمني

أحكام جائرة

ونحكم في مهجتي والجور في أحكامه
قوس المنايا طرفه واللعظ جـل سـهـامـه
إني لأحسد من يمتع سمعه بكلامه
وتلذذت أخفائه بقـودـه وقـيامـه
أصبت من حبي له ألهو بوجه غلامه

(١) الصرم : الهجر والقطيعة وقد ورد اللفظان في روايتين لبيت من معلقة امرئ القيس :

أفاطم مهلا بعد هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرعى فأجمل

ويروى هجري

(٢) الجنة : الجنون

عبد!

أَلَا إِنَّ مِنْ أَهْوَاهُ صَنَّ بُوْدِهِ وَأَعْقَبَنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِصَدِّهِ
فَوَاحِزَنَا بَعْدَ الْمُوْدَةِ إِنَّهُ لَيَبْخُلُ عَنِّي بِالسَّلَامِ وَرَدِّهِ
دَعَانِي إِلَيْهِ حَسَنُهُ ، وَجَمَالُهُ وَسِحْرُهُ بَعِيْثُهُ ، وَخَالِ بَحْدِهِ
كَأَنَّ فِرْنَدَ الْمَرْهَفَاتِ بِحْدِهِ وَيَخْتَالُ مَاهُ الْوَرْدِ تَحْتَ فِرْنَدِهِ^(١)
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي صَارَ عَبْدًا لِمِثْلِهِ وَلَا مِثْلَهُ يَوْمًا أَصْرَ بَعْدَهُ !

جفاني!

أَقْدُ أَصْبَحْتُ ذَا كَرْبٍ مِنْ الْمَوْلَعِ بِالْعُتْبِ
وَقَدْ قَاسَيْتُ مِنْ حُبِّ هِ أَمْرًا لَيْسَ بِاللُّعْبِ
جَفَانِي ، وَتَنَاسَانِي بَعِيدُ الرُّسُلِ وَالْكُتُبِ
وَمَنْ غَابَ عَنِ الْعَيْنِ فَقَدْ غَابَ عَنِ الْقَلْبِ

وردة صغيرة

حُبُّكَ يَا أَحْمَدُ أَضْنَانِي يَا قَرَأَ فِي شَخْصِ إِنْسَانِ
يَا وَرْدَةَ أَنْجَلَهَا قَاطِفٌ مَرَّ بِهَا مِنْ بَابِ عُثْمَانِ

(١) الفرند : السيف وجوهره ووشيه .

الفتك الحقيقى

أَيُّهَا النَّاسُ ارْزَحُونِى وَتَمَشُّوا بى إِلَيْهِ
كَلِمَوْهُ فِى سَكُونٍ لَا تَشْقُنَّ عَلَيْهِ^(١)
كَلِمَوْهُ الْيَوْمَ يَرْضَى عَنْ أَسِيرٍ فِى يَدَيْهِ
لَوْ رَأَيْتُمْ حِينَ يَمْشِى كَأَسِيرٍ مِنْ حَاجِبِيهِ
فِى إِزَارٍ قَدْ لَوَاهُ نَمَّ دَلَّى طَرْفِيهِ
قُلْتُمْ ذَا الْفَتَكُ حَقًّا لَيْسَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ

الصفح عقوبته

بَنَفْسِيَّ مِنْ أُمْسَيْتُ طَوَّعَ يَدَيْهِ أَبْنَتْ لَهُ وَدَّى فَهَنْتُ عَلَيْهِ
إِذَا جَاءَ ذَنْبًا لَمْ يَرُمْ مِنْهُ مَخْلَصًا وَإِنْ أَنَا أَذْنَبْتُ اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ
عُقُوبَتُهُ عِنْدِي هِيَ الصَّفْحُ كُلًّا أَسَاءُ ، وَذَنْبِي لَا يُقَالُ لَدَيْهِ^(٢)
وَإِنِّي وَإِنْ عَرَّضْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى كَمَا بَحَثْتُ عَنْ حَتْفِهِ بِيَدَيْهِ^(٣)

(١) لَا تَشْقُنْ عَلَيْهِ : لَا تَكْلِفُوهُ مَا لَا يَطِيقُ وَلَا تَكْثُرُوا عَلَيْهِ ، وَالْفِعْلُ مُسْتَد لِنُونِ

• التَّوَكِيدُ التَّقْيِيدُ

(٢) لَا يُقَالُ : لَا يَغْفَرُ •

(٣) الْمُبْتَاحُ : الْبَاحِثُ • حَتْفُهُ : مَوْتُهُ

بين القلب والطرف

إن مت منك ، وقلبي فيه ما فيه ولم أنل فرجاً مما أُناسيه
 ناديت قلبي بحزنٍ ، ثم قلت له يا من يُبالي حبيباً لا يُباليه
 هذا الذي كنت تهواه ، وتمنحه صفو المودة قد غالت دواهيهِ
 فردّ قلبي على طرفي بحرقتيهِ هذا البلاء الذي دلّيتني فيه
 أرهقتني في هوى من ليس يُنصفني وليس ينفك من زهوي ومن تيهه^(١)

الدمع والخمر

أعدّ الناسُ للعيد من الآذات ألواناً
 وأعددت مع الدمع له راحاً ورينحاناً
 فيا من تسمع الدنيا إذا ما كان غضباناً
 دعر الهجر الذي كان لنا منك كما كانا
 فما أحسن بالعشو قِ أن يهجر أحياناً
 إذا لم يكن العشو قِ للعاشق خوّاناً

سطران

كأنما خذه ، والشعر مُلبسُهُ شق من البدر منشق عن الظلم^(٢)
 كأنما كاتب خطّ أنامله بالمسك في خذه سطرين بالقلم

(٢) شق من البدر : جانب منه .

(١) الزهو : العجب .

أَفْشَيْتَ سِرِّي

أَضْرَمْتَ نَارَ الْحُبِّ فِي قَلْبِي نِمَ تَبَرَّأْتَ مِنَ الذَّنْبِ
 حَتَّى إِذَا لَجَجْتُ بِحُجْرِ الْمَوْى وَطَمَتِ الْأَمْوَاجُ فِي قَلْبِي ^(١)
 أَفْشَيْتَ سِرِّي ، وَتَنَاسَيْتَنِي مَا هَكَذَا الْإِنْصَافُ يَا حَيِّ ^(٢)
 هَبْنِي لَا أَسْطِيعُ دَفْعَ الْمَوْى عَنِّي ، أَمَا تَحْتَمِي مِنَ الرَّبِّ ؟ ^(٣)

مَعْرُضٌ

يَا مُعْرِضًا نَفْسِي الْفَدَا وَقُلْ ذَلِكَ مَعْرِضًا
 أَكْذَا سَرِيعًا صَارَ حَبْدُ لَكَ سَيِّدِي مُسْتَنْقَضًا ^(١)
 أَبْغَضْتَنِي يَا سَيِّدِي أَفْـدَيْكَ حَبًّا مُبْغِضًا
 لَازِلْتُ صَاحِبَ سُخْطِكُمْ حَتَّى يَفْطِرَنِي الرِّضَا
 عَجَبًا لِمَنْ لَامَ الْحِدَّ بَ أَمَا أَحَبُّ وَأُبْغِضًا
 فَبِرِّي سَبِيلَهُمَا لَدَى سَيِّدِي سَبِيلَهُ فَمَا مَضَى
 أَوْ كَانَ خِلْوًا لَيْسَ يَدُ رَى ذَا وَذَلِكَ فَاتَّقْضَى ؟ ^(٢)
 لِي صَبُوءٌ وَلَهُ الشُّدُّ وَ إِذَا سَهَرْتُ وَغَمَضْتُ

(١) لَجَجْتُ : خَضَّتِ اللَّجْجَةُ • طَمَتِ الْأَمْوَاجُ : غَمَرَتْ وَمَلَّتْ وَارْتَفَعَتْ •

(٢) حَبِي : حَبِيبِي •

(٣) مُسْتَنْقَضًا : مَحْلُولًا •

(٤) خِلْوًا : خَالِيًا •

عيدان في عيد

يا فرحة جاءت مع العيد وفي الذي أهوى بموعد
جاء من الأعين مستخفياً من بعد إخلاف وتأكيد^(١)
حتى إذا الراح جرت بيننا أمنت من خلف وترديد^(٢)
ظل ولي العهد في خطبة وظلت بين الراح والمود^(٣)
صار مصلاًنا أباريقنا ونحرننا بنت العناقيد^(٤)
للناس عيداً عنهم واحد وصار لي عيدان في عيد

تسليمة بالعين

بالأنم العاشق ، أنت الذي لكل من يهوى ومن يفش
فديت من كلمتي طرفة سراً من الناس ومن ينطق
أوماً بغيرتي بتسليمة وقلبه من وجل يخفق^(٥)
فرحت مسروراً بما نلت والقلب فيه جرة تحرق

- (١) مستخفياً : مستترا الاخلاف : عدم الوفاء بالوعد .
تنكيد : غم من نكده : أغمه .
(٢) الخلف : كالاخلاف قال كعب بن زهير :
وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عروق اخاد يشرب
الترديد : المنع .
(٣) يريد بالخطبة : خطبة العيد .
(٤) نحرننا : يشير الى الضحية في عيد الاضحى .
(٥) أوماً أوماً بخفة الهزاة . الوجل : الخوف . يخفق : يدق ويضطرب .

قريب الدار !

يَا قَرِيبَ الدَّارِ مِنْ دَارِي وَقَدْ زَادَ فِي الْبُعْدِ عَلَى مَنْ بَعْدًا
 قَدْ شَهِدْتُ الْعِيدَ فَاسْتَسْمِجْتُهُ ذَاكَ أَنْ لَمْ تَكُ فِيمَنْ شَهِدَا
 حَوْلَى النَّاسِ كَأَنِّي لَا أَرَى مِنْهُمْ إِذْ غَبَتَ عَنِّي أَحَدًا^(١)

إحساني ذنب !

أُظْهِرَ بَعْدَ الْوَصْلِ هِجْرَانًا وَصَيَّرَ الْعِلَاتِ أَغْوَانًا
 بَعْدُ إِحْسَانِي ذُنُوبًا كَمَا أَعُدُّ مِنْهُ الذَّنْبَ غُفْرَانًا
 يَا مُظْهِرًا فِي النَّوْمِ هِجْرَانًا حُبُّكَ مَا تَفْعَلُ يَقْطَانًا
 لَوْ كُنْتُ فِي حُبِّكَ لِي مُنْصِفًا جَازَيْتَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا

سجود الجمال

سَجَدَ الْجَمَالُ الْحُسْنِ وَجْهَ هَكَ ، وَاسْتَرَحَ إِلَى جَمَالِكَ
 وَتَشَوَّقَتْ حُورُ الْجِنَانِ نِ مِنْ الْخُلُودِ إِلَى مِثَالِكَ
 فَعَشِيقَتْ وَجْهَكَ إِذْ رَأَيْتُكَ ، وَاعْتَمَدْتُ عَلَى وَصَالِكَ
 يَا ظَالِمِي لَيْسَ الْمِحْ بٌ ، وَإِنْ تَجَلَّدَ مِنْ رِجَالِكَ

(١) قريب من هذا المعنى قول دعبل الخزاعي :

انى لا فتح عينى حين افتتحها على كثير ، ولكن لا ارى احدا

موسى !

مرحباً يا سَمِيَّ من كَلَّمَ اللّٰهَ ، وأذنى مكانه تقریباً^(١)
 وشبيه الذي تلبث في السجدة وابن قارى القرآن غصّاً كما أن
 لك وجهٌ محاسنُ الخلق فيه مائلاتٌ تدعو إليه القلوباً
 فإذا ما رأيتك عينٌ رأت سا عمة ترنو إليك حناً غريباً
 يا حبيباً شكوتُ ما بى إليه فحكى حين صدّ ظنياً ريباً
 وتثنى مُوَلِّياً كَهلالِ فوق غصنٍ يجرُّ دغصاً كثيباً^(٢)
 بأبى أنت لى شفاءً وداءً وطبيبٌ إذا عدمتُ الطيباً

الملتحى

قال الوشاءُ : بدتُ في الخلدِ لِحِيَّتُهُ فقلتُ : لا تكثروا ما ذاك عائبُهُ
 الحسنُ منه على ما كنتُ أعهدُهُ والشَّعرِ حِرْزٌ له مَن يَطالِبُهُ^(١)
 أبهى وأكثُرُ ما كانتُ محاسنُهُ أن زال عارضُهُ ، وأخضرَ شاربُهُ^(٥)
 وصار من كان يلحى في مودَّتِهِ إن سِيلَ غنى وعنه قال : صاحِبُهُ^(٦)

- (١) الذى كلم الله : موسى عليه السلام وفى الاصل يا سَمِيَّ الذى كلم الله وهو بهذا مكسور .
 (٢) تلبث : أقام ومكث كلبث والمراد شبيه يوسف عليه السلام فى الجمال .
 (٣) الدعص : القطعة من الرمل المجتمعة المستديرة .
 (٤) الحرز : العوذة والموضع الحصين .
 (٥) العارض : صفحة الوجه . أخضر : نبت .
 (٦) يلحى : يلوم . ان سِيلَ : ان سئل .

الحسن المجسد

لَ بَيْنَ النَّاسِ عَيْنَاهُ	وِظْمِي تَقْسِيمُ الْآجَا
نَ فِي الْقَلْبِ ثَنَائَاهُ ^(١)	وَتُورِي الْبَثَّ وَالْأَشْجَا
مٌ لِلْأَعْيُنِ خَدَاهُ	وَيَحْكِي الْبَذَرَ وَقَتَ الْه
نَ مَا صَوَّرَهُ اللَّهُ !	تَعَالَى اللَّهُ ! مَا أَحْسَنَ
نِ شَخْصًا مَا تَعَدَّاهُ	وَلَوْ مَثَّلَ نَفْسَ الْحَسَنَةِ
بَهَتْ فِي الْحَسَنِ دُنْيَاهُ	لَهُ آخِرَةٌ قَدْ أَشَدَّ
هَ يَوْمًا لَعَبَّدْنَاهُ	فَلَوْ أَنَّا جَعَلْنَا اللَّهَ
يُ عَنْ عَيْنِيَّ وَارَاهُ ^(٢)	بِنَفْسِي مِنْ إِذَا مَا النَّأ
لَ يَفْشَانِي وَيَفْشَاهُ ^(٣)	كَفَانِي أَنْ جُنَحَ اللَّيْلِ

ماء الحسن

وَمَنْ يَتِيَهُ إِذَا مَامَسَهُ الطَّرَبُ	فَدَيْتُ مَنْ تَمَّ فِيهِ الظَّرْفُ وَالْأَدَبُ
إِلَّا تَدْخُلْنِي مِنْ حُسْنِهَا عَجْبُ	مَا طَارَ طَرْفِي إِلَى تَحْصِيلِ صُورَتِهِ
مِنْ نَوْرِ خَدْيِهِ مَاءُ الْحَسَنِ يَنْكَبُ	وَرَدْفُهُ فِي قَضِيبٍ فَوْقَهُ قَمَرُ
عَنِقَتْ مِنِّي بِجَبَلٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ	نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا مَنْ لَا أَبُوحُ بِهِ
أَزْهَوُ عَلَى النَّاسِ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا	كَمْ سَاعَةٍ مِنْكَ خَطَّتْهَا مَلَائِكَةُ

(١) توري : تقدح وتشعل .

(٢) واره : ستره .

(٣) جنح الليل : الطائفة منه .

أبعدك الله

وشادنٍ تسخرُ عيناهُ أسفله يجذبُ أعلاهُ
ينظرُ مولاهُ إلى وجهه ياليتني عينُ مولاهُ
أعزته رُوحى وقلبي ؛ فقد عييتُ مما أتقاضاهُ^(١)
ولورآنى شيئاً فى الهوى لقالِ لى أبعدك الله !

محموم

قد حمٌ من أنا أحميه ، فأنقذه ورزداً بوجنته ورزداً لحماه^(٢)
بالتحماهُ لى كانت مضاعفةً يوماً بشهروا أن الله عافاهُ
فيصبح الشقمُ منقولاً إلى جسدى ويجعلُ الله منه البرء عقباهُ
أقول للشممِ كم ذا قد لهجت به فقال لى مثلاً تمهواهُ أهواهُ
حبقت للشممِ أنى لست أذكره وكيف يذكره من ليس ينساهُ !

فديتك

فديتك جسمى كان أحمل للشكوى وكان عليها منك يا سيدي أقوى
فديتك لم أنصفك إذ أنت لابسٌ شعاراً من الحمى ، ولم ألبس الحمى^(٣)
فديتك لو أن الذى بك يفتدى بدنياى لم أذخر لك شيئاً من الدنيا

(١) اتقاضاه : أطلبه .

(٢) حم : أصيب بالحمى .

(٣) الشعار : ما يلى الجسد من الثياب .

القيامة

رضيتَ لنفسِكَ سَوَاتِنَهَا	ولم تَأُلْ جُهْدًا لِمَرْضَاتِهَا ^(١)
وحسنتَ أَفْبَحَ أَعْمَالِهَا	وصفرتَ أَكْبَرَ زَلَاتِهَا ^(٢)
وكم من طريقٍ لأهل الصَّبَا	سلكتَ سبيلَ غَوَايَاتِهَا
فأَيَّ دَوَاعِي الهوى عِفَّتَهَا	ولم تَجْرِ فِي طُرُقِ لَذَائِهَا ^(٣)
وَأَيَّ المحارِمِ لم تَنْتَهِكْ	وَأَيَّ الفضائِحِ لم تَأْتِهَا
وهذه القيامةُ قد أَشْرَفَتْ	تُريكَ مخَافَ فِرْعَانِهَا
وقد أَقْبَلَتْ بمواعيدها	وأَهْوَالِهَا فَارِعَ لَوَعَاتِهَا
وإِنِّي لِنِي بَمِضِ أَشْرَاطِهَا	وآيَاتِهَا ، وَعِلَامَاتِهَا ^(٤)
تَبَارَكَ رَبُّ دَحَا أَرْضِهِ	وأَحْكَمَ تَقْدِيرَ أَقْوَاتِهَا ^(٥)
وصَيَّرَهَا مَخْنَةً للورى	تَعْرِى النوى بَفَزَاتِهَا
فما نَزَعُوا لَأَعَاجِبِهَا	ولا لِيَتَصَرَّفَ حَالَاتِهَا
نُنَافِسُ فِيهَا ، وَأَيَّامُهَا	تَرَدُّدُ فِينَا بَأَفَاتِهَا
أَمَا يَتَفَكَّرُ أَخِيَاؤُهَا	فَيَعْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا

(١) سَوَاتِنُهَا : جمع سِوَاة وهى الخلة القبيحة . ولم تَأُلْ : ولم تقصر . لِمَرْضَاتِهَا : لِرِضَاها .

(٢) زَلَاتِهَا : الزلة الخطيئة والسقطه .

(٣) دَوَاعِي الهوى : اسبابه وبواعثه . عِفَّتَهَا : كرهتها .

(٤) أَشْرَاطُهَا : علاماتها .

(٥) دَحَا أَرْضِهِ : بَسَطَهَا ومهدّها .

عبرة الموت

يا بني النقص والميز^(١) وبني الضعف والخور^(٢)
 وبني البعد في الطبا ع على القرب في الصور
 والشكول التي تبا ين في الطول والقصر^(٣)
 أحنساء من الحرا م ، وختما على العرز ؟! ^(٤)
 أين من كان قبلكم من ذوى البأس والخطر
 سألوا عنهم المدا ن ، واستبحشوا الخبر
 سبقونا إلى الرحمة ل وإنا على الأثر
 من مضي عيرة لنا وغدا نحن معتبر
 إن للموت أخذة تسبق اللسع بالبصر
 فكأنى بكم غدا في ثياب من المدر^(٥)
 قد نُقِلْتُمْ من القصور ر إلى ظلمة الحفر
 حيث لا تُضربُ القبا ب عليكم ، ولا الحجر
 حيث لا تظهرون في ما للهو ولا سمر
 رحم الله مستلياً ذكر الله فازدجر
 غفر الله ذنب من خاف فاستشعر الحذر . . ^(٥)

(١) الخور : الضعف .

(٢) الشكول : الأشكال . تباين : بحذف تاء المضارعة الاولى تتباع

(٣) احتساء : شربا والهمزة أداة استفهام . يريد أنهم يرتكبون فعل المحرمات ومع ذلك فهم لا يفعلون الحسنات فهم يضمنون بأموالهم شحا حتى أنهم يجمعونها في صور ويختمونها

(٤) المدر : قطع الطين اليابس ، والمراد الحفرة التي يدها ما الميت .

(٥) استشعر الحذر : أحس به .

النفس والدنيا

لا تفرغ النفس من شغلِ بدنها
إنا لنفيس في دنيا موليّة
حذر نك الكبر لا يعلقك ميسمه
يا بؤس جلد على عظم مخرقة
يرى عليك به فضلاً يبين به
مئن على نفسه ، راضٍ بسيرتها
إني لأمقت نفسي عند نخوتها
أنت اللئيم الذي لم تعد همته
ياراكب الذنب قد شابت مفارقة
رأيتها لم ينلها من تمنّاها^(١)
ونحن قد نكتفي منها بأدناها^(٢)
فإنه ملبس نازعت الله^(٣)
فيه الخروق إذا كلمته تائها^(٤)
إن نال في العاجل السلطان والجاه
كذبت يا خادم الدنيا ومولاه^(٥)
فكيف آمن مقت الله إياها^(٦)
إشار دنيا إذا نادته لبّاه^(٧)
أما تخاف من الأيام عقباها

حديث القبور

ألا تأتي القبور صباح يوم
فإن سكونها حرّك تنادى
فتسمع ما تحبّرك القبور ؟ !
كأن بطون غائبها ظهور

- (١) يقول الشاعر الخارجي في مثل هذا المعنى :
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
وقريب من معنى العجز قول المتنبي :
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تاتي الرياح بما لا تشتهي السفن
- (٢) نفس : نضمن . بادناها : بأقل شيء فيها .
- (٣) الميسم : اثر الحسن والمراد هنا الأثر مطلقا .
- (٤) يقصد بالخروق في البيت منافذ الجسم كالقلم والأذن والأنف وما الى ذلك .
- (٥) مئن على نفسه : مادح لها . مولاه : عبيدها .
- (٦) نخوتها : فخرها .
- (٧) لم تعد همته : لم تجاوز . الاشار : التفضيل . لبّاه : أجابها

الموت ..

للموتُ منّا قريبٌ وليسَ عفاً بنـازِحٍ^(١)
 في كلِّ يومٍ نعيُّ تصيحُ منه الصوامحُ
 تشجى القلوبُ ، وتبكي مولولاتُ النوائحِ^(٢)
 حتّى متى أنت تلهو في غفلةٍ ، وتمازحُ !
 والموتُ في كلِّ يومٍ في زندٍ عيشك قاذِحُ^(٣)
 فاعملْ ليومٍ عبّوسٍ من شدّةِ الهولِ كالحِ^(٤)
 ولا يُفرّنك دنيَا نعيمها عنك نازحُ
 وبفضّها لك زينٌ وحبّها لك فاضحُ !

غرور الأمل

سهوتُ ، وغرّني أَمَلِي وقد قصّرتُ في عملي^(٥)
 ومنزلةٌ خلقتُ لها جعلتُ لغيرها شُعْلِي
 يظلُّ الدهرُ يطلّبني وينحوني على عَجَلِ^(٦)
 فأياي تقربُّني وتدنيني إلى أجَلِي

(١) النازح : البعيد .

(٢) النوائح : النائحات الباقيات

(٣) الزند : الحديدية التي تستنيط النار منها .

(٤) كالح : عابس .

(٥) سهوت : غفلت .

(٦) ينحوني : يقصدني .

حظه الكفن

سَكَنُ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ ما لهذا يُوْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ يَخْبِرُنَا بِيَلَاهَا نَاطِقُ لِحْنٍ (١)
دَارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحُ لِأَمْرِي فِيهَا وَلَا حَزَنُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفَنُ (٢)

محسن ومسيء

النَّاسُ مِنْ مُحْسِنٍ لَهُ صِفَةٌ وَمِنْ مُسِيءٍ يَكْفِيكَهُ عَمَلُهُ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ عَامِلٌ نَصِبٌ لَا يَنْقُضِي حِرْصُهُ وَلَا أَمَلُهُ (٣)
يَرْجُو أُمُورًا عَنْهُ مُغَيَّبَةً وَجَهْلًا ، وَمِنْ دُونِ مَا رَجَا أَجَلُهُ (٤)

رقيب .. !

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا ؛ فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ ؛ وَلَكِنْ قُلْ عَلَى رَقِيبُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَفْقَهُ لُحَاةَ وَلَا أَنَّ مَا يُخْفَى عَلَيْكَ يَغِيبُ
لَهُنَا بَعْضٌ طَالَ حَتَّى تَرَادَفَتْ ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِمْ ذُنُوبُ ! (٥)

(١) لحن : فصيح .

(٢) حظه : نصيبه .

(٣) نصب : متعب .

(٤) أجله : وقته المحدود الذي تنتهي فيه حياته في الدنيا وتبدأ حياته في الآخرة .

(٥) ترادفت : تتابعت .

الآمل الكذوب

سُبْحَانَ عَلَامِ الْغُيُوبِ عَجِبًا لِتَضَرِيفِ الْخَطُوبِ^(١)
تَفِدُو عَلَى قَطْفِ الذَّقْوِ س ، وَتَجْتَنِي ثَمَرَ الْقُلُوبِ^(٢)
حَتَّى مَتَى يَا نَفْسُ تَفِ تَرَيْنَ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ
يَا نَفْسُ تُوْبِي قَبْلَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تَتُوْبِي
وَاسْتَغْفِرِي لِدُنُوبِكَ الـ رَحِمَنَ غَفَّارَ الدُّنُوبِ
إِنَّ الْحَوَادِثَ كَالرِّيَّا ح عَلَيْكَ دَائِمَةُ الْهَبُوبِ
وَالْمَوْتُ شَرْعٌ وَاحِدٌ وَالْخَلْقُ مُخْتَلَفُو الصُّرُوبِ
وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ الثَّقَى مِنْ خَيْرِ مَكْسَبَةِ الْكُشُوبِ
وَلَقَلَّمَا يَنْجُو الْفَتَى بِتُقَاهُ مِنْ لَطَخِ الْعُيُوبِ !..

عروس

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عُرُوسٌ ، وَأَهْلُهَا أَخُو دَعَةٍ فِيهَا ، وَآخِرُ لَاعِبٍ^(٣)
وَذُو ذِلَّةٍ قَفْرًا ، وَآخِرُ بِالْفَنَى عَزِيزٌ ، وَمَكْظُوظُ الْفَوَادِ ، وَسَاغِبٌ^(٤)
وَبِالنَّاسِ كَانَ النَّاسُ قِدَمًا ، وَلَمْ يَزَلْ مِنَ النَّاسِ مَرْغُوبٌ إِلَيْهِ ، وَرَاغِبٌ^(٥)

(١) تصريف الخطوب : قلبها وفعلها .

(٢) ثمر القلوب : الآمال .

(٣) الدعة : الراحة .

(٤) مكظوظ الفؤاد : مملوؤه ، متخمه . الساغب : الجائع .

(٥) يقول المعري في هذا المعنى :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

الله أعلى

كلّ ناعٍ فسَيُنْعَى كلُّ باكٍ فسَيُكْسَى
كلّ مذخورٍ سَيُفْتَى كلّ مذكورٍ سَيُنْسَى ^(١)
ليس غير الله يَبْقَى مَنْ عَلاَ فَاللهُ أَغْلَى
إِنْ شَيْئاً قَدْ كَفِينَا هُ لَه نَسْعَى وَنَشْقَى ^(٢)
إِنْ لِلشَّرِّ، وَلِلخِيَةِ رِ لَسِيماً لَيْسَ تَخْفَى
كلّ مُسْتَخْفٍ بِسَرٍّ فَمَنْ اللهُ بِمَرَأَى ^(٣)
لَا تَرَى شَيْئاً عَلَى الدِّ هُ مِنْ الْأَشْيَاءِ يَخْفَى

شُبعت من المعاصي

أَيَّامُنْ بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَزِقٍ وَعُودٍ فِي يَدَيِ غَانٍ يُغَنِّي ^(٤)
إِذَا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا وَتُحْسِنَ صَوْتَهَا فَإِنَّكَ عَنِّي ^(٥)
فَإِنِّي قَدْ شُبعتُ مِنَ الْمَعَاصِي وَمَنْ لَدَاتِهَا، وَشَبِيعُنَ مَنِّي
وَمَنْ أَسْوَأَ، وَأَقْبَحُ مِنْ لَيْبٍ يُرَى مُتَطَرِّباً فِي مَثَلِ سَنِيٍّ ! ^(٦)

(١) المذخور : المدخر

(٢) يريد بالشئ الذي كفيننا إياها الرزق الذي نسعى له ونشقى في طلبه وهو مضمون .

(٣) بمرأى : أى بمكان يراه منه .

(٤) الغانى : المقيم .

(٥) اليك عنى : ابتعد عنى .

(٦) متطرباً : طروباً وفى رواية مهذب الأغانى منتظراً وهذه القطعة مثبتة لأبى العتاهية فى ديوانه ورواها أبو الفرج للحسن وهى فى روحها أقرب إليه من أبى العتاهية .

المتجر الرابع

أَيَّةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ وَأَيُّ جَذَرٍ بَلَغَ الْمَارِحُ^(١)
لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ وَنَاصِحٍ لَوْ سُمِعَ النَّاصِحُ
يَأْتِي الْفَتَى إِلَّا اتَّبَعَ الْهَوَى وَمِنْهُجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ^(٢)
فَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى نِسْوَةٍ مَهْرُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ^(٣)
لَا يَجْتَلِي الْحَوْرَاءُ مِنْ خَذَرِهَا إِلَّا أَمْرُؤُ مِيزَانِهِ رَاجِحُ^(٤)
مَنْ اتَّقَى اللَّهَ فَذَلِكَ الَّذِي سَبَقَ إِلَيْهِ الْمُتَجَرُّ الرَّاجِحُ
شَمَّرَ فَمَا فِي الدِّينِ أَغْلُوطَةٌ وَرُوحٌ لَمَّا أَنْتَ لَهُ رَاحِحُ^(٥)

تضرع

يَا رَبِّ إِنَّ عَظُمَتِ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ^(١)
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَبِمَنْ يُلَوِّدُ ، وَيَسْتَجِيرُ الْجَرِيمُ
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَاءَ وَجَمِيلُ عَفْوَكَ . . ثُمَّ أَنَّى مُسْلِمُ

(١) القادح : مستنبط النار من الزناد .

(٢) منهج الحق : طريقه .

(٣) اسم بعينيك : تطلع بهما والمراد بالنسوة حور الجنة .

(٤) لا يجتلي الحوراء : لا ينظر إليها . ميزانه راجح : مائل لأنه منقل بالحسنات

(٥) الاغلوطة : الكلام يغلط فيه ويغالط به .

(٦) في معنى هذه القطعة كتب عمر الخيام رباعية فارسية وقد ترجمها الصافي

النجفي فأبدع حين قال :

إذا أنا لم أذنب ولم تك غافرا فما الفرق ما بيني وبينك يا ربى

حركة من سكون

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْدَ قَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينٍ^(١)
يُسْـوِّقُهُ مِنْ هَوَاءٍ إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ
فِي الْحَجَبِ شَيْئًا فَشَيْئًا يَحُورُ دُونَ الْعُيُونِ^(٢)
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتُ نَخْلُوتَةٍ مِنْ سَكُونٍ

حتى متى

أَفَنَيْتَ عُمرَكَ ، وَالذَّنُوبُ تَزِيدُ وَالكَاتِبُ الْحَقِصِي عَلَيْكَ شَهِيدُ
كَمْ قُلْتَ لَسْتُ بِعَابِدٍ فِي سُوءَةٍ وَنَذَرْتَ فِيهَا ثُمَّ صَرْتَ تَعُودُ
حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي عَنْ لَذَّةٍ وَحِسَابُهَا يَوْمَ الْحِسَابِ شَدِيدُ
وَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ أَتَيْتُكَ مِنْيَّةً لَا شَكَّ أَنَّ سَبِيلَهَا مَوْزُودُ

الغد

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ — فَأَعْلَمَنَّ — غَدًا فَانْظُرْ بِمَا يَنْقُضِي بِحْيَ غَدِهِ
مَا ارْتَدَّ طَرْفُ أَمْرِي بِلَذَّتِهِ إِلَّا وَشَيْءٌ لَا يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

(١) يشير الى قوله تعالى: « من ماء مهين » .

(٢) يحور: يتحول من شيء الى شيء .

داء الصمت

وَأَمِضْ عَنْهُ بِسَلَامٍ	خُلْ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ
لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ	مُتَّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ
حِمْ مَغَالِيْقَ الْحَمَامِ	رَبِّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَزْ
لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ	رَبِّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا
جَمَّ فَاهُ يَلْجَأُ	إِنَّمَا السَّالْمُ مَنْ أَلَّ
حَجَّةٍ مِنْهُمْ وَالسَّعَامِ	فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصَّ
مَقْصَدَ أَبَقَى لِلْحُمَامِ ^(١)	وَعَلَيْكَ الْقَصْدُ إِنَّ الـ
رُكُّ أَخْلَاقِ الْغُلَامِ	شَبَتْ يَاهَذَا رَمَا تَتَّ
شَارِبَاتٍ لِلْأَنَامِ . . . !	وَالنَّايَا آكَلَاتُ

الله المدبر

وَنَجْمَلُ ، وَتَصَابِرُ	يَا نُؤَاسِي تَوَقَّرْ
وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ	سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ
لِلَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ	يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ ، عَفْوُ ا
فَرِّ عَفْوِ اللَّهِ أَضْمَرُ	أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ عَنْ أَضْ
مَا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرُ	لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا
يَرُّ بِلِ اللَّهِ الْمُدَبِّرُ	لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ تَدْبِيرُ

(١) القصد : الاعتدال في كل شيء . الحمام : السيد الشريف .

عفو الله

انقضت شررتي فمغت الملاهي إذ رمى الشيب مفرق بالدواهي^(١)
 ونهتني النهى فلت إلى العذ ل ، وأشفقت من مقالة ناه^(٢)
 أيها الغافل المقيم على التهم و ، ولا عذر في المقام لساها
 لا بأعمالنا نطيق خلاصاً يوم تبدو السماء فوق الجباه^(٣)
 غير أنني على الإساءة والتف ربط راجح لحسن عفو الله^(٤)

في التراب

أيارب وجه في السراب عتيق ويارب حسن في التراب رقيق^(٥)
 ويارب حزم في التراب ونجدة ويارب رأي في السراب وثيق^(٦)
 أرى كل حي هالكاً وابن هالك وذا نسب في الهاكين عريق
 قلن لقريب الدار إنك ظاعن إلى منزل نائي المحلل سحيق^(٧)
 إذا امتحن الدنيا ليب تكشف له عن عدو في ثياب صديق

- (١) شررتي : يريد شره الشباب أي حدته ونشاطه .
 (٢) النهى : جمع نهية وهي العقل .
 (٣) يقول : ان يوم القيامة وهو اليوم الذي فيه تقترب السماء من الجباه لا يكون الخلاص من الهول بالأعمال .
 (٤) التفريط : التقصير .
 (٥) عتيق : من العتق وهو الجمال .
 (٦) وثيق : موثوق به .
 (٧) ظاعن : مسافر . إلى منزل : يريد القبر . سحيق : بعيد .

ياسائل الله

ياسائل الله فزيت بالظفر وبالنوال الهى لا الكدر
 فازغب إلى الله لا إلى بشر منتقل في البلى ، وفي الغير^(١)
 وازغب إلى الله لا إلى جسد منتقل من صبا إلى كبر
 إن الذى لا يخيب سائله جوهره غير جوهر البشر^(٢)
 مالك بالترهات مشتغلا أفى يدك الأمان من سقر

عاكف على المعصية

ألم ترنى أبحت اللهو نفسى ودينى ، واعتكفت على المعاصى^(٣)
 كأتى لأعود إلى معاد ولا أخشى هنالك من قصاص

(١) الغير : أحداث الدهر .

(٢) كتب على هامش احدى النسخ ما نصه « ظاهر شعره نسبة الجوهر لله

وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وللاستاذ عبد الغنى النابلسي :

معرفة الله عليك تفترض بأنه لاجوهر ولا عرض

وعلق آخر على هذا البيت بقوله انه كان يجب ان يقول :

ان الذى لا يخيب سائله مابين للشخوص والصور

ونحب ان نقول ان بيت أبى نواس لا غبار عليه واذا لم يكن الله جوهر

ولا عرضا كما يقول النابلسي فماذا يكون ؟ ان الكتاب ملء باثبات الصفات

له من سمع وبصر وكلام ولم يعترض عليها معترض وان اولوها بما يتفق

والجلال الالهى هذا وصدر البيت منظور فيه الى قول عبيد بن الأبرص فى

معلقته البائية :

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

(٣) اعتكفت على المعاصى : لزمته وانشغلت بها .

نجوى ودعاء (*)

إِلَهِنَا مَا أَعْدَلَكَ مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ
لَبَّيْكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمُلْكَ ؛ لَا شَرِيكَ لَكَ
مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ
لَوْلَاكَ يَا رَبُّ هَلَكَ

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ
كُلُّ نَسِيٍّ وَمَلِكٍ وَكُلُّ مَنْ أَهْلًا لَكَ^(١)
وَكُلُّ عَبْدٍ سَأَلَكَ سَبَّحَ أَوْلَى فَلَكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ
وَاللَّيْلُ لَمَّا أَنْ حَلَّكَ وَالسَّابِحَاتِ فِي الْقَلْبِ^(٢)
عَلَى مَجَارِي الْمَسَلِّكَ

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمُلْكَ ؛ لَا شَرِيكَ لَكَ
اعْمَلْ وَبَادِرْ أَجَلَكَ وَاخْتِمْ بِخَيْرِ عَمَلِكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمُلْكَ .. لَا شَرِيكَ لَكَ !!

ليلة محرمة

كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَتَّ أَثْهُوبُهَا لَوْ دَامَ ذَاكَ اللَّهُؤُ لِلَّاهِي
حَرَّمَهَا اللَّهُ ، وَحَلَّلَهَا فَكَيْفَ بِالْعَفْوِ مِنْ اللَّهِ

(*) نظم الحسن هذه المناجاة الرائعة والتلبية الخاشعة عندما حج .

(١) أهل لك : فرح وصاح وتكلم بصوت مرتفع .
(٢) حلك الليل : كفرح أظلم واشتد حلكه . المنسلك : المكان المسلوك وهو يريد مدارات النجوم .

نسيج وحده

أَنْتُ كَلْبًا أَهْلُهُ مِنْ كَدِّهِ قَدْ سَعِدَتْ جَدُودُهُمْ بِجَدِّهِ^(١)
وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عُنْدِهِ يَظْلِلُ مَوْلَاهُ كَعَبْدِهِ^(٢)
بَيْتُ أَذْنَى صَاحِبٍ مِنْ مَهْدِهِ وَإِنْ عَرَى جَلَّالُهُ يُبْزِدُهُ^(٣)
ذَا غُرَّةٍ ، مُحَجَّلًا بَرَنْدِهِ تَلَدَّ مِنْهُ الْعَيْنُ حُسْنُ قَدِّهِ^(٤)
تَأْخِيرَ شَدْقِيهِ وَطُولَ خَدِّهِ تَلْقَى الظُّبَاءَ عَنَّا مِنْ طَرْدِهِ^(٥)
يَشْرَبُ كَأَنَّ شَدَّهَا بِشَدِّهِ بِصِيدِهَا عَشْرِينَ فِي مُرَّةٍ^(٦)
يَا لَكَ مِنْ كَلْبٍ نَسِيجٍ وَحْدِهِ !

كلب سلوقي

أَنْتُ كَلْبًا لَيْسَ بِالسُّلُوقِ مَطْهَمًا يَجْرِي عَلَى الْعُرُوقِ^(٧)
جَاءَتْ بِهِ الْأَمْلَاقُ مِنْ سُلُوقِ كَأَنَّهُ فِي الْمَقْوَدِ الْمَشُوقِ^(٨)

- (*) الطرد لغة مزاوله الصيد ، وقد أخبر الرواة أن أبا نواس نظم في الطرد تسعا وعشرين أرجوزة وأربع قصائد ، فما زاد على هذا العدد فمنحول إليه ، لشهرته الواسعة في هذا الباب ، وقدرته البارة على وصف الكلاب .
- (١) اهله من كده : أى يعيش أصحابه من كده وتعبه . الجدود : الحظوظ ، الجد : الاجتهاد .
- (٢) الكلب ولى نعمتهم ، فخيرهم من خيره ، وصاحبه كأنه عبده .
- (٣) أدنى : أقرب ، إذا تعرى غطاءه يبرده لجهه له .
- (٤) الغرة : بياض الجبهة . الزند : موصل الذراع بالكف .
- (٥) عبثا تحاول الظباء الفرار منه .
- (٦) المرقد كمتنز : الطفرة نشاطا .
- (٧) المطهم : التحيف الجسم ، والنام من كل شيء ، والبارع الجمال .
- (٨) الأملاك : الملوك . سلوق : بلد باليمن أو بطرف أرمينية تنسب إليها الكلاب السلوقية . المقود : الحبل .

إِذَا عَدَا عُدُوَّهُ لَا مَعْوَىٰ
يَلْعَبُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْخُرُوقِ^(١)
يَشْفِي مِنَ الطَّرْدِ جَوْىَ الْمَشُوقِ
فَالْوَحْشُ لَوْ مَرَّتْ عَلَى الْعَيُوقِ^(٢)
أَنْزَلَهَا دَامِيَةً الْحُلُوقِ
ذَلِكَ عَلَيْهِ أَوْجِبُ الْحُقُوقِ
لِكُلِّ صَيَّادٍ بِهِ مَرْزُوقٍ

كَلْبٌ كَالصَّقَرِ

أَنْعَتْ كَلْبًا جَالًا فِي رَبَاطِهِ
جَوْلَ مَصَابٍ فَرَّ مِنْ أَسْعَاطِهِ^(٣)
عِنْدَ طَيْبٍ خَافَ مِنْ سَيَاطِهِ
هَجَّنَا بِهِ وَهَاجَ مِنْ نَشَاطِهِ
كَالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ فِي انْخِرَاطِهِ
عِنْدَ تَهَاوِيِ الشَّدِّ وَانْبَسَاطِهِ
يَقِمُّ الْقَائِدَ فِي حَطَاطِهِ
وَقَدَّه الْبَيْدَاءُ فِي اعْتِبَاطِهِ^(٤)
لَمَّا رَأَى الْعَلْهَبَ فِي أَقْوَاطِهِ
سَابَحَهُ وَقَرَّرَ فِي التَّبَاطِطِ^(٥)
كَالْبَرْقِ يَذْرَى الْمُرَّوَّ بِالْتِقَاطِهِ
مِثْلَ قَلِيٍّ طَارَ فِي أَنْفَاطِهِ^(٦)

- (١) الخروق : جمع خرق بالفتح : الأرض الواسعة .
- (٢) العيوق : نجم احمر في طرف المجرة .
- (٣) الاسعاط : جمع سعوط وهو الدواء .
- (٤) يقم القائد في حطاطه أى يرميه الى الأرض في شدة عدوه . والقذ : القطع . واعتبطت الريح وجه الأرض : قشرته .
- (٥) العلهب بالفتح : الكبش الطويل القرنين والثور الوحش . والأقواط : جمع قوط بفتح القاف : القطيع . سباحة : أبعد معه في السير . الالتباط : العدو .
- (٦) يذرى : يطير ، المرو : حجارة بيض - القلى : ما يقلى على النار . الانفاط : الفقاقيع المتناثرة في الهواء .

وَانْصَاعَ يَنْسَلُوهُ عَلَى قِطَاطِهِ
 يَصِيدُ بَعْدَ الْبُعْدِ وَانْبِساطِهِ
 فَلَمْ يَزَلْ يَأْخُذُ فِي لَطَاطِهِ
 يَقْشِرُ جِلْدَ الْأَرْضِ مِنْ بِلَاطِهِ
 لَشْدَةِ الْجَرَى وَلَا سِتْحَطَاطِهِ
 قَدْ خَدَشَتْ رِجْلَاهُ فِي آبَاطِهِ
 خَلَجُ ذِرَاعَيْهِ إِلَى مِلَاطِهِ
 فِي هُبُوتِ الضِّيقِ أَوْ رِيَاطِهِ
 وَلَفَّ عَشْرِينَ إِلَى أَشْرَاطِهِ
 وَيَخْمِطُ الشَّائُونَ مِنْ خِطَاطِهِ
 حَتَّى عَلَا فِي الْجَوِّ مِنْ شِيَاطِهِ^(٩)

(١) انصاع : رجع مسرعا . القطاط : المثال الذي يحذى عليه . الأغصف : الذي اذناه الى وراء . الخلاط : المخالطة .

(٢) بيت : يقطع . الانتياط : الابتعاد .

(٣) اللطاط : الملازمة . الغطاط : القطا .

(٤) انتشاطه : نشاطه

(٥) خلع : جذب وانتزع ، وهو فاعل يقشر في الايات السابقة . الملاط : جانب السنام . ينقد : ينقطع الضيق : الغبار المثار في الهواء . انعطاه : انشاقفه .

(٦) الهبوات : جمع هبوة وهي غبار يشبه الدخان . الرياط : جمع ربطة : الملاة

(٧) الاشراط : الامثال .

(٨) يخمط : يشوى .

(٩) الشياط : ريح الاحتراق أو النضج

رحيل الهموم

أنسَ رَسْمَ الدِّيارِ ثمَّ الطُّلُولا
 هل رأيتَ الدِّيارَ رَدَّتْ جواباً
 واشترَبَناها كأنها عينُ ديكٍ
 هيَ إذْ ما تَفَلَّغَتْ في عُرُوقِ
 ونديمٍ مساعدٍ ، غيرِ نَكسٍ
 رَنَمَتْهُ الكُثُوسُ بالَصَرْفِ حتَّى
 قلتُ لَمَّا بدتْ تباشيرَ صَبْحٍ
 فشكا شِدَّةَ الحُارِ عليه
 قمِ بِنَفْسِي أَقْيَلْ من كلِّ سوءٍ
 قلتُ خذها لَكِي يَزُولَ التَّشَكُّي
 فاستَوَى قاعداً ، وأبرزَ كفاً
 وتغنَّى على المَدَامِ ثلاثاً
 واهجرَ الرَّبْعَ دارساً وَحَيْلاً
 وأجابَتْ لَدَي سُوَالِ سُؤْلَا
 يَطْرُدُ الهمَّ طَمَعُها ، وَالْفَلِيلَا
 عَجَّلَ الهمُّ عن فَوادِي الرَّحِيلَا
 حينما ملَّتْ مالَ مَفكٍ مِمْلَا^(١)
 خَرَّ منها على الجبينِ تَلِيلَا^(٢)
 هتكتُ في دُجَى الظَّلامِ الذُّيُولَا
 وتَلَكَّا لَأخْذِ كَأْسٍ قَلِيلَا :
 فاضطَبَّحَها مَدَامَةً ، مَشْمُولَا^(٣)
 فبها يُصْبِحُ الخُمارُ قَبِيلَا
 لم تزل راحِها راحٍ حَمُولَا
 «أزجر العين أن تبكى الطلولا..»

البكر ..

وقهوةٌ كالعقيق ، صافية
 زوَّجَتْها المَاءَ كَي تَذَلَّ لَهُ
 يطيرُ من كَأْسِها لها شَرَرُ
 فامتَعَصَتْ حين مَسَّها الذَّكَرُ ؟؟
 كذلك البكرُ عند خلوتِها
 يظهرُ منها الحياءُ والخَفَرُ

- (١) النكس : الضعيف والمقصر عن غاية الكرم .
 (٢) تليلا : صريعا من تله أى صرعه أو القهاها على عنقه أو خده .
 (٣) مشمولاً : حال من فاعل اصطحبها وليست صفة لمدامة ومعنى مشمول معرض لريج الشمال استرواحاً .

صنائع الخمر (*)

دَعْنِي مِنَ الدَّارِ أُنْبِكِيهَا ، وَأَرْزِيهَا
فِرَ الرَّوَامِسِ تَمْحُوكَلَا دَرَسَتْ
إِنْ كَانَ فِيهَا الَّذِي أَهْوَى أَقْتُبُهَا
أَحَقُّ مَنْزِلَةً بِالتَّرَكِّ مَنْزِلَةً
أَمْكَنْتُ عَاذَلْتِي فِي الْخَرِّ مِنْ أُذُنٍ
أَقُولُ لَمَّا أَدَارَ الْكَأْسَ لِي قَسَمْتُ
يَا أَلْبَقَ النَّاسِ كَفًّا حِينَ يَمْزُجُهَا
قَدْ قُتَّ فِيهَا عَلَى حَدِّ يُوَأْفُقُنَا
إِنْ كَانَتْ الْخَرُّ لِلْأَلْبَابِ سَالِبَةً

(*) نص الصولى على ان هذه القصيدة من المنحول لأبى نواس واورد مطلعها فقال : ومن ذلك قوله :

شغلى عن الدار أبكيها وارثيها
أبو نواس لا يقول ارثي الدار ، ومقاله قط ومن ذلك :
أحق منزله بالترك منزلة
تعتلت من هوى نفسى نواديها
أقول لما أدار الكأس لى قشم .

وما سمعت بقتل قط في شعره ومن ذلك :
فاشرب لعلك ان تحظى بسكرتها الشان ان ساعدتني سكرة فيها
وهذا ما لا يدري ما هو . . . وجيد هذه القصيدة دون جيدة ، انتهى كلام
الصولي عنها ، ويحسن بالقاري أن يرجع الى ما كتبناه في دراستنا لابي
نواس الملحقة بالكتاب ليرى ردنا على هذا الكلام .

- (١) الروامس : الرياح التي تودفن الآثار .
 (٢) عداها : جاوزها . أقلبها : أبغضها .
 (٣) العلق : النفيس من كل شيء قال زهير :
 أبيت اللعن أن سكاب علق نفيس ، لا يباع ولا يعار .
 « سكاب : اسم فرس » .
 (٤) تجرى في مجاريها : أي تشبهها وتفعل بالالباب فعلها .

فِي مَقْلَتَيْكَ صِفَاتُ السَّحْرِ نَاطِقَةٌ
 فَاشْرَبْ لَعَلَّكَ أَنْ تَحْطَى بِسَكْرَتِهَا
 وَخَطَفِ الْخَصِرَ ، فِي أَرْدَافِهِ عَمٌّ
 إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ تَأَهُ عَنْ نَظَرِي
 عَاطِيَتُهُ — وَضِيَاءُ الصُّبْحِ مُتَّصِلٌ
 كَأَسَا ؛ كَانَ دَيْبَ اللَّيْلِ فَتَرْتُهَا
 فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَاطَى الْكَأْسَ مُذْهَبَةٌ
 حَتَّى إِذَا أَلْبَسْتَهُ الْكَأْسُ حُلَّتْهَا
 كَتَبْتُ فِي غَيْرِ قَرْنِ طَاسٍ بِلَا قَلَمٍ
 فِقَامَ يَوْسَعُنِي شَتَاءً ، وَأَوْسِعُهُ
 صَنَائِعُ الْحَرِّ عِنْدِي غَيْرُ ضَائِعَةٍ
 بِاللَّفْظِ وَاحِدَةٌ شَتَّى مَعَانِيهَا
 فَالْشَّأْنُ — إِنَّ مَاعِدَتَنَا سَكْرَةٌ — فِيهَا
 يَمِيسُ فِي حُلَّةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا ^(١)
 فَإِنْ تَرِيدَتْ دَلَالًا زَادَنِي تَبِهَا
 بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ أَوْ قَدْ كَادَ يُضْوِيهَا —
 لَدَيْفُهَا يَشْتَفِي مِنْ نَفْثِ رَاقِيهَا
 كَانَ طَوْقَ جُحَّانٍ فِي نَوَاحِيهَا
 وَنَامَ شَارِبُهَا سُكْرًا ، وَسَاقِيهَا
 فِي حَاجَةٍ عَرَضَتْ لِي لَا أُسَمِّيهَا
 حِلْمًا ، وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُ أُمَانِيهَا
 حَتَّى يَقُومَ بِهَا شُكْرِي فَيَجْزِيهَا ..

زفاف الخمر

اسْتَقْنِيهَا يَا نَدِيمِي بِفِلْسٍ
 قَهْوَةً عَتَقَهَا اخْتَارُهَا
 ثُمَّ زُفَّتْ فِي قَيْصٍ أَدْنَى
 صَبَّهَا الشَّادِنُ فِي طَاسَاتِهَا
 وَلَهَا رَائِحَةُ الْمُسْكِ ؛ فَإِنْ
 لَا بِضُوءِ الصُّبْحِ بَلْ ضُوءُ الْقَبَسِ
 زَمَنًا فِي الدَّنِّ بِحَتَا وَحَبَسِ
 فَتَحَلَّتْ كَفْتَاةً فِي الْعُرْسِ
 فَتَرَامَتْ بِشَرَارٍ يُقْتَبَسُ
 شَمَمُ الشَّارِبِ مِنْ كَأْسٍ عَبَسَ

(١) مختطف الخصر : رقيقه ، ضامره . • يَمِيسُ : يتبختر . • حَوَاشِيهَا : أطرافها .

أسير

تحدثُ عن جواه المقلتان	سيرُ الممّ ، نأى الصبر ، عانِ
تألقَ في المحاسنِ غضنَ بانٍ ^(١)	نفى عن عينه التهجّادَ بذرّ
خطبتُ له معتقة الدنان	ومنتسبٍ إلى آباءِ صدقٍ
حكّتُ للعَيْنِ لَوْنَ البهرمانِ ^(٢)	فلما صَبَّها في صحنِ كأسٍ
كسّتها الحمر حُلَّةَ زعفرانٍ	كأنّ الكأسَ تسحبُ ذيلَ درّ
أجابتها المثلثُ والمثلثاني ^(٣)	بمُسَمِّعةٍ إذا غنّتُ بصوتٍ
وصرتُ من النواذبِ في أمانٍ	إذا ما نلتُ من عيشي رَخاءَ
وكفّ الجهلُ مُطلقةً عناني	ركبتُ غِواييتي، وتركتُ رشدي
حمى عني العيونَ وما حماني	ألا ما للشيبِ ، وما للرأسِ

شغلّني المدام

ولنفتِ المطيَّ والأكنوارِ	صاح .. مالي وللرّسومِ القِفَارِ
وقراعُ الطنّبورِ والأوتارِ	شغلّنتي المدام والقصفُ عنها
ذاتِ دلٍّ بطرفِها السّجّارِ	واستماعِي الغِناءِ من كلّ خَوْدِ
من سؤالِ الترابِ والأحجارِ	فدعوني فذاك أشهى ، وأحلى

(١) التهجد : النوم .

(٢) البهرمان : جوهر من الجواهر الكريمة ذو لون أصفر .

(٣) المسمة : المغنية .

لذة القبل

يا مُبِيعَ الدَّمْعِ فِي الطَّلَلِ رَاكِبًا مِنْهُ إِلَى أَمَلٍ
 اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ طَالِبُهُ مِنْ جَوَابِ النَّوْىِ وَالطَّلَلِ^(١)
 بَيْنَاتِ الشَّمْسِ مَا مَنَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ لَمَسٍ مُبْتَذِلٍ
 مَا لَهَا فِي الْكَأْسِ مِنْ نَسَبٍ غَيْرِ مَا تَجْنِي مِنَ الشُّقْلِ
 يَذْهَبُ الْجَانِي جَنَابَتَهَا فِي مَقَرِّ النَّفْسِ بِالْمَهْلِ
 تَتَمَرَّى بِالْعُيُوفِ لَمَّا يَتَفَشَّاهَا مِنَ الْوَشْلِ^(٢)
 فَإِذَا مَا الْمَاءُ وَقَعَهَا أَظْهَرَتْ شَكْلًا مِنَ الْغَزْلِ
 لَوْلَا بَ يَنْحَدِرْنَ بِهَا كَأَنَّهُ دَارِ الدَّمْعِ فِي عَجَلٍ
 فَإِذَا مَا الْمَرْءُ قَبَّلَهَا أَشْكَرْتَهُ لَذَّةَ الْقُبْلِ ..

لذة العيش

مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا شُرْبُ صَافِيَةٍ فِي يَتِّ خَمَارَةٍ ، أَوْ ظِلِّ بَشْتَانٍ
 صَفْرَاهُ ، كَرَحِيَّةٍ ، حَمَاهُ إِذْ مُزِجَتْ كَأَنَّهَا وَجِلٌّ يَفْلُوهُ لَوْنَانِ
 يَسَعُ بِهَا خَنْثٌ فِي زَيٍّْ جَارِيَةٍ مُطِيبٌ صُدْغُهُ فِي طَيِّبِ الْبَانِ
 حَيًّا نَدَامَى بِالتَّقْيِيلِ حِينَ سَعَى بِالْكَأْسِ يَحْبُو نَشِيطًا غَيْرَ كَسَلَانِ
 فَتَارَةٌ هُوَ مَيِّدَانٌ نَرُوضُ بِهِ ضَوَامِرًا قَرَحًا لَيْسَتْ بَشْنِيَانِ^(٣)
 وَتَارَةٌ هُوَ سَاقِينَا وَزَجْسُنَا نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَاقٍ وَمَيْدَانِ ..

(١) النوى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل .

(٢) الوشل : الماء القليل .

(٣) الضوامر : الخيل الضامرة . القرع : الصغير من الخيل جمع قارح .
 الشنيان : جمع ثنى وهى الناقة التى تلد مرة ثانية .

تمام السرور

اشقني إن سقيني بالكبير إن في السكر لي تمام السرور
 إن شرب الصغير صغر وعجز فأجعل الدور كله بالكبير^(١)
 قد تدانت لنا الأمور كما نهـ سوى ، وذلت لنا رقاب الدهور ..

الشرب واللهو ..

تداو من الصَّغيرة بالكبير وخذها من يدى ساقٍ غرير^(٢)
 ودعني من بُكَائِكَ في عِراضٍ وفي أطلالٍ منزلةٍ ودورٍ^(٣)
 ولا تشرب بلا طربٍ ولهوٍ فإن الخيل تشرب بالصَّغير
 فليس الشربُ إلا بالسلاهي وفي الحركات من بـمٍ وزير^(٤) ..

دعوة النسب

عدَّ عن رسمٍ ، وعن كُتبٍ والله عنه بانبية العنب
 بالتي إن جئتُ أخطبها خلَّيتُ حلياً من الذهب
 خلقتُ لهم قاهرةً وعدو المال والنسب
 لم يذُقها قطُّ راشفها خلا من لاعمج الطرب
 لا تشنها بالتي كرهت فهي تأبى دعوة النسب

(١) صغر : ذل من صغر ككرم صغرا كعنب وصغار وصغرا .

(٢) غرير : قليل التجربة .

(٣) العراض : جمع عرصة وهي كل مكان واسع بين الدور .

(٤) البـم والزير : وتران من أوتار العود لكل منهما نفمة خاصة .

خمر ووجه

ضحك الشيبُ في نواحي الظلامِ وارعوى عنك زاجرُ اللوامِ
 فاسقنيها سلافةً بنتُ عشيرِ دبٌّ في جِزمِها غذاءُ الحرامِ^(١)
 من عقارِ كطلعةِ البذرِ .. لا بل تكسِفُ البذرُ في رواقِ الظلامِ
 عَاطِنِها كما وصفتَ خللي من يدى شادنٍ رخيِمِ الكلامِ
 علمَ السحرِ مقلتيه اخوراراً شيبَ تفتيره بلونِ المدامِ
 وجهه البذرُ ، والمدامةُ بذرٌ يالْبذِرَينِ رُكْبًا في نظامِ
 كلِّ دارتِ الكتوسُ تغنى من لقلبٍ مقيمٍ ، مشتهامِ
 خلٌّ للأشقياءِ وصفَ الفيافي واسقنيها سلافةً بسلامِ

محرمة

لقد جنَّ من يبكى على رشمِ منزلِ ويندُبُ أطلالاً عفونَ يجرولِ^(٢)
 فإن قيلَ ما يبكيك .. قال : حامةٌ تنوحُ على فرخٍ بأصواتِ مفعولِ
 تذكرُني حيًّا حلالاً بفقرَةٍ وآخيةً شدتْ بهفرٍ وجندلِ^(٣)
 ولكنني أبكى على الزاح ؛ إنها حرامٌ علينا في الكتابِ المنزلِ
 سائرُها صرفاً ، وإن هي سرَّمتْ فقد طالما واقعتُ غيرَ محللِ

(١) في جرمها : في جسمها .

(٢) الجرول : الأرض ذات الحجارة .

(٣) الحلال : جمع حلة وهي جماعة بيوت الناس والمجلس والمجتمع . الآخية : الطنب وهو الجبل الذي يشد الخيمة . الفهر : الحجر قدما يدق به أو ما يملأ الكف .

في رقة الآل ..

دع الوقوفَ على رُسمٍ وأطلالٍ	ودمِنَّة كَسَحِيقِ اليمْنَةِ البالي ^(١)
وعُجْ بنا نصْطَبِخُ صفراءَ ، واقدةً	في حُخْرَةِ النَّارِ ، أو في رقة الآل ^(٢)
لم يذهبِ الدَّهْرُ عنها حدَّ سَوْرَتِهَا	ولم يفلُها الأذى في دَهْرِهَا الخالي ^(٣)
قامَ الغلامُ بها في اللَّيْلِ يمزُجُهَا	كالبدْرِ ، ضوءُه سنَّاهُ للدُّجَى حال
تكاد تخطفُ أنصاراً إذا مزجتُ	بالماء ، واجتُلِيتُ في لونِها الجالي ^(٤)
تَقَرَّزُ في أوجهِ الندمان ضاحكةً	كمثلِ درٍّ وهى من كفِّ لآل
ترى الكريمَ عن الأندالِ بضرْفِهَا	يُبْقَى عليها ، ولا يبقَى على مال
في بيتِ كافِرٍ ، بالخمرِ تاجرةً ،	شمطاءً ، شاطرةً ، تَقَرَّزُ بالوالى ^(٥)
...	...

لا ينساها ..

من ذَا يُسَاعِدُنِي فِي الْقَضْفِ وَالطَّرَبِ	على اضْطِبَاحِ بماءِ المزنِ والعِنَبِ
حمرَاهُ ، صفراءُ عندَ المزجِ ، تحسُّبُهَا	كالدرِّ طَوْقَهَا نَظْمٌ مِنَ الْحَبِّ
من ذَا قَمَهَا مَرَّةً لَمْ يَنْسَهَا أَبَدًا	حتى يُغَيَّبَ فِي الْأَكْفَانِ وَالتُّرْبِ
فَسَلَّ هَمَّكَ بِالْندَمَانِ فِي دَعَا	وَبِالْعُقَارِ ؛ فَيَذَا أُنْهَأَ الْأَرْبِ
وَجَانِبِ الشَّحِّ إِنَّ الشَّحَّ دَاعِيَةٌ	إِلَى الْبَلِيَّاتِ وَالْأَحْزَانِ وَالْكَرْبِ

- (١) السحيق : الثوب البالي . المنبة : اليمنى
- (٢) عَج بنا : مل بنا . الآل : السراب .
- (٣) سورتها : شدتها ووثوبها براس شاربها .
- (٤) اجتليت : عرضت مجلوة كالعروس . الجالى : الواضح .
- (٥) تركنا ما بعد هذا البيت لأنه من سقط الكلام الذى لا خير فيه ولا غناء .

خاطب الحمر

أعرض عن الرِّبْعِ إِنْ مَرَرْتَ بِهِ واشرب من الحمر أنت أضفاهَا
من قهوة مُزَّةٍ ، مُعْتَقَةٍ عتقها دنها ، ورباهَا
لِمَا أَتَيْتُ الدِّهْقَانَ أَخْطَبُهَا من بين أضهارها ، وأخاها
قال « من الخاطبون . !؟ » قلتُ له : « فتیان صدق . » فقال : أ كَفَاهَا .
حتى إِذَا حَطَّهَا ، وَأَنْزَلَهَا وفك عنها الختام .. فدأها
قد غَبَرَتْ فِي الدَّانِ مَسْكِنَهَا وتحت ظلِّ العريش مأواها
قلتُ لِعُلْجَيْنِ عَالَمَيْنِ بِهَا في خَفِيَّةٍ : « دُونَكُمْ فُسْلَاهَا .. »^(١)
فابتدرتها السُّقَاةُ تَسْكِبُهَا فصرَّ عتْنَا لما شربناها

شمس وقر

دع عنك ياصاح الفِكرُ فيمن تَفَيَّرَ أَوْ هَجَرَ
واشرب كميثاً مُزَّةً عَنَسْتُ ، وأفعدھا الْكِبَرُ^(٢)
من كف ظنبي ناعمٍ غنَّجٍ ، بمقلته حَوَزُ
يسبي القلوبَ بدلهِ والطرف منه إِذَا نَظَرُ
فكأنها في كفه شمسٌ ، وراحته قر
لم يضطجع منها النديب مٌ ثلاثةٌ إِلَّا سَكْرُ ..
.. طرباً ، وغنى مغلناً والطرف منه قد نكر
« يا من أضرَّ به السَّهَرُ عندي من الحبِّ الخبز .. »

(١) سلاها : انتزعاها وأزिला سداها .

(٢) عنست : الجارية طال مكثها من غير زواج .

خيول الراح

طرَبْتُ إِلَى الصَّنَجِ وَالزَّهْرِ
 وَأَلْقَيْتُ عَنِّي ثِيَابَ الْهُدَى
 وَأَقْبَلْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِ الْجُونِ ،
 لِيَسَالَ أَرْوْحُ عَلَى أَذْهِمِ
 خَيْوَلٍ مِنَ الرَّاحِ مَا عُرِّيتُ
 بِرَاقِمَها مِنْ سَحِيقِ الْعَبِيرِ
 ذَخَائِرُ كَسْرَى لِأَوْلَادِهِ
 غَدَاً الْمَشْتَرُونَ عَلَى أَهْلِهَا
 خَيْوَلًا لَكُمْ قَدْ أَنْتَ فَرْهَا
 فَقَالُوا لَهُمْ : إِنَّمَا خَيْلُنَا
 وَلَا تَحْمِلُ اللَّبَدَ . لَكِنَّا
 وَسِيمًا إِذَا أَنْتَ بَاكَرَتَهَا
 مُشَفَّعَةً مِنْ بَنَاتِ الْكُرُو
 عَقِيلَةٌ شَيْخٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 وَشُرْبِ الْمُدَامَةِ بِالْأَكْبَرِ^(١)
 وَخُضْتُ بِحُورًا مِنَ الْمَنَكِرِ
 وَأَمْسَيْتُ إِلَى الْقَصْفِ فِي مِزَرٍ
 كَيْتٍ ، وَأَغْدُو عَلَى أَشْقَرِ
 لِيَوْمِ رِهَافٍ . وَلَمْ تُصْمِرِ
 وَمِنْ يَأْتِمِينَ وَسَيَسْنَبِرِ^(٢)
 وَغَرَسُ كَرَامِ بَنِي الْأَصْفَرِ^(٣)
 فَقَالُوا أَتَيْنَاكُمْ نَشْتَرِي
 فَمَنْ بَيْنَ أَخَوَى إِلَى أَخَوَرِ^(٤)
 سَلَاةُ كَرَمِ بَنِي قَيْصَرِ
 خَيْوَلٍ لِكُلِّ فِتْنَى أَزْهَرِ
 كَثَلُ دَمِ الْجَوْفِ فِي الْأَبْهَرِ^(٥)
 مِ سَالَتْ نِطَافًا ، وَلَمْ تُفَصِّرِ^(٦)
 أَتَفَنَّا تَهَادَى مِنَ الْكُوْثَرِ

(١) الصنج : شيء يتخذ من الصفر اى النحاس يضرب احدهما على الآخر وآلة باوتار يضرب بها . الزهر : العود يضرب به .

(٢) سحيق العبير : فتيته .

(٣) بنو الاصفر : الروم .

(٤) فرها : فتيه ، مليحة ، حاذقة .

(٥) الابهر : عرق كبير فى الظهر والعنق .

(٦) النطاف : جمع نطفة وهى الماء الصافى قل او كثر .

ولونان لونٌ لها أصفرٌ ولونٌ على الماء كالضفر^(١)
لو أن أبا معشرٍ ذاقها غرّاً صريعاً أبو معشرٍ
وكبر من طيبها ساعةً وقال « بها...! » ثم لم يضبر^(٢)
فما برح القوم حتى اشتروا ومن يشترِ الرّاح لم يخسر...^(٣)

قضيبي من الريحان

أبحت حريم الكأس إذ كنت مُزياً وأقصرْتُ عنها بعد ما صرتُ مُعسراً
ولو أن مالي يستقلُّ بلذتي لأنسيتُ أهلَ اللهو كسرى وقيصراً^(١)
وثقتُ بعفو الله عن كلِّ مسلمٍ فليستُ عن الصّنباء ما عشتُ مقصراً
وأخوّر ، مخلوّع الزمام ، تخالهُ قضيبياً من الريحان ، ينهزُ أخضراً
مريض جفون المقلتين ، مُزنيّ له شفةٌ من مصّها مصّ سُكراً^(٢)
فلوأنّه يقظان أو في منامه يجودُ لأنعى بالولاء لأبصرأ
يخرّ لصف الكأس في السكر ساجداً وإن مُزجتُ صليّ عليها ، وكبرا
أدارَ علينا بالتحية كآسُهُ وسرّ بلها لونا من الرّاح أنحرا
فقلتُ له والكأسُ تُزهى بكفه وقد رَعَفَ الإبريقُ فيها ، وقرقرأ^(٣)
بربك خيراً أم نقيعاً سقيتني فقال من التكرّيه : ماء مزغفراً
فقلتُ له هب لي من النوم رقدةً فسوف نغاديه إذا الصّبحُ أسفراً^(٤)

(١) العصف: نبات يخرج منه صبغ اصفر .

(٢) قول « بها » أى عملى بها .

(٣) يستقل بلذتى : أى يحملها ويقدر عليها ويطبقها ويتسع لها .

(٤) مزنر : لابس الزنار وهو جبل تشده النصارى فى اوساطها .

(٥) رَعَف الابريق : سال عصيره على التشبيه بالرعاف . قرقر : أى أخرج

منه قرقرة وهى صوت تدفق الماء من فمه .

ساقية قبطية

هات من الراح ؛ فاستقني الراحاً
وأذبر الليل في معسكره
فاستعمل الكأس، واستقني بكراً
كأساً دهاقاً، صيرفاً؛ كأن بها
نؤني بها كاخلوق في قدح
من كف قبطية مزررة
تقول للقوم من مجانتها :
أما ترى الديك كيف قد صاحاً
منصرفاً والصبح قد لاحاً
إني إليها أصبحت مرتاحاً^(١)
إلى فم الشارين مضباحاً^(٢)
خالط ريح الخلق تفاعاً^(٣)
نجلها للصبح مفتحاً
بالله لا تحبس الأقداحاً

روح مع روح

باكر اليوم الصبح
واغص في الخمر النصوحا
واستقنيها من عقار
عهدت في الفلك نوحا
قهوة تفرن في جسد
مك مع روحك روحا
فاذا صادفت منها
نفحة خلت نصوحا
نم لا يزكب منها
مركباً إلا جموحاً..

فضيحة في الدار

ترك الصبح علامة الإذبار
لأنطلع الشمس المنيرة ضوؤها
فاجعل قرارك منزل الخمار
إلا وأنت فضيحة في الدار..

(١) بكرا : قويا على البكور .

(٢) دهاقا : ممتلئة .

(٣) الخلق : ضرب من الطيب .

الخر العتيق ..

اشرب على الورد في نيسان ؛ مُصْطَبِحًا
 من خرٍ قطربلٍ حمراء كالكَاذِي^(١)
 واخْلَعْ عذاركَ ؛ لا تأتي بصالحه
 مادمت مستوطناً أكنافَ بغدادِ^(٢)
 نَمِّ شبابك بالخر العتيق ، ولا
 تشرب كما يشرب الأغمار من ماذي^(٣)
 صل من صفت لك في الدنيا مودته
 ولا تصل ياخاء حبل جاذِ^(٤)
 يعوذ بالله إن أصبحت ذا عديم
 وليس منك إذا تُرى بمقتاذٍ

أطيب اللذات

لاح إشراقُ الصّباحِ	فاطردِ الممّ براحِ
لستُ بالتّاركِ لذّا	تِ النّدامى للصّلاحِ
قل لمن يبني صلاحى	بفتُ رشدى بطلاحى
ظفرتُ كفّ أريبِ	باعَ برّا بجناحِ
أطيبُ اللّذاتِ ما كا	ن جهّاراً بافتضاحِ

- (١) الكاذى : شجر له ورد .
 (٢) أكتاف بغداد : جوانبها .
 (٣) الأغمار : الذين لم تعركهم التجربة فهم أغرار . الماذى : العسل الأبيض .
 (٤) الجذاذ : صيغة مبالغة من جذ الحبل قطعه .

ميت (*)

قل لأبي مالكٍ فتى مُضَرٍ مقال لا مُفْجِمٍ ، ولا حَصِرٍ
جثناكَ في مَيِّتٍ تَكْفُنُهُ ليس من الجنِّ .. لا . ولا البشرِ
لكنَّ مَيِّتاً عَظَامُهُ خَرَفُ واللَّحْمُ قَارٌ ، والرُّوحُ من عَكْرِ
ليس لنا ما به نَكْفِنُهُ فَكفِّنِ المَيِّتَ يا أَخَا مُضَرٍ
واعجَلْ قَدَمَاتِ - فاعْلَمَنَّ - ضُحَى ونحن من مَوْتِهِ على حَذَرٍ
يا لكَ مَيِّتاً صَلَاةُ شِيعَتِهِ عَزَفٌ عَلَيْهِ ، والنَّقَرُ بالوَتَرِ

دكان عطار

لولا الأميرُ ، وأنَّ العَذْرَ مَنْقَصَةٌ والعارُ بالعَذْرِ عُنْدِي أَفْبَحُ العَارِ
جاءتْ بِخَاتَمِهَا من خَمَارٍ رُوحٌ من الكَرَمِ في جِسْمٍ من القَارِ
فَالرَّيْحُ رِيحُ ذِكْرِ الْأَذْفَرِ الدَّارِي والبَرْدُ بَرْدُ النَّدَى ، واللَّوْنُ للنَّارِ^(١)
ما تَخْتَطِي مَجْلِساً مِمَّا تَمُرُّ بِهِ إِلَّا تَلَوَّهَا بِأَسْمَاعٍ ، وَأَبْصَارِ
وَالزُّقُ يَرْمِيهِمْ عَا تَضَمَّنَهُ رَمِيّاً يَصِيبُ به من غَيْرِ أَوْتَارِ^(٢)
حتى إِذَا حَاذَهَا الحَيُّ الَّذِي قَصَدُوا بها إِلَيْهِ فَحِيَزَتْ مِنْهُ في دَارِ
فاحتْ بِرَائِحَةٍ قال العَرِيفُ لَهُمْ هَلْ في مَحَلَّتِنَا دَكَّانٌ عَطَّارِ

(*) كتبها يستهدى نبينا .

(١) الأذفر : المسك الجيد . الداري : المنسوب الى دارين فرضة بالبحرين .

(٢) أوتار : القسي التي تطلق السهام بجذبيها وارضائها .

لباب المدام

أدِرْهَا عَلَى النَّدَمَانِ نُوحِيَّةَ الْمَهْدِ
 وَهَاتِ لَعَلِّي أَنْ أَسْكُنَ مِنْ وَجْدِي
 لُبَابُ مُدَامٍ أَغْفَلَتْ بِمَكْنَةٍ
 مِنَ الْأَرْضِ أَوْ كَانَتْ حَبِيسًا عَلَى عَمْدٍ
 تَحْسِرَتْ الْأَوْهَامُ دُونَ صِفَاتِهَا
 وَجَلَّتْ صِفَاتٌ عَنْ شَبِيهِ وَعَنْ نِدٍّ
 أَنْتَ دُونَهَا الْأَيَّامُ إِلَّا بَقِيَّةً
 تَدِقُّ لِلطُّفْلِ أَنْ تُضَافَ إِلَى حَدٍّ
 ائْتَمَسَا أَعَزَّتِ الْكُلْسُ أَمْ هِيَ لَمَعَةٌ
 مِنَ الْبَرْقِ .. أَمْ أَقْبَلَتْ بِالْكُوكَبِ السَّعْدِ
 فَقَالَ : مُدَامٌ خَلَطُ مَاءِ سَحَابَةٍ
 قَرِينَةٌ أُمَّ الدَّهْرِ ؛ تَرْبَيْنِ فِي الْمَهْدِ
 مَدَدْتُ لَهَا الْأَجْفَانَ مِنْ خَوْفِ نُورِهَا
 عَلَى بَصَرٍ قَدْ كَادَ حِينَ بَدَتْ يُودِي^(١)
 أَلَا أَذْنِهَا تَنَأُ الْمُمُومُ لِقُرْبِهَا
 فَتَنْقُلُهَا مِنْ دَارِ قُرْبٍ إِلَى بُعْدٍ
 فَتَلَوْنِي فَوْقَ اللَّيْلِ مِنْ يَمِينِهِ
 مَرِيضَ جَفُونِ الْعَيْنِ ، مَقْدِلَ الْقَدِّ
 مَطِيَّةً فَسَاقِي ، وَقِبْلَةً مَاجِنَ
 أَلِفَ سَمَاعٍ لَا تَزُورُ ، وَلَا مُكْدِي^(٢) ..

(١) يودي : يهلك .

(٢) نزور : قليل المال ، قليل الخير . المكدي : البخيل .

الخر والريع

طلب الزمان ، وأورق الأشجارُ ومضى الشتاء ، وقد أتى آذار^(١)
 وكسا الريع الأرض من أنواره وشيا تحار لحسنه الأبصارُ
 فانف الوقار عن المجون بقهوة حمراء ، خالط لونها إفسار^(٢)
 فاستنصف الأقدار من أحداها فلطالما لعبت بك الأقدارُ
 من كف ذي غنج كان جديده قر ، وسائر وجهه دبنار
 يزهي بعيني شادن ، وجبينه والخضر فيه لشقوتي زنار
 يسقيك كأساً من عصير جفونه وتدور أخرى من يديه عفار
 شمطاء ، تأبى أن يدوس أديمها أيدى الرجال ، وما بها استنكار^(٣)
 كزخية كالروح دب بشريها حلم ، يداخله حيا ووقار
 في فتية فطموا الحيا ؛ فليأسهم حلم ، وليس لجهلهم آثار ..^(٤)

دم وخمر

قلتُ لدنٍ شجٍ أوداجه ليت دمي دونك مسفوح^(٥)
 وكنت منه بدلاً صالحاً في مهجتي تحياً بك الروح

(١) آذار : من الشهور الرديمة وهو السادس .

(٢) اقمار : القمرة لون الى الخضرة أو بياض فيه كدرة .

(٣) شمطاء : عجوز .

(٤) الحيا : الحياء .

(٥) أوداجه : الودج عرق في العنق . مسفوح : مسفوك .

خمر عجوز
 ومُشْتَعِلِ الخـدَّيْنِ ، يَنْحَرُ طَرْفُهُ ،
 له سِنَةٌ يَحْكِي بها سِنَةَ البَذْرِ^(١)
 إِذَا مَسَّهَا يَنْهَزُ مِنْ دُونِ نَحْوِهِ
 وَأَعْطَاهُ مِنْهُ إِلَى مَنْتَهَى الْخَضِرِ
 وَلَيْسَتْ خُطَاهُ حِينَ يَزُحَى بِرُذْفِهِ
 إِذَا مَا مَشَى فِي الْأَرْضِ - أَكْثَرَ مِنْ فِتْرِ
 دَعَا لَهُ بِاللَّيْلِ صَاحِبِ حَانَةِ
 بِمُنْتَقَصِ الْأَطْرَافِ ، مُنْخَسِفِ الظَّهْرِ^(٢)
 فِجَاءَ بِهِ فِي اللَّيْلِ سَحْبًا ، كَأَمَّا
 يَجْرُ قَتِيلًا ، أَوْ تَشِيرًا مِنَ الْقُبْرِ^(٣)
 فَقَرَّبَ مِنْ نَحْوِ الْأَبَارِقِ خُذَّةً
 وَقَهْقَهةً مَسْرُورًا مِنَ الْقَرَقَفِ الْخَمْرِ
 فَصَبَّ ؛ فَأَبْدَتْ .. ثُمَّ شَجَّتْ فَكُتِبَتْ
 ثَمَانٍ مِنَ الْوَاوَاتِ بِضَحْكَنْ فِي سَطْرِ^(٤)
 قُلْتُ لَهَا : يَا خَمْرُ كَمْ لَكَ جِجَّةً
 فَقَالَتْ : سَكَنْتُ الدَّنَّ رَذْحًا مِنَ الدَّهْرِ

-
- (١) السنة : النوم .
 (٢) منخسف الظهر : منخفضة ، مصف الدن .
 (٣) سحباً : أى يسحبه سحباً لعظمه وامتلائه . تشيراً : منشوراً .
 (٤) قوله فأبدت أى لونها ورائحتها وحذف ذلك لأنه مفهوم من مقتضى الحال .
 شجعت : أى مزجت بالماء .

قلتُ لما كسرى حواكٍ ؛ فعبستُ
 وقالت : لقد قصرتَ في قلةِ الصبرِ
 سمعتُ بذى القرنينِ قبلُ خروجه
 وأدركتُ موتى قبل صاحبه الخضر^(١)
 ولو أنى خبلدتُ فيه سكتُهُ
 إلى أن ينادى هاتف الله بالحشرِ
 فبتنا على خير المقار عواصم
 وإبليسُ يخذوناً بألويةِ السكرِ...

أباريق

من لذيذِ الشرابِ لا بالصنيرِ	استقنى إن سقيتنى بالكبيرِ
حقبةُ الدهرِ بعد طولِ الهديرِ	من مدايم معتي أخرستهُ
رأ ، وطوراً تهمُّ بالتذكيرِ	بالي ، صافٍ ، مؤنثةُ طو
سما أقعين من حذارِ الصقورِ ^(٢)	في أباريق سجدٍ ، كيناتِ الـ
قذفتُ في أنوفنا بالعبيرِ	فإذا ما الكثوسُ دارتْ علينا
عصمةُ الممتفين ، بحرِ البحورِ	ولدينا المهذبُ ابنُ ربابٍ
يم ، وما شئتُ من حياءٍ وخيرِ	صاغه ربُّه على الجودِ والحد

(١) الاسماء التي في هذا البيت لها قصص في القرآن الكريم تجدها في كتاب قصص القرآن صفحة ٢٨٠ ، ذو القرنين ، و صفحة ١٧٥ ، موسى والخضر ، .

(٢) في مثل هذا المعنى يقول أبو الهندي أستاذ النواصي :
 سيفني أبا الهندي عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
 مقدمة قرنا كان رقابها رقاب بنات الماء تفزع للرد

الحرام قبل الحلال

استقياني الحرام قبل الحلال ودعاني من دارس الأطلال
إنما العيش في مُباكرة الخبز بر، وسُكْرِ يدوم في كلِّ حال
وتمام السرور فيها بساق حسن الوجه، مستنير الجمال
لو بدا وجهه إذا الشمس دارت قلت نوران صوراً من مثال
فاستقياني رقيقة السربال تعدماني معارف الأطلال ..

أيام بغداد

سقياً لبغداد، وأيامها إذ دهرنا نظويه بالقصف
مع فتية مثل نجوم الدجى لم يطبعوا يوماً على خسف
تيجانهم حلّم إذا ما سقوا قد فصّصت بالجوّد والظرف
ومدّ من أنصارهم أشمس تقصر عنها غاية الوصف
يسقيهم ذو وفرة، أخور يسيل صديجاً، فافر الطرف
يكسر الرءاء، وتكسيها يدعو إلى الشقم مع الحثف
إن رام إعجالاً أبي ردفه أورا م عطفاً جرّ للعطف
يسقيهم حمراء، ياقوتة^(١) تسرج في الكأس، وفي الكف^(١)
يسقيهم ممزوجة تارة وتارة يسقي من الصرف
حتى رماء السكر في طرفه فباح من سُكْرِ بما يخفي
ثم تغنى طرباً عندهم وهو من القوم على خوف
« ما أولع العينين بالوكف إذا تنحت غرة الأنف »

(١) تسرج : تضيء وتلمع .

لا يريد السكر ..

قد هجرتُ النديمَ والنَّدمانَا وتمتعتُ ما كفاني زمانَا
وأبى لي خليفةُ الله إلا عزفَ نفسى فقد عزفتُ أوانَا^(١)
ولقد طال ما أبيتُ عليه في أمورٍ خلعتُ فيها العنانَا
وغزالٍ عاطيتهُ الرَّاحِ حتى فترتُ منه مقلَّةً ولسانَا
قال « لا تسكرنني بحياتي ! » قلتُ لا بدَّ أن تُرى سكرانا ..
إن لي حاجةً إليك إذا نذرتُ تَ ؛ فإن شئت فاقضها يقظانَا
فلنكأ تلكمًا في الخنثَا ثم اضنى لما أردتُ فكانَا

بدائع الألوان

لا تخشعن لطارقِ الحدَثَانِ واذفعْ همومك بالشَّرابِ القَانِي^(٢)
أو ما ترى أيدي السحابِ رَقَشَتْ حلَّلَ الثَّرى ببِـدائعِ الرِّيحَانِ^(٣)
من سوسنٍ غضِّ القطَافِ ، وخُزَمٍ وبنفسجٍ ، وشقائق النعمانِ^(٤)
وجنِّ وزْدٍ يستبيكُ بحسنه مثل الشموسِ طلغن من أغصانِ
حرًّا وبيضا يُجتَنِّينَ ، وأصفراً وملوناً ببـدائعِ الألوانِ
كعمودٍ ياقوتٍ نظِمنَ ولؤلؤ أوساطهنَّ فرائدُ العقِيانِ^(٥)
ومن الزبرجدِ حولهنَّ ممثلاً سمطاً يلوحُ بجانبِ البستانِ
فإذا المومُ تعاورتك ؛ فسَلِّها بالراحِ ، والرِّيحَانِ والنَّدمانِ^(٦)

(١) عزف نفسى : عزوفها وامتناعها • (٢) القانى : الاحمر •

(٣) رَقَشَتْ : نقشت •

(٤) شقائق النعمان : زهر أحمر شديد الحمرة •

(٥) العقيان : الذهب • (٦) تعاورتك : تبادلتك وتجادبتك •

اللذة في الحرام

ألا خذها كضباح الظلام
معتقةً كما أوفى لنوح
أقامت في الدنان ولم تضرها
أشبهها وقد صفت صفوها
يشج القطر أروسها، وتسفى
فجاءت كالدموع صفًا وحسنًا
أتيح لها مجوسى رقيق،
فسيها برفقي من بزالي
وأبرزها وقد بطرت، وصارت
ترى فيها الحباب، وقد تدلى
ترى إبر يقنًا كالطير سام
إذا مازق فرخًا من سلاف
فخذها إن أردت لذيذ عيش
وإن قالوا «حرام؟» قل «حرام!»
وخذ من كف جارية، وصيف
لها شكل الإناث وبين بين
فأحيانًا تقطب حاجبيها
وغن إذا طربت فدتك نفسى
«ألا حى الحبيبة بالسلام

سليلة أسود، حفدي، سخام^(١)
- سوى خمسين عامًا - ألف عام
ولكن زانها طول المقام
بأشباح معتمة، قيام
عليها الريح عامًا بعيد عام
كقطر الطل في صافي الرخام
نقى الجيب من غش وذام
فسال إليه عيوق الظلام
شمولاً من ماطلة الجمام^(٢)
كمثل الدر شل من النظام
له فرخان من در وسام^(٣)
تراه دامياً من بين دام
ولا تعدل خللى بالدام
ولكن اللذاة في الحرام
رخيم الدل، ملثوغ الكلام
ترى فيها تكرية الفلام
وأحياناً تنثى كالحسام
وقد كحللتك أسباب المنام :
وإنهى لم يطق رجوع الكلام!

(١) الجعد : ضد السبط . السخام : الاسود وهو يريد بهذا العنب الاسود
(٢) الجمام : الراحة . (٣) السام : الذهب .

بنات الكرام

سقينا للنبي ، ولا سقياً لعاناتِ سقيا لقطر بل ذات اللذاتِ
وإنَّ فيها بناتِ الكرمِ ما تركتِ منها الليالى سوى تلك الحشاشاتِ^(١)
كانها دمة في عين غانيةٍ مرها .. رقرقها ذكرُ المصباتِ^(٢)
تنزوا إذا مسها قرعُ المزاجِ كما تنزوا الجنادب أوقات الظهيراتِ^(٣)
وتكسبى لؤلؤاتٍ من تعطفها عند المزاج شيهاتٍ بواواتِ^(٤)

عدو الخمر

لا تذهلن عن ابنة الكرمِ فيها تماسك قوة الجسمِ
واعلم بأنك إن لهجتَ بنيرها هطلت عليك محابةُ الهمِّ
وإذا تهذتَ عدوها في مخملٍ فاقصِدْ إليه بأقبحِ الذمِّ
وإذا شربتَ فكن لها متمطفاً حتى نبينَ طيبَ الطعمِ^(٥)
وتمتعَ اللهواتِ منك بطيهاً والمنخارين بكثرة الشمِّ
وانظر إذا هي قابلتك تهيوأ نظر اليتيم إلى يد الأمِّ
أوما رأيت الكأس حين مرزجتها فتبدلت كتبدل القدمِ
لوم يكن في شربها من راحةٍ إلا التخلص من يد الهمِّ

- (١) الحشاشات : الحشاشة بقية الروح فى المريض والجريح وهو يريد الخمر المعتقة .
 - (٢) مرها : خالية العين من الكحل ؛ فاذا دمت عينها لم يلون دموعها ما فيها من الكحل أو المرها البيضاء بياضا نقيا .
 - (٣) الجنادب : صغار الجراد .
 - (٤) يريد باللؤلؤات الفساقيع التى تنشق عند المزاج ويشبهها بالواوات فى الشكل . (٥) متمطفا : متذوقا لها بلسانك قال الأعشى :
- تريك القذى من دونها وهى دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

تفاحة! (*)

شجر التفاح لا ذقت الفحل لا . . ولا زلت لفآيات المثل
وعدتني قبلة من سیدی فتعاضت سیدی حين فعل
ليس ذاك العض من عيب بها إنما ذاك سؤال للقبل

طاردة الهم

أخي لي يا صاح رُوحِي بنسوقٍ ، وصَبُوحِـ
واسقني حتى تراني رادعاً ردعَ الجموحِ^(١)
قهوةً ، صنباءً ، بكرأ غرست أزمان نوحِـ
تطرُدُ الهمَّ ، ويزنا حُ لها قلبُ الشَّحيحِـ
تلكَ - لا أعْدينها اللهُ - أنسي ، عِذْلُ رُوحِي
يُجنحُ القلبُ إليها في الهوى أيَّ جنوحِ^(٢)
عظمت نفسي عليها بهوى غيرِ نزوحِ^(٣)

(*) قال هذه الابيات وهو حدث حين مرت به جارية والقت اليه بتفاحة معضوذة ويقال أن واليه بن الحباب عرفه حين سمع بهذه الابيات واعجبته .

(١) ردع الجموح : يقال ردع السهم ضرب بنصله الارض ليثبت في حديدته والجموح الرجل يركب هواه فلا يمكن رده والمراد واضح .

(٢) يجنح اليها : يميل .

(٣) غير نزوح : أي مقيم ثابت لا يتغير ولا يتحول .

الهوى الصادع ! (*)

وقرأ مُثَلَّثًا ايضدع قلبي والهوى يصدعُ الفؤادَ الكليما
أرأيتَ الذى يكذبُ بالدينِ (م) فذاك الذى يدعُ اليَـتِـمَـا

الحجر والماء

تَنَقَّدُ غِيظًا إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَاءُ ^(١)	بَيْنَ الْمُدَامِ ، وَبَيْنَ الْمَاءِ شَحْنَاهُ
بِيضًا ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ عَلَّةٍ دَاهٍ	حَتَّى تَرَى فِي حَوَافِي الْكَأْسِ أُغْنِيَهَا
مِنَ اللَّطَافَةِ فِي الْأَوْهَامِ عَنَقَاهُ ^(٢)	كَأَنَّهَا حِينَ تَمْطُو فِي أَعْنَتِهَا
كَأَنَّهَا عَلَقٌ ، وَالْأَرْضُ بِيضَاهُ	تَبْنِي سَمَاءَ عَلَى أَرْضٍ مُعَلَّقَةٍ
يُقِلُّهَا مِنْ نَجْمِ الْكَأْسِ أَهْوَاهُ ^(٣)	نَجْمُهَا يَقَقُّ ؛ فِي صَحْنِهَا عَلَقٌ
وَهُمْ ؛ فَتَخْلِفُهَا فِي الْوَصْفِ أَتْمَاهُ	جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ حَتَّى مَا يَطَالِبُهَا
كَأَنَّهَا تَقَسَّمَتْ الْأَذْيَانِ آرَاهُ	تَقَسَّمَتْهَا ظَنُونُ الْفِكْرِ إِذْ خَفِيَتْ
كَأَنَّهُ عِنْدَ رَأْيِ الْعَيْنِ عَذْرَاهُ	مِنْ كَفِّ ذِي غَنْجٍ حُلُوْهُ شِمَاهُ
عَلَى الْمَعَالِمِ وَالْأَطْلَالِ بَكَاهُ	لَهُ بِكَيْتٌ كَمَا يَبْكِي النَّوَى رَجُلُهُ

(*) مر أبو نواس بشباب وسيم يصل التراويح بالناس في رمضان فسمعه وهو يقول الآية الكريمة « أرأيت الذي يكذب بالدين الخ فانشد هذين البيتين .

(١) تنقد : تنشق .

(٢) تمطو : تسرع .

(٣) يقق : شديدة البياض . يقلها : يحملها .

الغلام والفتاة

غَنَيْتُ عَنِ السَّكَوَابِ بِالْغَلَامِ	وَعَنْ شُرْبِ الْمُرُوقِ بِالْمَسَامِ
وَعَنْ سُبُلِ الرِّشَادِ بِطُرُقِ غِيٍّ	وَعَنْ طَلَبِ الْحَلَلِ بِالْحَرَامِ
قَطَعْتُ مَقَاوِدِي، وَخَلَفْتُ عُذْرِي	وَأَمَكَنْتُ الْخُسَارَةَ مِنْ لَجَامِي
عَشَقْتُ - لِشِقْوَتِي - رِشَاءَ بَيْدَا	رَخِيمَ الدَّلِّ، مَجْنُوحَ الْكَلَامِ ^(١)
كَأَنَّ جَبِينَهُ قَرَّ تَلَالَا	عَدَاهُ الدَّجْنُ مِنْ خَلَلِ الْفَحَامِ
يَرَى لِبْسَ الْقَمِيصِ عَلَيْهِ غَنِيًّا	وَابْسَ الطَّيْتَسَانِ مِنَ الْأَنَامِ
وَيَلْبَسُ دَرَزَ يَزْرُونًا قَصِيرًا	رَقِيقَ الْخَضِرِ، مَخْرُوطَ الْكَمَامِ
وَحُفَاً وَاسِعاً؛ مِنْ تَحْتِ بُرْدِ	مِنَ الدِّيَسَاجِ مِنْ نَهَبِ الْهَامِ
يَرْوَحُ وَيَفْتَدِي لِلْحَرْبِ قَدَمًا	وَيَزِي بِالْبِنَادِقِ وَالسَّهَامِ
وَيَفْتَشِي نَارَهَا، وَيَكُونُ فِيهَا	كَرِيمَ الْفَتَكِ، كَرَّارًا، يُحَامِي
فَهَذَا النَّفْتُ لَا نَفْتِي فَتَاةً	أُشَبِّهَهَا لِلْجَهْلَى بِالْغَلَامِ
أَتَجْعَلُ مِنْ تَحِيضُ كُلِّ شَهْرٍ	وَيَنْبَحُ جُرُؤُهَا فِي كُلِّ عَامِ
كُنْ أَلْقَاهُ فِي سَرٍّ وَجَهْرٍ	وَأَطْعُمُ مِنْهُ فِي رَدِّ السَّلَامِ
أَكَلَهُ بِمَا أَهْوَى صَرِيحًا	بِلا خَوْفِ الْمُؤَذِّنِ وَالْإِمَامِ

(١) مجنوح الكلام : يقال جنح البعير انكسرت جوانحه لثقل حمله : وهو يريد أن كلامه مكسور لا يستطيع أن يقيمه اما لانه فارسي لا يعرف العربية أو لانه صغير .

مزاح ..

أَيَّامَنْ وَجْهَهُ الدَّاحُ وَفِي مِثْزَرِهِ الْمَاحُ^(١)
 وَمِنْ مُقَيَّا ثَنَابَاهُ — إِذَا اسْتَسْقَيْتَهُ — الرَّاحُ
 وَيَا مَنْ هُوَ تَقَّاحُ إِذَا لَمْ يَكُ تَقَّاحُ
 أَمَّا لِي مِنْكَ يَا ظَالِ مُمْ إِلَّا الْآءُ وَالْآخُ
 وَخُظَّ صَانِبُ الْأَسْهُ مَرَّ لِلْمُهْجَةِ جَرَّاحُ
 أَمَّا حَاتٍ .. بَلَى قَدْ حَا نَ ؛ لَوْ أَنَّكَ تَرَنَّاخُ
 وَلَكِنَّكَ إِنْسَانُ بِمَا أَكْرَهُ مَزَاحُ !

عاريان

أَعَاذَلْ قَدْ كَبُرَتْ عَنِ الْعِتَابِ وَبَانَ الْأَطْيَبَانِ مَعَ الشَّبَابِ
 أَعَاذَلْ عَنْكَ مَعْتَبَتِي وَلَوْ مَيَّ فَثَلِي لَا يَقَرَّعُ بِالْعِتَابِ
 أَعَاذَلْ لَيْسَ إِطْرَافِي لِعَيَّ وَهَلْ مَثَلِي يَكُلُّ عَنِ الْجَوَابِ ؟
 وَلَسَكُنِّي فَتَى أَفْنَيْتُ عَمْرِي بِأَطْيَبِ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرَابِ
 وَمَقْدُودٍ كَقَدِّ السَّيْفِ ، رَخِصِ كَأَنَّ بِخُدِّهِ لَمَعَ السَّرَابِ
 صَفَفْتُ عَلَى يَدَيْهِ نَمَ بَدَنَنَا جَمِيعًا عَارِيَيْنِ مِنَ الثِّيَابِ
 تَسَكَلْتُ الظَّرْفَ وَالْآدَابَ إِنْ لَمْ أَقِمَّ لِي حُجَّةَ يَوْمِ الْحِثَابِ

(١) الداح : نقش يعطل به الصبيان • الماح : صفة البيض أو بياضه وقد ذكر ابن الرومي هاتين اللفظتين في شعر له من أشعار المجون قال : نسيت هناك حياهها ووفارها شبقا وعند الماح ينسى الداح

اسماء...!

غَصِضْتُ مِنْكَ بِمَا لَا يَذْقَعُ الْمَاءُ
 وَصَحَّ هَجْرُكَ حَتَّى مَابَهُ دَاهُ (١)
 قَدْ كَانَ يَكْفِيكُمْ إِنْ كَانَ عَزْمُكُمْ
 أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ التَّضَرُّيحِ إِيْمَاءُ (٢)
 وَمَا نَسِيتُ مَكَانَ الْأَمْرَيْنِ بِذَا
 مِنَ الْوَشَاةِ .. وَلَكِنْ فِي فِي مَاءِ (٣)
 مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صُرْتُ ذَاكَ بِمَنْ
 قَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَالنَّاسُ أُخِيَاءُ
 قَدْ كُنْتُ ذَا اسْمٍ ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ يُعْرَفُ لِي
 مِمَّا أَكَابِدُ فِي حَبِّكَ أَسْمَاءُ .. (٤)

كاتب

يَا كَاتِبًا كَتَبَ الْغَدَاةَ يُسْأَلُنِي
 لَمْ يَرْضَ بِالْإِعْجَامِ حِينَ كَتَبْتُهُ
 أَخَشِيتَ سُوءَ الْفَهْمِ حِينَ فَعَلْتَ ذَا ؟
 لَوْ كُنْتُ قَطَعْتُ الْحُرُوفَ فِهْمَتَهَا
 فَأَرَدْتُ إِنْهَائِي .. فَقَدْ أَفْهَمْتَنِي
 مِنْ ذَا يُطِيقُ بَرَاءَةَ الْكُتَّابِ
 حَتَّى شَكَلْتُ عَلَيْهِ بِالْإِعْرَابِ
 أَمْ لَمْ تَتَّقْ بِي فِي قِرَاءَةِ كِتَابِي
 مِنْ غَيْرِ وَضَلِكُهُنَّ بِالْأَسْبَابِ
 وَصَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرَ مُحَاجِي

(١) بما لا يدفع الماء : أى لا يدفعه ورابط الصلة محذوف .

(٢) الإيماء : الإشارة .

(٣) فى فمى ماء : أى لا يستطيع الكلام .

(٤) أكابد : أعانى .

شاطرة

مَنْ غَائِبٌ فِي الْحَبِّ لَمْ يُوْبِ
 مِنْ حَبٍّ شَاطِرَةٌ رَمَتْ غَرَضًا
 الْبَدْرُ أَشْبَهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا
 وَابْنُ الرَّشَا لَمْ يُخْطِهَا شَبَهًا
 وَإِذَا تَسَرَّبَلْ غَيْرَهَا ؛ اشْتَمَلْتُ
 فَتَقُولُ طَوْرًا ذَا فَتَى هَتَفْتُ
 وَذُ لَعُصْبَةٍ رِيْبَةٍ ، مُجْنٍ
 شُنْعُ الْأَسَامِي ، مُسْبِلِي أُرِي
 مُتَعَطِّفِينَ عَلَى خَفَاجِرِهِمْ ،
 وَإِذَا هُمْ لِحَدِيثِهِمْ جَلَسُوا
 وَتَقُولُ طَوْرًا : ذَا فَتَى غَزَلْتُ
 صَبًّا إِلَى حَوْرَاءٍ يَمْنَعُهُ
 فَكَلَاهَا صَبًّا بِصَاحِبِهِ
 فَتَوَاعَدَا يَوْمًا ، وَشَأْنُهُمَا
 فَفَدَتْ كَوَاسِطَةَ الرِّيَاضِ إِلَى

لَا شَيْءَ يَرْقُبُهُ سِوَى الْعَطَبِ^(١)
 قَلْبِي .. فَمَنْ ذَا قَالَ لَمْ تُصِبْ ؟ !
 حِينَ اسْتَوَى ، وَبَدَا مِنَ الْحُجُبِ
 بِالْجَيْسِدِ وَالْعَيْنَيْنِ وَاللَّبِّ^(٢)
 وَزَدَ الْخَوَاشِي ، مُسْبِلِ الذَّنْبِ
 نَفْسَ النَّصِيحِ بِهِ فَلَمْ يُجِبْ
 أَعْدَى لِمَنْ عَادَوْا مِنَ الْجَرْبِ
 تُخْرِ تَمْسُ الْأَرْضَ بِالْهُدْبِ
 سُلْبُ لَشْرِيهِمْ مِنَ الْقِرْبِ
 عَطَفُوا أَكْفَهُمْ عَلَى الرُّكْبِ
 بَادَى الدَّمَائَةِ ، كَامِلُ الْأَدْبِ
 مِنْهَا الْحَيَا ، وَصِيَانَةُ الْحَسْبِ
 لَوْ يَسْتَطِيعُ اطَّارَ مِنْ طَرَبِ
 أَلَّا يَشُوبَا الْوَعْدَ بِالْكَذِبِ^(٣)
 مَوْعُودَةٍ تَمْشِي عَلَى رُقْبِ^(٤)

(١) العطب :- الهلاك

(٢) اللبب : الصدر

(٣) ألا يشوبا ألا يخطا

(٤) الرقب : الحيات

وَعَدَا مُطَرَقَةً أَنَامِلُهُ حُلُوَ الثَّمَائِلِ ، فَخِرَ الشُّلْبِ ^(١)
 مِنْ لَمْ يُصِيبْ فِي النَّاسِ يَوْمُئِذٍ مِنْ رِيحِهِ إِذْ مَرَّ لَمْ يَطْبِ . .
 لَا . . بَلْ لَهَا خَلْقٌ مَنِيتُ بِهِ وَمِلَاحَةٌ عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ
 فَالْمُتَعَانُ اللَّهُ فِي طَلْبِي مَنْ لَسْتُ أَذْرِكُهُ عَلَى الطَّلَبِ
 مَا لَأَمْنِي الْإِنْسَانُ أَغَشَقَهُ حَتَّى يُمَيِّرَهُ الْمَسِيرُ بِي

في المسجد الجامع

لَنَا بِالْبَصْرِ الْبَيْضَا أَلْفٌ ، وَإِخْوَانُ
 بِهَالِكِلْ ، مَسَامِيحُ لَمْ فَضْلٌ وَإِحْسَانُ
 كَانَ الْمَسْجِدَ الْجَاهُ عَ عِنْدَ اللَّيْلِ بَسْتَانُ
 وَفِيهِ مِنْ طَرِيفِ النَّبْ تِ الْأَزْهَارِ أَلْوَانُ
 لَهُ فِي خَدِّهِ خَالٌ بِهِ الْأَبْأَابُ فُتْنَانُ
 وَقَدْ جَرَّعَنِي كَأَسَا لَهَا فِي الْقَلْبِ نِيرَانُ
 لَهُ مِنْ جَنْدِ إِبْلِيسَ عَلَى الْفَتْنَةِ أَغْوَانُ
 شَبَا خَنْجَرِهِ مِنْ عَ لَمَقِ الْأَجْوَافِ رِيَّانُ ^(٢)
 وَعِمْرَانُ بْنُ عَمْرُوهِ فِيهِ الْأَمْرُ وَالشَّانُ
 إِذَا أَقْبَلَ قَالَ النَّسَا سُ ظَبْيٌ رِيْعَ ، وَسَنَانُ
 فَن يَسْأَلُ عَنِ قَلْبِي قَلْبِي حَيْثَمَا كَانُوا !؟

(١) مطرقة انامله : رخوة لينة • السلب : الثياب السود مفردا السلاب •

(٢) شبا خنجره : حده • العلق : الدم • ريان : مرتو •

مستعجل

يا واصل الغلمان في شغره أنت وربّي منهم الأول
وصفت خمسين فيزّهم وأنت أنت الطيّبة للفرل
عنا ودعهم عنك أو وصفهم أنت وربّي منهم أجمـل
لا يبرح البطيـئ في لذّة من غنج الحاظك
ياوزة تنقص أمـالها وقد تلاها اللحم الأخل^(١)
قد قلت والعقبه لا تنقضي : «أزفّق حيبي .. أنت مستعجل»

هيات !

أياليل لا انقضيت وباصبح .. لا أتيت
ويا ليل إن أردت طريقاً فلا اهتديت
حيبي ؛ بأيّ ذنب بهجرانك ابتليت
فوالله لا صرمت لك .. فاحتل بما اشتيت
ووالله لا قطع لك إن زرت أو نأيت
ولا زلت عاشقاً لك (م) إن شئت أو أبيت
رجوت الشلو عنك فهيات ما رأيت !..
وهيات ما طلبت وهيات ما ابتغيت !!

(١) اللحم : الكثير لحم الجسد .

زورق الغرام

أيا من أخلفَ الوعد وقد حالَ عن العهدِ
ومن أفرطَ في الهجرا نِ ، والإغراضِ والصَّدِّ
ويا قارونُ في الكبرِ ويا عُرْقُوبُ في الوعدِ^(١)
ويا من لا أَسْمِيهِ ولا أسرارهُ أبدي
ويا أطيّبَ من منكِ ويا ألينَ من زبدِ
ويا أخلى من الشكِّ رِ ، والمأذى والقندِ^(٢)
ويا من قلبه أقسى لنا من حجرِ صلدِ
ويا من كالثرَيَّا هُ وَ بَلْ أَبْعَدُ في البعدِ
ومن لو كانَ في الشرِّ بِ ساوَى المِزرِ بالشهدِ^(٣)
ومن لو كانَ في الطيبِ لكان العنبرَ الهندي
ومن لو كانَ في الرِّيحِ نِ ما كانَ سِوَى الزردِ
أما والنجسِ والريحِ نِ والشَّطرنجِ والنردِ
لما لاقى جميلٌ عَشْ رَ ما لَاقَتْ من وجدي
ولا قيسٌ أخو لبني ولا عمرو أخو دعدِ
تُراني دافعا ماعش ت في زورقك المردى...!!^(٤)

-
- (١) عرقوب : رجل ضرب به المثل في خلف المواعيد قال الجاهلي :
وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يثرب
- (٢) المأذى : العسل الأبيض • القند : عسل قصب السكر إذا جمد •
- (٣) المزر : نبيذ الذرة •
- (٤) المردى : المهلك •

ريحانة غضة

وغزال في الدجى ، لَيْثٌ ثِرَ ظِلَامٍ ذِي فِرَاسٍ^(١)
 بَتْ أَسْفِيهِ مِنَ الرَّأْيِ حَ بِكَاسٍ بَعْدَ كَاسٍ
 وَأُحْيِيهِ إِلَى أَنْ مَالَ مِنْ ثِقَلِ النُّعَاسِ
 ثُمَّ أَذْنَيْتُ يَمِينِي نَحْوَهُ رَفَقًا لِمَاسٍ^(٢)
 فَتَصَدَّى قَائِلًا لِي بَابْتِهَارٍ وَانْتِعَاسٍ^(٣)
 كَمْ تَرَى مِثْلَكَ يَا جَا هَلْ قَدْ مَرَّ بِرَاسِي
 فَأَخَذَنَاهُ اقْتِصَادًا عَنُوءٌ غَيْرَ مِكَاسٍ^(٤)
 لَيْسَ لِلرَّيْحَانَةِ الْف ضَةً بَدُّ مِنْ مَسَاسٍ^(٥)

همتي

إِنَّمَا هِمَّتِي غَزَا لَنْ ، وَصَهْبَاءَ كَالذَّهَبِ
 إِنَّمَا الْعِيشُ يَا أَخِي حُبٌّ خَشَفٍ مِنَ الْعَرَبِ
 فَإِذَا مَا جُمِعَتْهُ فَهُوَ الدِّينُ وَالْحَسْبُ
 ثُمَّ إِنْ كَانَ مَطْرِبًا فَهُوَ الْعِيشُ وَالْأَرْبُ
 كُلُّ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَا فَاصْفَعُوهُ؛ فَقَدْ كَذَبَ..!

- (١) الفِرَاس : الافتراس يقال فرس الاسد فريسته دق عنقها .
 (٢) لِمَاس : أى لمسا .
 (٣) بَابْتِهَار : بضعف .
 (٤) المِكَاس : المشاكة والظلم .
 (٥) المَسَاس : المس .

عاذلة

وعاذلة تلوم على اضطفائي
وقالت : « قد حرمت ، ولم توفّق »
فقلت لها : « جهلت ! فليس مثلي
أأختارُ البحارَ على البراري
دعيني ؛ لا تلوميني ؛ فإنني
بذا أوصى كتابُ الله فينا
غلاماً واضحاً مثل المهاء^(١)
لطيب هوى وصالِ الفانياتِ . . . »
بخادع نفسه بالترهات^(٢)
وأحياناً على ظني الغلاة . . !
على ما تكرهين إلى المات
بتفضيل البنين على البنات

ساحر

يا سالب الأذهانِ
يا ورده من بهارِ
يا نرجساً ، وخُزّامى
يا خـز ما يتننى
يا عسجداً في لجّين
يا طلعة الشمس قبل الـ
يا درّة في نظام الـ
يا لؤلؤاً يتلّالاً
لا تتركّني ممّنى
بطرفه الفتانِ
يا زهرة الزّعفرانِ
في زمرة الرّيحانِ
في ساحة البستانِ
في نشوة الصّمدانِ
رزّوالِ والنقصانِ
يا قوتِ والمرجانِ
في حرّة العقيقانِ
بطرفك الفتان . .

(١) اصطفاي : اختياري .

(٢) الترهات : الأباطيل .

قلب غوى ..

أَجَبْتُ إِلَى الصَّبَابَةِ مِنْ دَعَانِي	وخالفتُ الذي عنها نهاني
وَلَمْ يُرْ فِي الْهَوَى مَثَلِي وَفِيَّ	إِذَا اللَّاحِجِ عَلَى حَبِّ لَحَانِي
أَطَفْتُ لَشِقْوَتِي قَلْبًا غَوِيًّا	إِلَى اللَّذَاتِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ
بِصَارُمٍ كُلٍّ مِنْ يَهْوَى وَصَالِي	وَيُؤْثِرُ بِالْحَبَّةِ مِنْ جَفَانِي ^(١)
وَلَيْسَ يُحِبُّ حَيْثُ يُلْمُ إِلَّا	ظَبَاءَ الْإِنْسِ ، أَوْ حُورَ الْجَنَانِ
يَكْلَفُنِي هَوَى مِنْ لَا يَبَالِي	لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ عَاقَصَنِي مَكَانِي ^(٢)
يَعْرِضُنِي لِفَتْنَةٍ كُلِّ أَمْرٍ	وَيُخْلِنِي عَلَى مَثَلِ السَّنَانِ !

شبيه الخرد العين

يَا قِرّاً فِي السَّمَاءِ مَنْكَنُهُ	وَنَزَجَسَ الْأَرْضَ فِي الْبَسَاتِينِ
يَا حَزْمَةَ الْبَادِئُوسِ بِالْمُسْكِ وَالْ	مَنْبَرِ فِي نَكْهَةِ الرَّسَاطُونِ ^(٣)
يَا يَاسَمِينَآ بِالْمُسْكِ مَخْتَلَطَا	يَا جُلْنَارَا فِي طَلَبِ نَمْرِينِ ^(٤)
خُلِقْتَ مِنْ مَسْكَةٍ مُزْغَفَرَةٍ	أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالْخُرْدِ الْعَيْنِ

(١) بصارم : يهجر ويقاطع • ويؤثر : يفضل •

(٢) عاقصني : قتلني

(٣) الرساطون : الخمر •

(٤) الجلنار : زهر الرمان •

فى الدىوان

وفى الدىوان غزلات رمت أعينها مرضى
 ربيبات قصور الخلد يد ما إن تعرف الغمضا
 ولا اعتدن - لعمر الله - فى الدوية الربضا^(١)
 ولا جاتبن مذ كن نعيم العيش ، والخفضا
 ويردذن عرى الأمر إلى أخور مستقضى^(٢)
 إمام ، ظالم ، فظ ، فاقال به يرضى
 إذا ما أوتر الموتر رمنهم عجل النبضا^(٣)
 وإن أقرض ذا هذا نوالا عجل النقصا
 ولولا كانت الحيتا ن يأكل بعضها بعضا
 إذن قد ملأت بالكث ربا مسئلة الأرضا ..

يا عمرو

يا عمرو ما هذا الغلام الذى مرر بنا فى الحى مستنأ ؟^(٤)
 أفازع من وصل شطاركم فربما قد شغلوا عنا !
 بالله أستقطنى على أمره فإن بعض الناس قد جئنا ..

(١) الدوبة : المفازة التى تدوى فيها الرياح .

(٢) مستقضى : مطالب بما عنده من ديون الحب .

(٣) أوتر الموتر : شد الوتر . النبض تحريك وتر القوس لترن

(٤) مستنأ : مضطربا ، متحركا .

ماء الحسن

أَيُّهَا الْقَادِمُ مِنْ بَصْ	رَتَيْنَا أَهْلًا وَرَحْبًا
مُذْ مَتَى عَهْدُكَ بِاللَّ	هِ بِمُحَمَّدَانَ بْنِ رَحْبًا
كَانَ فِيمَا كُنْتُ وَدَّعْ	تُ وَقَدْ يَمَّمْتُ رَكْبًا ^(١)
فَلَنْ كَانَ كَذَا صَا	فَحْتُ رُخْصَ الْكَفِّ رَطْبًا
وَلَقَدْ صُبَّ عَلَى أَعْ	لَاهُ مَاءُ الْحَسَنِ صَبًّا
صُبَّ .. حَتَّى قَالَتْ الْوَجْ	نَةُ وَاللَّبَّةُ « حَسْبَا ! » ^(٢)
أَصْدَرْتُ إِنْ وَاجَهَ الْعِيْ	نَ ، وَإِنْ وَلَّى أَكْبَا ^(٣)
فَتَرَى الْأَزْدَافَ يَجْذِبُ	نَ عَنَانَ الْخَضِرِ جَذْبًا
..

قل لحمدان

قُلْ لِحَمْدَانَ : مَا لَكَ	أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَكَ !
لَمْ تَصِلْ - يَا فَدْتِكَ نَفْ	سِي - حَبَالِي حَبَالَكَ
ذَلِكَ حِرْصِي عَلَى رِضَا	كَ ، وَحَبِّي وَصَالَكَ
فَاضْطَنَعْنِي ، وَأَذْنِي	وَأَنْلِي نَوَالَكَ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَرْ السَّوَا	دُ مِنَ الشَّعْرِ خَالَكَ
حِينَما تَكْدِمُ النَّدَا	مَهُ مِنْهُ شِمَالَكَ

(١) يَمَّمْتُ : قَصَدْتُ •

(٢) حَسْبَا : كَفَايَةً

(٣) أَكْب : انْقَلَبَ وَانْكَفَى إِلَى أَمَامِ •

عَفَّ عَنْ سَلْبِي

يَا بَنِي حَمَالَةَ الحطْبِ حَرَّيْ مِنْ ظَبْيَيْكُمْ حَزْرِي
حَرَبًا فِي الْقَلْبِ بَرَّحَ بِي أَلْهَبَتْهُ مَقْلَةً اللَّهُمِّي
قَدْ رَمَتْ أَلْخَاظُهُ كَيْدِي بَسْهَامٍ لِلرَّدَى صُبُّ (١)
لَمْ يَجْرُ فِي الْبَيْتِ مِنْهُ وَقَدْ عَذْتُ بِالْأَرْكَانِ وَالْحُجُبِ
صَيَّغَ هَذَا النَّاسُ مِنْ حِمَا وَبَرَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَهَبِ (٢)
كَيْفَ مَنْ لَمْ يَنْدِهِ حَرَجٌ دُونَ قَتْلِي .. عَفَّ عَنْ سَلْبِي !؟..

نَسِيَانُكَ الْأَدَبِ

قُلْ لِلْمُسَمَّى بِاسْمِهِ الَّذِي قَامَ يَدُ عُوَ اللَّهِ لَمَّا تَجْمَعُوا عُصَبًا (٣)
وَالْمَكْتَنِي بِاسْمِهِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَا ءِ الْمُرْسَلِينَ الَّذِي أَتَى الْعَرَبَا
وَابْنِ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ الَّذِي يُظْفَرُ ۖ ۖ طَالِبُ إِنْ نَالَهُ بِمَا طَلَبَا
كَنْتَ لِحُرِّ الْأَخْلَاقِ أُمًّا - إِذَا مَا نُصِّرَ يَوْمًا لِلنَّسَبَةِ - وَأَبَا (٤)
فَمَا الَّذِي - يَا فُؤَيْدِي - غَيَّرَ أَوْ بَدَّلَ ، أَوْ غَالَ ذَلِكَ النَّسَبَا (٥)
مَهْلًا...! فَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَشِينَكَ نِسْ يَأْنُكَ عِنْدَ التَّمْصُّبِ الْأَدْبَا ...

(١) صيب : صائبة •

(٢) الحمأ : الطين الاسود المنتن •

(٣) عصبا : جماعات •

(٤) نص لنسبة : حركتها ورفعها •

(٥) غال : أهلك

الغلام الظريف

مِنْ يَكُنْ يَفْشَقُ النِّسَاءَ فَإِنِّي مُوَلِّعُ الْقَلْبِ بِالْغِلَامِ الظَّرِيفِ
 حِينَ أُؤَفِّي عَلَى ثَلَاثٍ ، وَعَشْرٍ لَمْ يَطْلُنْ عَهْدُ أَذْنِهِ بِالشُّنُوفِ^(١)
 فِيهِ غِنَى الصَّبَا ، تَفْتَلِيهَا بِحُجَّةِ الْإِخْلَامِ لِلتَّشْرِيفِ^(٢)
 حِينَ رَأَى النِّسَاءَ مِنْهُ يَعْينِ وَطَوَى اخْتَهَا مِنَ التَّخْوِيفِ ..

حرب اللذة

بُزَاتِنَا الْأَقْدَاخُ دُرَّاجُهُنَّ الرَّاحُ
 قَسِينَا عَيْدَانُ أَوْتَارُهَا فِصَاحُ
 وَصِيدُنَا ظِبَاءُ كَأَنهَا الصَّبَاحُ
 وَخَيْلُنَا عِذَارَى عِذَارُهَا الْوِشَاحُ
 مِيدَانُهَا الْحَشَايَا وَرَكُضُهَا النِّكَاحُ
 وَعَيْشُنَا مَوْصُولُ بُغْدَوَةٌ رَوَاحُ
 قَدْ هَزَّنَا قِتَالُ مَا إِنْ بِهِ جُنَاحُ ..

(١) الشَّنْف : القُرْطُ الْأَعْلَى أَوْ مَعْلَاقٌ يَعْلَقُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ وَأَمَّا مَا يَعْلَقُ فِي أَسْفَلِهَا فَالْقُرْطُ جَمْعُ شُنُوفٍ .

(٢) يَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْغِلَامَ قَدْ بَدَأَ مَرَحِلَةَ الْبُلُوغِ وَأَوَّلَ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِهَا خَشُونَةُ الصَّوْتِ وَهِيَ تَخْتَلِطُ فِي أَوَّلِهَا بِالصَّوْتِ الْإِغْنِ الْبَاقِي مِنْ عَهْدِ الطُّفُولَةِ ثُمَّ تَتَمَيِّزُ فِيمَا بَعْدَ مَعَ الصِّفَاتِ الْآخَرَى لِلرَّجُلَةِ .

غلام ..

يا غلاماً يودُّ كُنتَ ما منَ أمرٍ له فشا
أترى أنَّ ما بنا صمَّ عنك أو عشا
قد رأينا اختصاصَ طار فك بالأمح خنبشاً
وتواليك بالرقا ع إذا خفت من وشا
حاكيات بلفظهما عروة أو مرقشاً^(١)
خبرني فدتك نف سي أيامشبه الرشا
لم تختار أنوكا ، حامل القدر ، أعمشاً^(٢)
أو ما ترعوي عن ال غي في شر من مشي
وجد الألوَم ضاعاً فرعى فيه ، واخذشى
ثم ألوى بلخيعة مد منها ، ونفشا
فإذا ما رأيتَه وهو مُستفحل الحشا
قلت راع مملأ راح يستاق أكبشاً...^(٣)

الشمال والجنوب

أحبُّ الشمال إذا أقبلت لأن قيل مرَّت بدار الحبيب
ولا شك أن كذا فعله إذا ماتلقته ريج الجنوب
غناء قليل ، وحزن طويل تلقى الرياح لما في القلوب ..!

(١) عروة بن حزام صاحب عفراء والمرقش صاحب فاطمة سبق ذكرهما في باب الغزل .

(٢) الأنوك : الاحمق . الأعمش : ضعيف البصر .

(٣) مملأ : ممتلئ . يستاق : يسوق .

منتهى شجنى

- لله طيفٌ سرى فأرقني نفرّ عني لشفوتي وسني^(١)
 قد جازَ عني بالوصل مرتجلاً ولزني والهجومَ في قرني^(٢)
 لم يخلق الله مثله بشراً سبحان ذي الكبرياء ، والمنين^(٣)
 كأنما الوجه مذ بدأ قرّ مرّكبٌ فوق قامة الغصن
 إذا الذي طوّح العبادُ به في فتنّة من أعظم الفتن
 أقبل بوجه الهوى على ؛ فقد أطلت بالصدّ مغرضاً حزني
 أنت غرامي ، وإن أينت هوى وأنت سؤلي ومنتهى شجنى
 فازث لمن قد تركته كمداً وأمنن بوصلٍ عليه ياسكني
 ولائمٍ لام إذ رأى كلني والدّمع في مقلتيّ ذوسنين^(٤)
 فقلتُ دعني ، ومن كلفتُ به ألوى بعقلي الهوى فدلّهني^(٥)
 فلستُ أبكي لأزبع دُرّيس دارت عليها دوائر الزّمن
 لا..لا..ولا أنعت القلوص ، ولا أشغلُ إلا بوصفه الحسن^(٦)

(١) أرقني : جعلني أرقاً انشد النوم فلا أجده . وسني : نومى .

(٢) لزني : شدني وألصقني . القرن : الجبل .

(٣) المنن : العطايا جمع منة .

(٤) السنن : الطريق .

(٥) دلّهني : أصابني بالدله وهو شبه الجنون والحب الشديد .

(٦) القلوص : الناقة الشابة .

في المسجد الجامع

رأيت المسجد الجامع مع قفاعة إبليس^(١)
 بناء الله والطال مع بزج غير منحوس
 به خلت طباء الإنس في أقبح مانوس
 إذا راحوا على العشا في أهل الضر والبوس
 فكم في الصحن من قلب كلم الجرح ، مخلوس^(٢)
 بعثنا في سبيل النقي (م) أفواج الكراديس^(٣)
 فكدوس لعمار وكردوس لعبدوس
 وعيرو صاحب الراية لابل دزهم الكيس
 تلاقهم يا عظام وإجلال ، وتقديس
 ويلقونا من التيه بتكليف وتقديس
 فيارب إليك المشد تكى تيه الطواويس ..!

يوم الحساب

من أنا في موقف الحساب إذا نودى بالأنبياء والرسل
 ذلك يوم يجلى عن خطري فالملئى هناك من أمل
 هنت على الخالق الجليل فما ينظر في قصتي ولا علي

(١) قفاعة إبليس : القفاعة شيء يتخذ من جريد النخل ثم يقذف به على الطير فيصاد والمراد عريشه ومكانه الذي يضطاد فيه ضحاياه .

(٢) مخلوس : مختلس ، مسلوب .

(٣) أفواج الكراديس : الأفواج الجماعات والكراديس القطع العظيمة من الخيل .

غضببان

حمدانُ مالكُ تَفَضَّبَ عليَّ في غيرِ مَفَضَّبٍ
 إن كنتُ تَبْتُ إلى اللَّهِ جَنَّتِي تَتَجَنَّبُ
 وقد حَلَفْتُ يَمِينًا مَهْرُورَةً لَا تُكَذِّبُ
 ربَّ زَمْزَمَ والحَوْضِ ضِ ، والصَّفَا ، والمحَصَّبِ
 أن لا أُنَالَ غُلَامًا رَخَصَ البَنَانُ ، مُحَضَّبٌ (١)
 فتقْ بِذلِكَ مِنِّي يَا ابْنَ الكَرِيمِ المَرْكَبُ (٢)
 فالْبَحْرُ أَصْبَحَ هَمِّي والبَحْرُ أَشْهَى ، وأطْيَبُ (٣)
 وقد تَأَلَّيْتُ أَنْ لَا فِي البرِّ مَا عَشْتُ أَرْكَبُ (٤)
 يافَزَعَ لَيْثٌ بَنَ بَكْرٍ ذَوِي القَعَالِ المَهْذَبِ
 أَهْلَ السَّمَاحَةِ والجَدِّ دِ ، والمَّائِرِ ، واقلِبْ ! (٥)

خداع

وشادن في الجُؤنِ دَلَانِي أَنَسَكَ مَا كُنْتُ بَيْنَ خِلَانِي
 قَلْتُ لَهُ - وَالْأَكْفُ تَأْخُذُنِي - بِأَيِّ وَجْهِ تُرَاكَ تَلْقَانِي
 فَأَنْتَ أَوْقَعْتَنِي مُخَادَعَةً فِي عَمَلٍ لَا أَرَاهُ مِنْ شَانِي
 فَقَالَ لِي ضَاكِكًا يَمَازِحُنِي : هَذَا جَزَاءُ الْأَوْطَى وَالزَّانِي

- (١) رخص : ناعم ، طرى .
- (٢) المركب : الأصل ، والمنبت .
- (٣) البحر في شعر أبي نواس كتابة عن المرأة والبر عن الغلمان .
- (٤) تأليت : أقسمت .
- (٥) واقلب : أى واقلب هذه الصفات من السماحة ، والمجد ، والمآثر الى نقائصها ذلك لأنه عاف هذا اللون الكريه من المتاع الجنسي .

سليم

فَوَادِي صَبُورٌ ، وَاللَّسَانُ كَتُومٌ وَدُعِي بِأَسْرَارِ الْقُودِ نَمُومٌ ^(١)
 إِذَا قُلْتُ أَفْنَاهُ الْبِكَاهُ ؛ تَحَدَّرْتُ لَهُ عِبْرَاتٌ تَسْتَهْلُ سُجُومٌ ^(٢)
 فَطَرَفِي الَّذِي قَادَ الْقُودَ إِلَى الْهَوَى أَلَا أَنْ طَرَفِي مَا عِلْتُ مَشُومٌ
 دَعَاهُ الْهَوَى فَاثْقَادَ طَوْعًا إِلَى الْهَوَى وَدَاعِي الْهَوَى ظَلِيٌّ أَغْنَى رَحِيمٌ
 مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا الْعَرِضَةِ خُودَةٌ وَتِلْكَ مَنَاهَا فِي الْقَضَاءِ سُدُومٌ
 هِيَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا ، وَدُرَّةٌ غَائِصٌ وَمَسْكَةٌ عَطَارِ تَصَانُ ، وَرِيمٌ
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ أَنِي أَحِبُّهَا وَمَا كُلُّ حَلَالٍ لَهْنٍ أَثِيمٌ
 فَمَا رَحِمْتَنِي إِذْ شَكُوتُ صَبَابَتِي وَلَا كَانَ فِي دَارِ الْحَبِيبِ رَحِيمٌ
 سَأَلْتُ أَبَا عَيْسَى ، وَأَكْمَلَ عَاقِلٍ وَلَيْسَ سَوَاءً جَاهِلٌ وَعَلِيمٌ
 فَقُلْتُ « أَرَانِي - لَا أَرَاكَ - كَأَنِّي سَلِيمٌ .. » قَالَ : « الْمُسْتَهَامُ سَلِيمٌ .. » ^(٣)

شبيه البدر

قَدْ حَكَى الْبَذْرُ بِهَا كَا فَرَأَاهُ مَنْ رَأَا كَا
 وَزَهَا بِالْحُسْنِ لَمَّا صَارَ فِي الْحُسْنِ حَكَا كَا
 أَيُّهَا الْفَضِيانُ .. رِقْقًا جُعِلَتْ نَفْسِي فِدَا كَا
 يَا شَبِيهَ الْبَذْرِ حَسَنًا قَلَّ صَبْرِي عَنْ هَوَا كَا

(١) نوم : مغش ومعلن .

(٢) تستهل : تتقطر .

(٣) السليم : اللديغ وسمى بذلك تفاقولا قال النابغة :

فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَدْتَنِي ضَلِيلَةٌ مِنْ الرَّقَشِ فِي أَيْبَاهَا السَّمِ نَاقِعٌ
 يَسْهَدُ مِنْ لَيْلِ الْتِمَامِ سَلِيمُهَا لِحُلِيِّ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَا قَمْعٌ

عند البين

يا عمرو من لم يَحْتَنِقْ بالبين لم يَحْتَنِقْ
أى فتى فى أفقٍ وروحُه فى أفقٍ
ولم يَرْخُه قَلَقٌ حتى غدا إذا قَلَقِ
يا عمرو.. لا لاقيتَ ما لاقيتُ من مُنْطَلَقِ
ماسرتُ مذْجَوزتُ بهِ لا دارَ ذاكَ الخَرِقِ^(١)
إلا وداعى حُبُّه يُشْنِي إليه عُنُقِي ..

ثقة الحبيب

عُلِّقْتُ من عُلَّقَنِي فكلُّنا متفق^(٢)
إنْ غابَ لمْ أظنْ بهِ وهوَ بغيبي يَتَقُ
لو شئتُ أنْ يُلْتَمِني فاهُ وحولِي حِلَقِ^(٣)
لقامَ لا يَمْنَعُهُ ممَّا أشاءَ الحدَقُ^(٤)

مختوم !

قد صكَّ لى بالقربِ من سيدي ودار صكِّي فى الدواوين
واشتاذنَ الكاتبُ فى ختمِه وقد دَعَوْا للختمِ بالطينِ

- (١) الحرق : كفرح الكاذب .
(٢) علقت : أحببت ومنه قول الأعشى :
علقتها عرضاً ، وعلقت رجلاً غيرى ، وعلق أخرى غيرها الرجل
(٣) يلتمنى : يجعلنى ألتمه . الحلق : جمع حلقة يريد فى مجتمعات الناس .
(٤) الحدق : العيون .

حمدان

ألا قولاً لحمدانِ أيا فاسقَ مرُدانِ
ويا بطبَطَ صِبْيَ وياسونَ بستانِ
لقد أنبئتُ تهديدَ لك إيتاي ؛ فاشجاني
وفي عينيك ما أبند غ في قتلي يا جاني
وما غرَّكَ يا شاطِ رُمْنِي غَيْرُ إِذْعَانِي^(١)
وأني أخفظُ العهدَ وأزعاك ، وتنسانِ
فياويلي على إغرا ضِ حمدانِ الخراساني ..!
ومن سمَّته المولى وعبدَ الشَّوْءَ سَمَّاني
ومن قد كان لي أطو عَ من طيرِ سُدَّانِ
كانَّ النَّارَ في ذيلي وفي جني ، وأرداني
فأمسى يعبدُ اللهَ بهجراني ، وعصيانِي ..

قلبه في يديه

مارأينا من قلبه في يديه لا .. ولا عاشقاً هواه إليه
مرَّة عاشقاً ، وأخرى خليّاً مظهرأ غير ما الضميرُ عليه
كنتُ من وصلِ سيدي في سرورِ فرمى الدهرُ وصله بيديهِ
لعن الله كلَّ واشٍ وفقاً عن قريبٍ بكمه عينيه ..^(٢)

(١) اذعاني : خضوعي .

(٢) فقا : أصلها فقا مخفف الهمزة .

كذاب

أَشَابَ رَأْسِي قَبْلَ أَثَرِي حُبِّي لِمَنْ حُبِّيهِ أُرْزَى بِي
عَلَقْتُ مِنْ حُبِّي ، وَمِنْ شِفْوَتِي أَخَا مِزَاحٍ يَتَمَرَّى بِي ^(١)
لَا بَسَ سِيمَا قَائِلٍ صَادِقٍ مَخْبُورُهُ مَخْبُورُ كَذَّابٍ ^(٢)
تُخْبِرُنِي عَنْ قَلْبِهِ كُتُبُهُ إِنَّ بِهِ أَغْظَمَ مِمَّا بِي
حَتَّى كَأَنِّي وَاجِدٌ حِسَّهُ أَوْ مَسَّهُ مِنْ دُونِ أَطْرَابِي ..

بجسمى وقلبي

فَوَاعَقَلَاةٌ قَدْ ذَهَبَا وَوَاجِنَاهُ قَدْ عَطَبَا
أَحَقُّ الصَّارِخِينَ أَنَا بِوَاحِرَبَا .. وَوَأَسَلَبَا
أَمِيرٌ لِي ؛ رَأَيْتُ لَهُ فِيهِ حِلَاوَةٌ مَحَبَّابَا
كَأَنَّ عِدْوَهُ « نَعَمْ » فَإِنَّهُ هُوَ قَالِمَا قَطَبَا ^(٣)
وَلَيْسَ بِمَانِعِي هَذَا لَكَ مِنْ إِذْمَانِي الطَّلَبَا
إِذَا مَا مَرَّرٌ مَلْتَفِتًا رَأَى خَلْفَهُ ذَنْبَا
بِجَسْمِي سَوْفَ أَتْبَعُهُ وَقَلْبِي حَيْثَا ذَهَبَا

(١) علقت : أحببت • يتمرى بي : يجحدني •

(٢) سيما : علامة وشكل •

(٣) قطب : عبس •

نرجس

ونرجس قد حُفَّ بالوردِ في خد من قد لجَّ في البغدِ
 راودتُه عن نفسه خالياً فقال - يلقاني بالردِّ -
 «أما تراني قد بدت لحيتي ! كُفَّ .. وخُذ في طلب المزدِّ ..»
 فقلت : هذا نرجس طالعُ وردَّ في العارضِ والخدِّ
 فليس حيَّ - صاح - إلا الذي قد جاوز الحسين في العدِّ
 أسأله كم لك من نسوةٍ وكم صبي لك في المهدِ
 فذاك من شأنى ، ومن لذتى حتى أوارى في ثرى لحدى ..

يمين عاشق

حلفت اليوم بالطُّنبُو رِ ، والكعبين ، والنَّزْدِ
 وبالشرِّبِ من الرَّاحِ على النَّسرين ، والوردِ
 وصنيدِ البازِ والشَّا هين ، والأكلْبِ والفهدِ
 لقد أجهدت يامولا يَ قلبى .. أيما جهدِ
 ولكن لم أجِدْ بُدًّا مِن أن أجزيكم ودَّى ..

دنيا وآخرة

أتبيح لي ياسهلُ مستظرفُ تسحر عيني عنه السَّاحِرُ
 دنياه ما شئت ، وليكنه منافقٌ ليست له آخرة

جسم روحاني (*)

تَوَهَّمَهُ قَلْبِي فَأَصْبَحَ خَدُّهُ وفيه مكانَ الوَهْمِ من نظري أثرٌ^(١)
ومرَّ بفكري خاطراً فخرحُشُهُ ولم أرَ جسماً قطُّ يحرِّحُهُ الفكرُ
وصافحه قلبي ؛ فالَمَ كَفَّهُ فمن غمز قلبي في أناملِهِ عَقَرُ

خطايا .. وغفران !

تَكَثَّرَ مَا انْتَهَفَتَ مِنَ الْخَطَايَا فَإِنَّكَ قَاصِدٌ رُبًّا غَفُورًا
سَيَفِضِي ذَاكَ مِنْكَ إِلَى نَعِيمٍ وَتَلْقَى مَا جَدًّا صَمَدًا شُكُورًا
نَعْفُ نَدَامَةً كَفَّيْكَ مِمَّا تَرَكْتَ خِيفَةَ النَّارِ السُّرُورًا

كعاب أم غلام

يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَلْبِي بِكَ صَبٌّ مُسْتَهَامٌ
بِأَبِي مُرْكَبُكَ الصَّعْدُ بَالِ الذِي لَيْسَ يُرَامُ
وَبِدَارَانِ يَمِيلَا نِ كَمَا مَالِ الرُّكَّامِ
وَعَذَائِرُ زَانِهِ مِنْ زَغَبِ الشَّعْرِ الْجَامِ
طَبَتْ وَالْعَفَّةُ عَنْ تَقِّ بِيْلِ خَدِّكَ حَرَامِ
فَأَبْنِ لِي أَكْعَابُ أَنْتَ.. أُمُّ أَنْتِ غَلَامُ؟!

(*) من الاغانى ص ٢٢٨ ج ٥ طبعة دار الكتب

(١) اثر الجرح (بالضم) اثره يبقى بعد ما ييرا .

الذنوب النيلة

دغ عنك ما جدوا به ، وتبطل
لا تر كبن من الذنوب خسيستها
وإذا مرزت برنع قصف فانزل^(١)
وأعد - إذا قارفتها - للأنبل
وخطيئة تغلو على مستامها
يلقاك آخر طعمها بالأول^(٢)
ليست من اللاتي يقول لها القى
عند التندم ليتنى لم أفعل^(٣)
حللت لا حرجاً على حرامها
ولربما وسفت غير محلل^(٤)

حنين

أنا - والله - مشتاق إلى الحيرة ، والخمر^(٥)
وأضواء النواقيس على الزيرات بالقجر^(٦)
ومشتاق إلى الحانا
ت يوم الذنج والنخر
ومُن في طلاب المر
دواخمر ممّا وفري^(٧)
أما والله تسمة
ع ما قلت من الشعر
لايست من افلاحي
يقيننا آخر الممر^(٨)

- (١) تبطل : أمر من التبطل وهو تداول الباطل أو الركون الى البطالة .
- (٢) مستامها : طالبها والمساوم عليها . (٣) التندم : الندم .
- (٤) المعنى : جعلت الحرام حلالاً غير متحرج وقد اتوسع في كل حرام وأنا أعلم أنه كذلك من غير أن أعمد الى تحليله .
- (٥) الحيرة : واد قرب الكوفة وتشتهر بما فيها من الكروم والحانات والاديرة التي تعصر الخمر وتقدمها لروادها .
- (٦) الزيرات : الأوتار الدقيقة في آلات الطرب والملاهي .
- (٧) المر : مفردة الامرد وهو الغلام الذي طر شاربه . الوفر : المال .
- (٨) لايست لقنطت ويشت .

فتوى فقيهه !

قل للمذول بحانة الخمار
والشرب عند فصاحة الأوتار :

إني قصدتُ إلى قفيه عالم
متسكٍ ، حَبْرٍ من الأخبارِ
متعمِّقٍ في دينه ، مُتَفَقِّهٍ

متبصِّرٍ في العلم والأخبارِ
قلت : النبيذُ ثَمَلُهُ ؟ فأجاب : لا
إلا عُقَاراً تَرْتَمِي بِشَرَارِ
قلت : الصَّلَاةُ ؟ فقال : فرضٌ واجبٌ

صلِّ الصلاة ، وبتْ حليفَ عقارِ
اجمعْ عليك صلاةَ حَوْلٍ كاملِ
من فَرَضٍ ليلٍ فاقضِه بنهارِ
قلت : الصَّيَامُ ؟ فقال لي : لا تَنْوِهِ

واشْدُدْ عرى الإفطار بالإفطارِ
قلت : التَّصَدُّقُ وَالزَّكَاةُ ؟ فقال لي :
شيءٌ يُعَدُّ لآلَةِ الشُّطَّارِ
قلت : المناسكُ إن حَجَجْتُ ؟ : فقال لي :

هذا الفضولُ ، وغايةُ الإذْبارِ

لَا تُأْتِيَنَّ بِلَادَ مَكَّةَ مَخْرِمًا
 وَلَوْ أَنَّ مَكَّةَ عِنْدَ بَابِ الدَّارِ
 قُلْتُ : الطُّغَاةُ ؟ فَقَالَ لِي : لَا تَنْزُومُ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 سَالِمُهُمْ ، وَاقْتَصَّ مِنْ أَوْلَادِهِمْ
 إِنْ كُنْتَ ذَا حَنْقٍ عَلَى الْكَفَّارِ
 وَاطْعَنْ بِرِمْحِكَ بَطْنَ تَلَكْ ، وَظَهَرَ ذَا
 هَذَا الْجِهَادُ فَنَعَمْ عُقْبَى الدَّارِ
 قُلْتُ : الْأَمَانَةُ هَلْ تُرَدُّ ؟ فَقَالَ لِي :
 لَا تَرُدُّ الْقِطْمِيرَ مِنَ قِنْطَارٍ^(١)
 لِأَمٍّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُضْمِنًا
 دَيْنًا لِصَاحِبِ حَانَةِ خَمَارٍ
 فَارْدُدْ أَمَانَتَهُ عَلَيْهِ ، وَدَيْنَهُ
 وَاحْتَلْ لِدَاكَ ، وَلَوْ يَبِينُ إِذَا
 قُلْتُ اعْتَزَمْتُ . فَا تَرَى فِي عَازِبٍ
 مَتَغَرَّبٍ ، مَتَقَارِبِ الْأَسْفَارِ ؟ !
 فَأَجَابَنِي : لَكَ أَنْ تَلِدَ بَرْنِيَّةً
 مِنْ جَارَةٍ ، وَتَلُوطَ بَابِنِ الْجَارِ
 وَدَنَا إِلَيَّ وَقَالَ : نُضْحُكَ وَاجِبٌ
 زَيْنُ خِصَالِكَ هَذِهِ بِقَمَارٍ !

(١) القِطْمِيرُ : شِقُّ النَوَاةِ أَوْ الْقَشْرَةُ الَّتِي هِيَ فِيهَا أَوْ الْقَشْرَةُ الرَّقِيقَةُ بَيْنَ النَوَاةِ
 وَالتَّمْرَةِ أَوْ النُّكْتَةِ الْبَيْضَاءِ فِي ظَهْرِهَا .

زائر!

استقني صفو المدامِ قد بدا نقضي ذِمَامِي^(١)
 زائرٌ يُهْدِي إلينا وجهه في كلِّ عامِ
 حسنُ الوجه، زكيُّ ال رَيحٍ، إلفٌ للـدامِ^(٢)
 فإذا زارَ أدركنا ال رَاحَ جاماً بعدَ جامِ^(٣)
 وإذا ولَّى حنوْنَا هُ بذكري وسلامِ

شيخوخة في الإناء

وحمرء كالياقوتٍ بثُّ أشجها وكادت بكنتي في الزجاجة أن تُدَمِي^(٤)
 فأحسن بها شيخوخةً في انائها وألطف بها بين الفاصلِ والعظمِ
 تهازلُ عقلُ المرء قبل ابتسامه وتخدعه عن لبّه وعن الحلمِ^(٥)
 وعنه يسيلُ همٌّ أولٌ وأولاً وإن كان مسجور الجوانح بالهمِ^(٦)
 وينساق للجدوى وإن كان ممسكاً ويظهرُ اكثاراً وإن كان ذا عُدَمِ^(٧)
 كذلك علمتُ الرَّاحَ ما القيثُ في الظمّا بأنفع منها في الطبيعة والجَنَمِ

(١) الذمام : العهد .

(٢) الالف : الاليف .

(٣) الجام : اناء من الفضة .

(٤) أشجها : شج الشراب مزجه .

(٥) اللب : العقل .

(٦) مسجور الجوانح : مملوءها من سجر النهر ملأه .

(٧) الجدوى : العطية . ممسكا : بخيلا . اكثارا : غنى . عدم : فقر .

حانة الكرخ

لا خربَ الله كرخَ الشُّوسِ والسُّوسَا
وحبَّذا حانةُ الكرخِ تجمَعُنا
راحاً مُشَفَّعةً ، حراء ، صافيةً
محالفُ الدين ، قد شابَتْ ذوائبُه
حتى إذا ما صفتَ في دنِّها بُزِلَتْ
نازعتها واضحَ الخدينِ ، معتدلاً
مقرطَق ، خرْسَنُوهُ في حدائِته
يوماً ، ولا مَجْلِساً بالشُّوسِ مَأْنُوساً^(١)
نطيعُ فيها بَشْرَبِ الخمرِ إبْلِيسَا
بالكرخ عتَقها الدِّهقانُ فادُوسَا
يدعونه الناسُ ربَّاناً وقَسِيسَا
حراء ، تَذْهَبُ عَنْكَ الهمُّ والبُوسَا^(٢)
يحكي بيهجته للناسِ بَلْقِيسَا
لم يُفدْ واللَّهِ في مرزٍ ولا طُوسَا^(٣)

مللناك

ألا يا شهزُ كم تبقى عرضنا ومللناكا
إذا ما ذكرَ الخندُ لسؤالِ ذمِّنناكا
فإلَيْتِكَ قد بنتَ وما نطمعُ في ذاكا
ولو أمكنَ أنْ يُقتَلَ شهزُ لقتلناكا!

- (١) السوس : مدينة بالاهواز • مانوسا : ماهولا بمن يبتون الانس •
(٢) بزلت : بزل الخمر ثقب اناها وبزلها صفاها • البوس : البؤس •
(٣) مقرطق : لا بس القرطق • خرسنوه : البسوه الملابس الخراسانية
مرووطوس : مدينتان بخراسان •

سجن الصيام

منع الصَّوْمُ القُقَارَا وزَوَى اللّهُوَ ، فقَارَا^(١)
 وبقينا في سجون ١١ صَّوْمٌ للهم أسَارِي
 غير أَنَا سُنْدَارِي فيه من ليس يُدَارِي
 نشربُ اللَّيْلَ إلى الصُّبِّ حِصْفَارًا وَكِبَارَا
 ونقَى ما شَتَيْنَا هُ مِنْ الشَّعْرِ جَهَارَا
 اسقِنِي حتَّى تَرَانِي أَحْبَبُ الدَّيْكَ حَمَارَا!^(٢)

صريع!

ومُسْتَطِيلٍ على الصَّهْبَاءِ بَاكِرَهَا بَفْتِيَةٍ بِاصْطَبَاحِ الرَّاحِ حُذَاقٍ^(٣)
 فكل كَفٍّ رَأَاهَا ظَنَاهَا قَدَحًا وكلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنَّهُ السَّاقِ
 حتَّى حَسَاهَا، فلم يَلْبَثْ وما لَبِثَتْ أَنْ خَرَّ مَيِّتًا صَرِيحًا مَا لَهُ رَاقِ

(١) زوى اللهو : نجاه وأبعده .

(٢) قال الاعشى :

شربت الراح بالقلتين حتى حسبت دجاجة مرت حمارا

(٣) المستطيل : المتطاوّل ، المتفضل . حذاق : مهرة .

الهلال!

لقد سَرَّنِي أَنَّ الْهَلَالَ غُدِيَّةٌ بَدَأَ . وَهُوَ مَمْشُوقُ الْخِيَالِ دَقِيقٌ^(١)
 أَضَرَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّهُ عِنَانٌ لَوَاهُ بِالْيَدَيْنِ رَفِيقُ
 وَقْتُتُ أَغْزِيهِ ، وَقَدْ دَقَّ عَظْمُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ شَرُوقُ
 لِيَهْنِ وَلَاةَ اللَّهْمِ أَنْكَ هَالِكٌ فَأَنْتَ بِمَا يَجْرِي عَلَيْكَ حَقِيقٌ^(٢)
 وَإِنِّي بِشَهْرِ الصَّوْمِ إِذْ بَانَ شَامِتٌ وَإِنَّكَ يَا سُؤَالَ لِي لِصَدِيقُ
 قَدْ عَاوَدْتَ نَفْسِي الصَّبَابَةَ وَالْهَوَى وَحَانَ صَبُوحٌ بَاكِرٌ وَغُبُوقُ

خالف

عَاذَلِي فِيهَا أَطْفَنِي وَأَقِيلَ الْآنَ لَوِي
 وَاشْرَبِ الرِّاحَ ، وَدَعْنِي مِنْ صَلَاةٍ كُلِّ يَوْمٍ
 وَإِذَا مَا حَانَ وَقْتُ لَصَلَاةٍ أَوْ لَصَوْمٍ
 فَارْفَعْ الصَّوْمَ بِشُرْبِ وَامزُجِ الْخَمْرَ بِنَوْمٍ
 أَبَدًا مَا عَشْتُ خَالِفٌ دَابَّ قَوْمٍ بِمَدَقَوْمٍ

(١) غُدِيَّةٌ : تصغير غُدُوَّة . مَمْشُوقُ الْخِيَالِ : دَقِيقُهُ وَالْمَشَقُ الطُّوْلُ مَعَ الرِّقَّةِ .

(٢) حَقِيقٌ : جَدِيرٌ .

ذو الرأس الحليق !

قل لذي الوجه الرقيق ولذي الحُسنِ الدقيق
 ولمن يرُنُو بعينَيَّ رشاً أخوَي وموق^(١)
 ولمن يدعُو اليه أَل حُسنُ مُرَّارِ الطريقِ^(٢)
 ولمن يُعْنَقُ في المشِّ ية كالطَّرْفِ العتيقِ^(٣)
 لم تغضبتَ على عبِّ دِكْ ذي الطوع ، الشَّفِيقِ^(٤)
 أيها المـاذلُ دَعُ لوَّ ميَّ في شُرْبِ الرحيقِ
 خندريسُ ، عَطِرُ النكِّ مة كالمسكِ السَّحِيقِ
 إنما طابت لذي فتد كِ تَرَدَّى بفُسوقِ^(٥)
 جاهرَ النَّاسَ بما يَأ تيه في ضَنكِ وضيقِ
 وبدا في النَّاسِ مَشْهُو راً كذى الرأس الحليقِ !^(٦)

-
- (١) الرشا : الطيبى اذا قوى وتبع أمه . الاحوى : الحوة بالضم سواد الى الخضرة أو حمرة الى السواد والنبات الاحوى الضارب الى السواد لشدة خضرته .
- الموق : طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع منها أو مقدمها أو مؤخرها .
- (٢) مرار الطريق : العابرون بها .
- (٣) يعنق : يسرع والعنق سير سريع للابل والدواب . الطرف : الكريم من الخيل .
- (٤) تغضبت : غضبت . الطوع : الانقياد .
- (٥) تردى بالفسوق : لبسه .
- (٦) كذى الرأس الحليق : اشارة الى ماكان يفعله الحكام بالمخالفين من حلق رؤوسهم واركابهم حمارا او جملا في وضع مقلوب والطواف بهم للتشهير .

اشتياق القصف

إذا مضى من رمضان النصفُ
 تشوّقَ القصفَ لنا والعزفُ^(١)
 وأصلحَ النَّايُ ، ورُمَّ الدَّفُ^(٢)
 واختلقت بين الزناةِ الصُّحفُ^(٣)
 لو عُدَّ يومٍ ليس فيه خلفُ
 حتى إذا ما اجتمعوا واضطفوا
 تكشّفوا ، واعتنقوا ، والتفوا
 فبعضهم أرضٌ وبعضُ سقْفُ !

ذخيرة الخمار

غضبتَ عليك ذخيرةُ الخمارِ لما بها شُبِّتَ في الأشعارِ
 قالتْ يُشَبِّهني بنارٍ أُجِّتْ تخبُّوا إذا نُضِحتْ بماءِ جارٍ^(٤)
 وأنا التي أزدادُ حسناً كلما لاح المزاجُ ككوكبِ الأنهارِ
 فلئن لَجِجتَ لأحرمَنَّكَ دِرِّي حتى تَجَرَّعَ قهوةَ التمارِ..^(٥)

- (١) القصف : اللهو بالوانه المختلفة . العزف : اصوات الملامى كالعود والطنبور .
 (٢) رم الدف : اصلحه .
 (٣) اختلقت : سارت وترددت . الصحف : الرسائل .
 (٤) نضحت : رشيت .
 (٥) لججت : تماديت في الخصومة . قهوة التمار : النبيل المصنوع من التمر والتمار صاحبه .

سوى الشرك !

- طربْتُ إلى خَيْرٍ ، وقصِفِ الدساكرِ
بفتيانِ صدقٍ من سَراةِ ابنِ مالكِ
فلما حللناها نَزَلْنَا بأشْمَطِ ،
له دينُ قسيسٍ ، وتدبيرُ كاتبِ
حُفياً وبَيًّا ، ثم قال لنا : اربعوا
فقلنا له : إنَّ اللدَامَ غِذَاؤُنَا
فجاء بها قد أنْهَكَ الغَمُّ جِسْمَهَا
فقلتُ لها لما أضاء سَنَاوُهَا
أُبَيِّنِي لنا يا خَيْرُ ! كم لكِ حِجَّةٌ ؟
شهدتُ ثموداً حين حلَّ بها البلي
فقلنا أَبْتَقَاهَا على وَجْهِهِ أَهْيَفِ
فأزال هَذَا دَابَّنَا وَغِذَاءَنَا
تَرى عِنْدَنَا ما يَكْرَهُ اللهُ كُلَّهُ
- ومنزِلِ دَهْقَانٍ بها غَيْرِ دائِرِ^(١)
وأزْدِ عَمَانٍ ذِي العُلَى والمُفَاخِرِ^(٢)
كَرِيمِ الحَيَا ، ظاهِرِ الشَّرْكِ ، كَافِرِ^(٣)
وَإِطْرَاقِ جَبَّارٍ ، وَأَلْفَاظِ شَاعِرِ
نَزَلْتُمْ بِسَارْحَبَاً بِأَيْمَنِ طَائِرِ^(٤)
وَإِنَّا أُولُو عَقْلٍ ، وَأَهْلُ بَصَائِرِ !
وَأَوْجَعْتُمَا فِي الصَّيْفِ حُرَّ المَواجِرِ^(٥)
على صَحْنِ كَأْسٍ قد علا الكَفَّ زَاهِرِ
فَقالتِ لِحَاكِ اللهُ ! لستُ بِذا كَرِ
وأدرَكَتُ أَيَّاماً لَعْمَرِو بنِ عامِرِ !
له تيهُ مَعْشوقٍ ، وشُخْرَةُ شَاطِرِ ؟ !^(٦)
ثلاثين يوماً معَ لِيَالٍ غَوَابِرِ
سوى الشَّرْكِ بِالرَّحْمَنِ ، رَبِّ المَشارِرِ

- (١) الدساكر : منازل للأعجام يكون فيها الشراب واللغو . دائر : بال .
(٢) السراة : رءوس القوم واشرافهم قال الأيادي :
لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
(٣) الأشمط : العجوز . ظاهر الشرك : لعله يشير الى ملابسه التي تشير الى
دينه والى الصليب الذي يعلقه في عنقه .
(٤) بيا : اتباع لحيا أو بياك الله أى اضحكك الله أو قربك أو جاء بك .
(٥) الغمو : التغطية بالطين والخبث .
(٦) الشاطر : الذي أعيا أهله خبثاً وهو المتعطل المتبطل الذي يعيش كما يعيش
للصوص وللشطار وخاصة في ذلك الحين عادات مميزة ، وملابس خاصة ،
وطباع مشتركة .

فهرس

صفحة

بأقلام	٥	ابو نواس : سطور من صفحات حياته
	٦	آراء القدماء في شعر أبي نواس
بقلم الاستاذ مصطفى عبد الرازق	٧	وثبات عبقرية في شعر أبي نواس
» » عباس محمود العقاد	١٤	نفس ابن هانيء : بين عمر الحيام وابي نواس
» » عبد الرحمن شكرى	١٨	فن أبي نواس : مثال لطرب الفنان بفنه
» » احمد أمين	٢٢	ابن هانيء : الشاعر المجدد
» » عبد العزيز البنرى	٢٧	للغنى ابو نواس
» الدكتور محمد زكي شافعى	٣٢	هل كان ابو نواس مجنوناً
	٣٦	ابو نواس في رأي المستشرقين
» الاستاذ عبد الرحمن صدقي	٣٨	الحب في حياة أبي نواس
» الدكتور زكى مبارك	٤٥	الجوانب الجديدة في شعر أبي نواس
» الاستاذ محمد عبد الله عنان	٥١	الجوارى في عصر أبي نواس
» الدكتور زكى محمد حسن	٥٤	الفن الاسلامى في عصر ابي نواس
» الاستاذ كامل كيلاني	٦٢	بين شوقي وابي نواس
	٦٩	قصيدة لابي نواس في الحجر
	٧٠	قصيدة للبارودي في الزهد
» الاستاذ على ادم	٧١	ابن هانيء : شاعر ايقوربي المزاج
» » سعيد ابراهيم	٧٥	ابو نواس بين المرى والخيام
» الدكتور احمد زكى ابو شادى	٧٩	الدعابة في شعر ابي نواس
» » للشاعر ابن هانيء	٨٥	ابن هانيء يمجج
» الاستاذ محمد عرفة	٨٧	للقائضة في شعر ابي نواس
	٩١	اساتذة ابي نواس في الجذ والهزل
	٩٥	التصوير في شعر ابن هانيء
» » طاهر الطناحي	١٠٠	فخائر كسرى : قصيدة
	١٠١	ابو نواس بين الامين والمأمون
» » خليل شيبوب	١٠٥	الجانب الفلسفى في حياة ابن هانيء
	١١٠	الخليفة الامين يأمر بقتل شاعره
» » عبد الحميد للعبادى	١١٢	الرشد و ابو نواس
» » حسين شفيق المصري	١١٩	خريات ابي نواس
» الدكتور ابراهيم ناجى	١٢١	المزاة في شعر ابي نواس
» الاستاذ خيرى سعيد	١٢٥	ابو نواس السياسي
	١٢٧ - ٢٧١	شعر أبو نواس